كانون الثاني- يناير 2024 Janvier ■ No.65 ■ السنة السادسة

Koul Alarab

كل العرب

مجلة عربية شاملة تصدر من باريس

احتفالية باريس: فلسطين في القلب

العراق الطائفي: رؤية في مستقبله السياسي

التحليل السياسي المزعوم وجبل الجليد العائم

القدس في المشروع الامبريالي الاسرائيلي

السلاح الاقتصادي في مواجهة العدوان على فلسطين

ماذا بعد غزة

سيبقى القرار لشعب السودان الطيب

مرجل البحر الأحمر: شيزوفرينيا جيوسياسية

تاريخ الجزيرة العربية سحيق جدا

نظرية الإمامة الإلهية لأهل البيت

غني العاني: الخط هو فن العرب الأول

Prix 5 euros

صور من الفعاليات لشهر كانون الاول - ديسمبر 2023

شهادات التكريم

افتتاحية العدد

مع بدء عام جديد

أ. علي المرعبي
■ ناشر و رئيس التحرير ■

نبدأ العام الجديد مع هذا العدد من مجلتكم، والمشاكل الكارثية تعصف بالوطن العربي، التي يمثل العدوان الصهيوني على الشعب الفلسطيني الشقيق الصورة الأكثر دموية وإجراماً بضوء اخضر امريكي وغربي علني، وفي ظل الصمت المطبق للنظام الرسمي العربي المتخاذل والجبان، وغياب الدول الإسلامية عن أي تحرك ـ ولو خجول أو متواضع ـ لنصرة فلسطين.

إن المشاكل التي تعصف بالدول العربية وفي دول العالم الثالث كثيرة ومتنوعة، سياسيا وإقتصاديا وأمنيا، وبعضها يذهب الى حدود الاحتلال المباشر وإرتكاب المجازر المروعة كما يحدث في فلسطين والاحواز. ان عدم الاستقرار في العديد من الدول العربية يعود بشكل اساسي الى الاستهداف المحموم من امريكا والدول الغربية لمنع اي استقرار أو نهوض أو تطور في اي دولة عربية، ومن هنا نذكر بأن الهجوم الشرس التي بدأت طلائعها في إحتلال الاحواز ثم فلسطين، وتلاها العدوان على العديد من الدول العربية مثل العدوان الثلاثي على مصر، وغزو واحتلال العراق، ودعم القوى الاقليمية للسيطرة على دول عربية كما حدث في العراق وسوريا واليمن ولبنان، عندما سلمت أمريكا العراق المحتل للعصابات الإيرانية، ثم اطلقت يد الاحتلال الايراني للسيطرة على هذه الدول العربية.

الغرب دون أي شك يقف ضد أي نهوض عربي لأنه يحمل في طياته امكانية بروز قطب دولي كبير وفاعل، يمتلك الثروات الطبيعية الهائلة خاصة البترول والغاز، كما يسيطر على سواحل بحرية كبيرة ومضائق وممرات مائية استراتيجية والأهم في العالم، ولأن هذا الوطن العربي يرتكز على قاعدة صلبة من الحضارة العريقة، التي انكفأت في القرون الاخيرة نتيجة الإستهداف المتواصل والمحموم.

ان قدرة الانسان العربي على التميز والتفرد في مختلف نواحي الحياة قادر ضمن هذا الاطار ـ إذا ما أتيحت الفرصة له ـ على المساهمة الفعالة في التطور الانساني والحضور الدولي والعطاء اللامتناهي للبشرية، من هنا يخشى الغرب من هذا النهوض ويقوم بإستهداف اي دولة عربية تقدم على المضي قدما الى الامام، وشاهدنا العديد من التجارب العربية في حكومات وانظمة انها استهدفت لهذه الأسباب.

المطلوب مع بداية هذا العام الجديد ان تتوحد القوى الخيرة في الوطن العربي، وانت تتفاهم على خطة عمل مستقبلية ضمن الامكانيات المتاحة، وضمن الظروف القادرة على التنفيذ، ولعل الخطوة الاولى والاهم هو في التركيز على اهميه التعليم، الذي تراجع مؤخرا في العديد من الدول العربية بشكل متعمد من اجل ايقاف حركة النهوض، ولإبقاء كل الامراض الطائفية والمذهبية والعرقية والعشائرية تشكل السد المنيع الذي يحول دون الاستقرار ثم النهوض والتقدم.

مع بدء هذا العام الجديد نتوجه بكل الاماني الطيبة لشعبنا العربي، مؤكدين استمرار موقفنا المدافع عن كل القضايا العربية العادلة والمشروعة، وأننا مع علاقات مستقرة و متطورة مع شعوب العالم على أسس التوازن والمصالح المشتركة، وعدم التدخل في الوطن العربي مهما كانت الذرائع والمبررات.

كل العرب

مجلة عربية شاملة تصدر من باريس

26, rue des Rigoles 75020 Paris / France - Port: 06 25 23 17 75 - 07 68 83 80 04 - e-mail: koulalarab.paris@gmail.com - www.koul-alarab.com

SARL: KOUL ALARAB - Siret: 899 008 080 00017 - CJ. 5499 - APE 58.14Z - capital 10.000 € - INPI: 4464381 et: 20 4 687 031 - ISSN: 2677-349X

الناشر ورئيس التحرير: **علي المرعبي**

مديرا العلاقات العامة: **خالد النعيمي - محمد الاسباط**

سكرتير التحرير: **غادة حلايقة**

المشرف على القسم الاقتصادي: **غسان الطالب**

المشرف على السياسة الدولية: **لهيب عبدالخالق**

المدير الفني: **لؤي المرعبي**

المشرف على القسم السياسي: **فيصل زكي**

المشرف على القسم الثقافي: **نسيم قبها**

المشرف على القسم الاجتماعي **عروبة رحيم**

المدير المسؤول: **رنا الجندي**

الكاريكاتير و الرسم: **عادل ناجي**

مكاتب المجلة: مايز الادهمي هويدا عبد الوهاب غادة حلايقة معتصم الزاكي وفاء رشيد سناء جاء بالله إنصاف سلسبيل إسحق البصير

يشارك بها الكثير من الاصدقاء الكتاب منهم:

حميدة نعنع، مازن الرمضاني، مايز الادهمي، رياض عبدالكريم، خليل مراد

زياد المنجد، أمل حسني، محمد زيتوني، عبد الرزاق الدليمي، شاكر نوري

عبدالناصر سكرية، نائلة فزع، صفوت حاتم، إياد سليمان، هاني الملاذي

علي القحيص، نزيهة رفاعي، ليلى قيري، نسيم قبها، ناديا كعبي

حياة رايس، علي عبدالقادر، اسامة الاشقر، دانييلا القرعان، لامعة العقربي

احتفالية باريس الكبرى بمناسبة اليوم للغة العربية

إشهار كتاب الأسرى الفلسطينيين (حروف على جدران الأمل) في العاصمة الأردنية عمان

إشهار كتاب الأسرى الفلسطينيين في إربد الأردن (حروف على جدران الأمل)

إحتفالية تونس في اليوم العالمي للغة العربيّة

جميع الآراء الواردة بالمجلة تعبر عن رأي أصحابها وليس بالضرورة أن تعبر عن رأي المجلة.

في هذا العدد 65

موت غزة وحياة الموت

أين العرب؟؟

نظرية الإمامة الإلهية لأهل البيت: من الشورى إلى الحكم الوراثي

كل السياسة

06 مرجل البحر الأحمر: شيزوفرينيا جيوسياسية

08 ماذا بعد غزة؟ ... مستقبل ضبابي للمنطقة

12 ديناميات السياسة الامريكية حيال المنطقة العربية
العراق الطائفي: رؤية في مستقبله السياسي

16 سيبقى القرار لشعب السودان الطيب

22 بين الأمس والغد
سياسة بدون منظومة، قيمٌ تُفسد الإصلاح المنشود

كل الاقتصاد

26 السلاح الاقتصادي في مواجهة العدوان على فلسطين
غزة معركتنا للتحرير

كل العلـــوم

28 القدس في المشروع الإمبريالي الإسرائيلي

كل الثقافة

36 تاريخ الجزيرة العربية سحيق جداً وحضارتها أم الحضارات!

50 غني العاني: الخط هو فن العرب الأول

52 عبد الحكيم بوذراع: يمكن أن نصل للعالمية إذا توفرت الإمكانيات المادية

ثمن النسخة في الدول العربية

مصر: 12 جنيه | البحرين: 1 دينار | اليمن: 100 ريال | الاردن: 1 دينار | الجزائر: 5 دينار
السعودية: 10 ريال | الامارات: 10 درهم | سوريا: 60 ليرة | فلسطين: 2 دولار | المغرب: 35 درهم
الكويت: 2 دولار | عُمان: 1 ريال | لبنان: 2000 ليرة | ليبيا: 5 دينار | تونس: 3 دينار

ثمن النسخة في باقي الدولة

فرنسا و الاتحاد الاوروبي 5 يورو | كندا و أمريكا: 5 دولار

شركة التوزيع:

الشركة القومية للتوزيع **شركة الصحافة التونسية**

رسوم الاشتراك: 120 دولار (اسعار الاشتراك شاملة رسوم البريد)

مرجل البحر الأحمر: شيزوفرينيا جيوسياسية

أ.لهيب عبدالخالق
كاتبة عراقية مقيمة في كندا

تصاعدت تعقيدات المشهد الجيوسياسي في البحر الأحمر وخليج عدن وخليج عُمان بعد إعلان الولايات المتحدة في 18 ديسمبر الماضي عن إطلاق تحالف من قوة حماية بحرية متعددة الجنسيات لدعم حرية الملاحة في البحر الأحمر تحمل اسم «حارس الازدهار"؛ بهدف مواجهة الهجمات المتكررة التي يشنها الحوثيون على السفن التجارية العابرة لمضيق باب المندب، مما زاد التوترات في منطقة تغلي كالمرجل، وتطرح تعقيدات المشهد في الحوض العربي الذي يُحيط الشرق الأوسط إحاطة السوار بالمعصم، سيناريوهات كثيرة مع تزايد التعبئة الدولية تُحيلنا إلى أهداف أخرى ليست خفية، بدءاً من إعادة تشكيل الشرق الأوسط، ووصولاً إلى إعادة توزيع القوى العالمية، وترتيب رقع المصالح، فلم تعد «رقعة الشطرنج» قادرة على استيعاب المتغيرات الاستراتيجية.

ولا بد من القول أن مبادرة "حارس الازدهار" ليست حديثة، فقد سبق أن أعلنت الولايات المتحدة في أبريل 2022، عن إطلاق مبادرة أمنية متعددة الجنسيات لحماية التجارة في البحر الأحمر، تحت مظلة القوات البحرية المشتركة وقيادة فرقة العمل 153 التابعة لها، وتضم 39 دولةً عضواً، ويقع مقرها الرئيسي في البحرين؛ في أعقاب سلسلة من الهجمات التي شنها الحوثيون على سفن تجارية، وقد تولت الولايات المتحدة قيادةً تلك القوة اعتباراً من 12 يونيو (حزيران) 2023.

وكانت واشنطن أعلنت عن مشاركة دول المملكة المتحدة، والبحرين، وكندا، وفرنسا، وإيطاليا، وهولندا، والنرويج، وسيشيل وإسبانيا، بحسب بيان للبنتاغون آنذاك في أبريل 2022، لكن إعلان المبادرة التي أطلقها وزير الدفاع الأمريكي لويد أوستن مؤخراً تُشير إلى مشاركة عشر دول، وفي الواقع إن تحشيد القوات البحرية الدولية تواتر مع تصعيد الحرب في غزة منذ 3 أشهر، فقد بدأت سفن التحالف الذي تم إنشاؤه في البحر المتوسط لدعم إسرائيل بالتجمع في البحر الأحمر وقبالة سواحل اليمن، ووفقاً لمصادر متعددة فإن هناك 43 سفينةً حربية تحوم حالياً حول شبه الجزيرة العربية، أو ما يسمى بالحوض العربي.

ويثير تسارع عسكرة البحر الأحمر مخاوف من توسُّع رقعة المواجهة في المنطقة التي يوجد بها الكثير من القوى البحرية الدولية، إضافةً إلى وجود 11 قاعدة عسكرية في منطقة القرن الأفريقي القريبة من مدخل البحر الأحمر لدول متنافسة إقليمياً ودولياً، من بينها الولايات المتحدة، الصين، فرنسا، وتركيا، كما تسعى روسيا للوجود في المنطقة عبر التعاون مع إريتريا، إذ سبق أن أعلن خلال زيارة العام الماضي لوزير الخارجية الروسي سيرغي لافروف إلى أسمرة، اتفاق للاستفادة من الخدمات اللوجيستية لميناء «مصوع» الإريتري.

ويبدو أن حرب غزة واشتعال احتمالات توسعها في الشرق الأوسط، بعد تصعيد الحوثيين في اليمن معززاً بدعم إيراني، وتحركات «حزب الله» في لبنان، وتفاعل المليشيات العراقية المرتبطة بإيران مع هذه الحرب، زاد من احتمالات اتساع رقعة الحرب، ما دفع القوى الدولية على تناقضها إلى المسارعة في الانتشار لحماية مصالحها، لقد أخرس هذا التحشد غير المسبوق الجميع في المنطقة، ومنع استخدام النفط أو أي دعم عسكري عربي في هذه المجابهة مثلاً.

ونجد أن الدول الحليفة في ظل التحول الديناميكي لرقعة الشطرنج الجيوسياسية، تقوم بمناورة أصولها العسكرية بشكل استراتيجي، وتشكيل تحالفات في منطقة البحر الأحمر ذات الأهمية الاستراتيجية، حيث ترتبط هذه التعبئة بشكل معقد بعملية إعادة المعايرة المستمرة لهياكل القوة العالمية، فالدول التي تتمركز بشكل استراتيجي في النقاط الجيوسياسية الساخنة الرئيسية مثل الشرق الأوسط، لا تتفاعل مع النزاعات الإقليمية فحسب، بل تعمل بنشاط على تشكيل النسيج السياسي والاقتصادي والاستراتيجي الأوسع للشرق الأوسط بأكمله، وتعكس الزيادة في التعبئة الدولية الطبيعة المترابطة للجغرافيا السياسية العالمية، حيث يتردد صدى التصرفات في جزء واحد من العالم عبر القارات، مما يشكل مصير الأمم والنظام الجيوسياسي العالمي.

وتتجاوز هذه التعبئة الدولية كونها مجرد استجابة للصراعات المحلية، بل هي مظهر من مظاهر ديناميكيات القوة العالمية الأوسع، حيث تنخرط هذه الدول، مدفوعة بالرغبة في تأكيد مصالحها في "شيزوفرينيا جيوسياسية" معقدة ذات عواقب تمتد إلى ما هو أبعد من مناطق التوتر المباشرة، وتشبه هذه الظاهرة رقعة الشطرنج الجيوسياسية، حيث تضع الدول قطعها بشكل استراتيجي للحصول على مواقع مفيدة، فالشرق الأوسط بما له من دور محوري في موارد الطاقة العالمية وأهميته الاستراتيجية، يُصبح نقطة محورية للقوى الكبرى التي تسعى إلى تأمين مصالحها، وتمتد تداعيات هذه التعبئة عبر المشهد الجيوسياسي، مما يؤثر على التفاعل المعقد بين التحالفات والشراكات الاقتصادية، والتحالفات الاستراتيجية في جميع أنحاء العالم.

ويؤكد مفهوم «الرد المحسوب» على أنَّ كل إجراء تقوم به هذه القوى الكبرى ليس اندفاعياً، بل هو نتيجة لحسابات استراتيجية دقيقة، حيث تعمل التهديدات والفرص المتصورة بمثابة الإيقاع الذي يوجه

قراراتهم، ويعكس التفاعل المعقد بين المصالح التصميم المعقد للدول التي تسعى إلى حماية مواقعها الجيوسياسية، والوصول إلى الموارد الحيوية، والحفاظ على المزايا الاستراتيجية في عالم سريع التطور.

علاوةً على ذلك، فإن استخدام مصطلح «يتجاوز الحدود الإقليمية»، يُسلط الضوء على أن تداعيات هذه الشيزوفرينيا الجيوسياسية لا تقتصر على المحيط المباشر للبحر الأحمر والممرات المائية المجاورة له، وبدلاً من ذلك يمتد صدى هذه التحركات الاستراتيجية عالمياً، ليؤثر على العلاقات الدبلوماسية، والعلاقات الاقتصادية، وتوازن القوى الأوسع، إن الترابط بين الدول في السيمفونية الجيوسياسية يؤكد على الترابط بين اللاعبين الرئيسيين في العالم، حيث أن الإجراءات المتخذة في جزء واحد من العالم لها عواقب بعيدة المدى عبر القارات.

وتتكشف الديناميكيات في البحر الأحمر وخليج عدن عن مشهد محفوف بالعديد من السيناريوهات المحتملة، يحمل كلاً منها تداعيات كبيرة تثير القلق بشكل خاص؛ نظراً للأهمية الاستراتيجية للمنطقة، واحتمال حدوث تأثير مضاعف على الأمن العالم، ويمكن للمنافسات التاريخية والصراعات الإقليمية، جنباً إلى جنب مع المصالح الاستراتيجية، أن تؤدي إلى تصعيد التوترات إلى حدِّ المواجهة العسكرية.

ونظرة عميقة في السياق الجيوسياسي الأوسع ومصالح القوى العالمية الكبرى في منطقة البحر الأحمر وخليج عدن، مع الأخذ في الاعتبار الصراعات المستمرة والديناميات الإقليمية، والقوى المتصارعة على رقعة المصالح، ننظر إلى:

الولايات المتحدة والمصالح الغربية: لقد حافظت الولايات المتحدة منذ فترة طويلة على اهتمام استراتيجي باستقرار وأمن الشرق الأوسط؛ نظراً لدورها الحاسم في أسواق الطاقة العالمية والاعتبارات الجيوسياسية، ويعد البحر الأحمر وخليج عدن بمثابة طرق بحرية حيوية لنقل النفط والغاز، مما يجعلها ذات أهمية استراتيجية للولايات المتحدة وحلفائها الغربيين، وتسمح التعبئة المستمرة في المنطقة للولايات المتحدة بتأكيد وجودها وحماية مصالحها، وضمان التدفق الحر لموارد الطاقة والحفاظ على الاستقرار لمواجهة التهديدات المحتملة.

التوسع الاقتصادي والبحري في الصين: كما تعمل الصين باعتبارها قوة عالمية صاعدة، على توسيع نفوذها في المنطقة، وتتضمن مبادرة الحزام والطريق، مكونات بحرية تربط البحر الأحمر بالبحر الأبيض المتوسط، مما يعزز المصالح الاقتصادية للصين، بالإضافة إلى ذلك، يوفر خليج عدن ممراً حاسماً لواردات الصين من الطاقة، ويعكس الوجود البحري لبكين في المنطقة طموحها لحماية استثماراتها الاقتصادية، وضمان أمن الممرات البحرية الحيوية لتجارتها العالمية.

حسابات روسيا الاستراتيجية: ولروسيا أيضاً اعتبارات جيوسياسية في البحر الأحمر وخليج عدن، وتتوافق مشاركة موسكو مع استراتيجيتها الأوسع لتوسيع نفوذها ومواجهة الهيمنة الغربية، وتوفر القواعد البحرية في المنطقة، كما هو الحال في السودان، لروسيا موطئ قدم في المنطقة، مما يسهل استعراض القوة وتأمين الوصول إلى الطرق البحرية الحيوية.

التداعيات العالمية للصراعات المستمرة: حيث تُساهم الصراعات في أوكرانيا وغزة والتنافس العربي الفارسي الأوسع في تعقيد ديناميكيات البحر الأحمر وخليج عدن، وتسببت الحرب الأوكرانية في توتر العلاقات بين روسيا والغرب، وأثرت على مواقفهما في مناطق أخرى، ويؤدي الصراع المستمر في غزة والتوترات العربية الفارسية إلى تفاقم عدم الاستقرار الإقليمي، مما قد يؤثر على حسابات القوى الخارجية المشاركة في البحر الأحمر.

العرب والولايات المتحدة العلاقات والديناميات الإقليمية: والعلاقة بين الدول العربية والولايات المتحدة متعددة الأوجه، وتتأثر بالتحالفات التاريخية، والعلاقات الاقتصادية، والمخاوف الأمنية المشتركة، وتساهم الاختلافات والتحالفات المتغيرة داخل العالم العربي، إلى جانب السياسات الأمريكية، في خلق المشهد الجيوسياسي المعقد، وتهدف الولايات المتحدة إلى تحقيق التوازن بين مصالحها في المنطقة، ومعالجة التحديات الأمنية والتعامل مع تعقيدات السياسة الإقليمية.

في الشيزوفرينيا الجيوسياسية المضطربة للبحر الأحمر وخليج عدن هذه، لا تعد القوى العالمية الكبرى مثل الولايات المتحدة والصين وروسيا مجرد متفرجين، بل مشاركين نشطين، يُنسقون تحركاتهم استجابةً للتهديدات والفرص المتصورة، وقد يمتد هذا التفاعل المعقد إلى ما هو أبعد من الحدود الإقليمية، مما يمثل تحولاً عميقاً في الديناميكيات الجيوسياسية في الشرق الأوسط، وربما يحقق الغرب ما سبق أن أفلته من خيوط اللعبة في المنطقة، ويُعيد إحكام هيمنته على الشرق الأوسط، إنها شيزوفرينيا المصالح التي خرجت عن نطاق رقعة الشطرنج، وباتت تقفز على رقع نيران شتى.

ماذا بعد غزة؟
مستقبل ضبابي للمنطقة

أ.د. عبد الرزاق محمد الدليمي
خبير الدعاية الإعلامية
جامعة البترا الأردنية . كلية الإعلام

تؤشر التصريحات النارية الدعائية الفضفاضة المشوبة بعدم الثقة بالنفس، ولا بوضوح الرؤية للقادم من الأحداث لرئيس وزراء الكيان الصهيوني الواسعة حول ما سيحدث بعد الحرب، على افتراض أن دولة إسرائيل قادرة على إعلان النصر، كما أنها تتمحور جميعها إلى هدف إعادة احتلال غزة، وبحسب ما ورد على لسان مسؤولين صهاينة، فإن الحديث يدور حول إقامة مناطق عازلة على طول الحدود، دون تقديم أية تفاصيل، كما رفض النتن ياهو أي مقترحات لدور يمكن أن تقوم به قوات حفظ السلام الأجنبية على افتراض أنه يمكن جلبها.

في ذات الوقت تستمر إدارة بايدن تقديم الدعم العسكري النوعي والكمي والدبلوماسي، وأرسل لإسرائيل كميات هائلة من الأسلحة، ناهيك عن الحملات الدعائية الكبيرة للصهاينة، وأمر دبلوماسييه في مجلس الأمن التابع للأمم المتحدة شكلاً، والمتبوع للبيت الأبيض حقيقةً باستخدام حق النقض الفيتو؛ لمنع أي قرارات لا تتوافق مع استمرار سياسة العدوان الوحشي الهمجي للكيان الصهيوني، بما في ذلك وقف إطلاق النار ضد شعبنا في غزة، كذلك قام بتوجيه مجموعتين هجوميتين من حاملات الطائرات إلى المنطقة، وفي المقابل، ونتيجة الضغوط الداخلية والدولية، والتغيير في مزاج الرأي العام الشعبي الأمريكي والعالمي، يريد الرئيس الأمريكي أن تعود إسرائيل بشكل ما إلى تفعيل عملية السلام، كذلك يرغب أن تدير السلطة الفلسطينية قطاع غزة في نهاية المطاف، بينما توافق إسرائيل على ترتيبات لإقامة دولة فلسطينية مستقلة وفق مقاسات تخدم استمرار وجود إسرائيل وتفوقها.

تكهنات عن مستقبل ضبابي للمنطقة

إن هذا الالتباس المقصود فرضه على الواقع المعقد أصلاً الذي تُحاول الماكنة الدعائية الداعمة للكيان الصهيوني تقديمها مزوقة إلى العالم، تُخفي بعض التداعيات التي يُمكن أن تترك بصماتها على بقية أنظمة المنطقة، وهنا تعمدت استخدام الأنظمة وليس الدول، ((فنظام الحكم هو مؤسسة ذات حدود جغرافية واضحة، وملزم

بقواعد صريحة ومتفق عليها دوليًا، أمّا النظام السياسي فهو عبارة عن مؤسسات رسمية يُناط لها إدارة الدولة، ورسم السياسات العامة وتطبيقها))، وعلى سبيل المثال لا الحصر هنالك تصورات هي الأقرب للواقع قد حددت معالمها لتغيير بنيوي عميق في السعودية، حيث تطلع الكيان الصهيوني جغرافياً للتمدد نحو حدودها تحت عناوين بعضها ديني والآخر داعم للنظام السعودي الذي يبدو أن هنالك خطط لزعزعته، سيما في النزاعات المنوي إثارتها طائفياً (شيعة وسنة، وسنة وسنة ووو)، والسيناريو المتوقع تنفيذه أن يطلب النظام السعودي تدخل الحليف الأمريكي في مرحلة يُعاني فيها هذا الحليف الأمريكي من تصدع في أوضاع جبهاته الداخلية؛ نتيجة الخلافات التي بدأت تزداد حدتها بين توجهات الولايات الامريكية الواضحة، وتحديداً الولايات التي عقدت العزم عن الانفصال عن جسد الولايات المتحدة الأمريكية الحالي (25 ولاية هي الأغنى، أو أغلبها غنيةً جداً، والتي سبق وأن سُلخت من المكسيك، علماً أني نقلت استنتاجي هذا عام 2006 إلى السياسي المخضرم في الحزب الجمهوري ريتشارد مورفي نائب وزير الخارجية الأمريكية في فترة توليها من هنري كيسنجر أثناء مشاركتي في أحد المؤتمرات حول العراق بعد احتلاله)، مع ملاحظة أن حدة الانقسامات الجوهرية التي بدأت تتوضح بشكل جلي تحديداً بعد الخلافات الناتجة عن الاتهامات المتبادلة بين ترامب الجمهوري والحزب اليمقراطي؟!! عقب إعلان نتائج الانتخابات الرئاسية 2020، والتي اتهم كلاهما الطرف الآخر بالتزوير، ناهيك عن التداعيات بالأوضاع الأمنية والسياسية والاقتصادية المنذورة بالكوارث التي تزداد تفاعلاتها ومخاطرها النظام الرأسمالي الأمريكي المعتل، بهذا المعنى وبهذه الظروف لن تتمكن الإدارات الأمريكية الحالية أو القادمة من تقديم ما يسر النظام السعودي، ويحتاجه شكلاً ومضموناً، لذا سيتم تكليف الكيان الصهيودي بمهام كان يجب أن تقوم بها الولايات المتحدة، أو ما تبقى منها بعد خروج الولايات الـ 25، أو غالبيتها في المدى المنظور.

> ينص القانون الدولي على أنه لا ينبغي لقوة الاحتلال توطين مواطنيها في الأراضي التي استولت عليها

أحلام أمريكية غير واعدة

وافق الرئيس الفلسطيني محمود عباس على رغبة بايدن، وهو الذي بقي متفرجاً إلى حدٍّ كبير منذ السابع من أكتوبر، وقال في مقابلة غير معتادة أجرتها معه قبل بضعة أسابيع وكالة رويترز، إنه ينبغي عقد مؤتمر للسلام بعد الحرب؛ للتوصل إلى حل سياسي يؤدي إلى إقامة دولة فلسطينية، لقد كان "حل الدولتين" هو الهدف الرسمي للولايات المتحدة وحلفائها الغربيين منذ أوائل التسعينيات، لكن باءت بالفشل سنوات في سبيل تحقيق ذلك من المفاوضات المارثونية، ولمدة زادت عن ربع قرن، منذ انهيار ما يُسمى دعائياً بعملية السلام، ظلت هذه العبارة شعاراً فارغاً لم تستطع كل محاولات الإدارات الأمريكية ملؤها الأحلام والتمنيات والضغوط بسبب تعنت الصهاينة وإصرارهم على ابتلاع كل فلسطين، وما جاورها من أراضي لأنظمة أخرى، لكن على ما يبدو فإن بايدن الضعيف المريض المتهالك الذي ربما لن يُكمل ما تبقى من مدة إدارته الباقية، (وتحقيق سيناريو إدارة كامالا هاريس كأول امرأة تقود أمريكا)، واضح أن إدارة بايدن تُحاول إحياء تلك الأحلام بإقامة الدولتين، مجادلاً بأن الحل السياسي وحده هو الذي سيُنهي الصراع.

سبق لبايدن أن أرسل نائبته كامالا هاريس؛ لحضور مؤتمر «كوب 28» في دبي الفترة الماضية لإلقاء خطاب يُحدد الخطوط الحمراء الأمريكية لغزة في اليوم التالي، وقد وضعت خمسة مبادئ: "لا للتهجير القسري، لا لإعادة الاحتلال، لا للحصار أو المحاصرة، لا لتقليص مساحة الأرض، لا لاستخدام غزة كمنصة للإرهاب".

هل ستكون التوقعات صادمة؟

هنالك توقعات بأن ما يحدث في غزة سيؤدي تزايد الدعم الشعبي لحماس في الضفة الغربية إلى اندلاع انتفاضة جديدة، سيما بعد تزمت وإصرار بنيامين نتنياهو بجد الاستمرار، وعمله لإحباط كل مشاريع الاستقلال الفلسطيني، ومن الآمن أن نقول إنه ليس على وشك تغيير رأيه، وإذا كان من الممكن إحياء حل الدولتين، فلن يحدث ذلك أثناء توليه منصب رئيس الوزراء، والآن أثناء قتال الصهاينة لحماس وتعهدها بسحق الحركة إلى الأبد، يرى القوميون اليهود أن الوقت الحالي هو أكبر فرصة سنحت لهم منذ عام 1967، عندما هزمت إسرائيل كل جيرانها العرب في حرب دامت ستة أيام.

ومنذ 7 أكتوبر/ تشرين الأول، منع المستوطنون المسلحون في الضفة الغربية، والمدعومون بالجنود والشرطة المزارعين الفلسطينيين من قطف زيتونهم أو فلاحة حقولهم، لقد قام المستوطنون بتعبيد طرق غير قانونية، وسعوا إلى ترسيخ أنفسهم بشكل أعمق من خلال تعزيز البؤر الاستيطانية غير القانونية بموجب القانون الإسرائيلي والقانون الدولي، وتنتشر في كل مكان ملصقات تُطالب بعودة المستوطنين اليهود إلى غزة، كما قام المستوطنون بقتل الفلسطينيين العزل واقتحام منازلهم، في محاولات الاستيطان في الضفة الغربية لوأد حلم الدولة الفلسطينية.

وينص القانون الدولي على أنه لا ينبغي لقوة الاحتلال توطين مواطنيها في الأراضي التي استولت عليها، بينما تقول إسرائيل إن القانون لا ينطبق في هذه الحالة، ويقول سيمحا روتمان العضو في الكنيست الإسرائيلي «الاحتلال ليس هو الكلمة المناسبة، لا يمكنك احتلال أرضك، إسرائيل ليست محتلة في إسرائيل؛ لأنها أرض إسرائيل».

بين هذه التوقعات وغيرها، هنالك تطلعات أخرى لا بد أن تؤخذ بعين الاعتبار، مثلاً إذا ما أجريت انتخابات فلسطينية بعد انتهاء العدوان على غزة، وما يترتب على مخرجاتها، فمن المرجح أن يترشح مصطفى البرغوثي الأمين العام للمبادرة الوطنية الفلسطينية للرئاسة، حيث تجتهد أطراف فلسطينية ومنها جماعات مثل المبادرة الوطنية أن تُصبح القوة الثالثة في السياسة الفلسطينية، بديلاً للمتطرفين الإسلاميين في حماس، وبديلاً عن فتح، الفصيل الذي يتزعمه الرئيس محمود عباس، والذي تعتبره الحركة فاسداً وغير كفؤ، لذلك يبدو المستقبل فوضوياً وخطيراً، فما يحدث في غزة، وما سيترتب عليه لن تأتي بشكل جيد بما خطط له، وستأتي الرياح بما لا يخدم مسار رباني السفن.

موت غزة وحياة الموت

أ. نسيم قبها
كاتب و روائي فلسطيني

الصورة ماكرة دائما، فهي خبيثة في التوصيف الجميل، فكيف في حالة الدم الذي يخرج من غزة مع كتل الأجساد المبعثرة التي صقلتها آلة الموت الصهيوني الشيطاني الذي استوطن الأرض ليعمل في القتل الذي لا فكاك عنه في رؤية الصهيونازية الجديدة، وفي دولة العابرين على دماء لا استثناءات فيها.

ماذا نقول عندما يمارس القتل على الدين كله في فلسطين، وعلى من يؤدون الفرائض الصافية ومختلف العبادات والنوافل التي تريد عيش البسطاء؟!.

إن هذا القتل الذي يركز على خروج الإنسان من طور الآدمية، الإنسان (الصهيوني)، خصوصاً في قتل الأطفال والشيوخ، والدمار الذي تسببت به عمليات القصف المصقولة باللا آدمية، فقد ظهرت على امتداد العدوان على غزة والضفة صور تدل على أزمة غير مسبوقة في أي جولة قتال واعتداء سابق، وربما حتى لم يشاهد مثلها في أي يوم من أيام القرن العشرين وما بعده، صور الأطفال الذين يحملون الطناجر الفارغة، وقوارير المياه المتجعدة، ويتدفقون كسيل لا ينتهي نحو مراكز المساعدات التي تصغرهم ماديا ومعنويا، يقفون هناك في الطابور الخطر تحت سماء لا ترحم للحصول على صحن حمص أو فول منته الصلاحية، أو شربة ماء مالح، تحول هذا المشهد مؤخراً إلى منظر شائع أكثر، حتى اعتادت شاشات العالم القذر على عرضه في مساءات الناس الذي يستجمون في بيوتهم مع صحون المكسرات.

أليس أمام سكان غزة إلا أن الأمل لتغيير مشهد أطفالهم جائعين أما نظرة العالم إليهم مثلا؟ لأنه عالم لم يعد يؤثر فيه صور التدمير والدم والموت والبكاء والإستغاثات واللعنات وعدد القتلى الذي يقترب من الـ 40 ألف إنسان كان لكل واحد منهم آماله وطموحاته، وبصاقه الأخير الذي يقذفه في وجه هذا العالم.

أحد الأطفال الجائعين مثلا تحدث عن المعاناة في فيلم فيديو نشر في الإنترنت: «نكتفي برغيف أو نصف رغيف طوال اليوم»، قال محمد الخالدي، الذي انتقل مع عائلته من شمال القطاع إلى الجنوب. «في المساء أقول لأمي أنا جائع. فتقول لي بأننا لا نملك الطعام. هكذا نواجه الأمر يوماً بعد آخر».

وثمة منظمات دولية أيضاً تحدثت عن الجوع الشديد في القطاع. حسب الإدارة الإقليمية لبرنامج الغذاء العالمي في الشرق الأوسط وشمال إفريقيا، فإن أكثر من نصف سكان القطاع في حالة جوع شديد أو شديد جداً. وأن 90 في المئة منهم يقضون أحياناً بضعة أيام بدون طعام. أكدت هذه المنظمة أن حوالي 10 في المئة فقط من الغذاء المطلوب لـ 2.2 مليون فلسطيني قد دخل إلى القطاع بكرم من أم الدنيا ولعنة اتفاقيات المعابر وعباءات التطبيع!.

وقد حذرت «اليونسيف» من تداعيات الأزمة الإنسانية في القطاع، وأشارت إلى أن الأطفال المهجرين الذين وصلوا ويصلون إلى جنوب القطاع لا يحصلون على كمية المياه المطلوبة للحفاظ على صحتهم المنهكة من الفقد والصدمة.

وحسب المنظمة، لا يحصل الأطفال المهجرون إلا على 1.5 □ 2 لتر من المياه كل يوم إن سمح القصف لهم، رغم أن الحاجة اليومية في حالة الطوارئ تصل 11 لتراً كل يوم للشرب والطبخ والغسيل والاستحمام لكل طفل في عالم بعيد عن غزة. وقالت اليونسيف إن الحصول على مياه صالحة للشرب تحول إلى موضوع حياة أو موت في شوارع اكتست باللون الأحمر الطازج، وإن الكثير من الأطفال المهجرين هم الآن في خطر على حياتهم بسبب نقص الغذاء وتفشي الأمراض في القطاع، مع أن خطر الموت من القصف الصهيوني أصبح من محاسن الأقدار.

كثيرون في القطاع يكتفون بأكلات عابرة أو شوربة بنكهة روائح العظام المتحللة ترتكز إلى ما لديهم من وعي مصدوم، مثل شوربة من البصل الرطب والماء فقط. فيما يحصل المحظوظون على نصف كيلو من العدس الذي لا يشبه أيام العدس. تزداد في القطاع أيضاً ظاهرة أعداد الوجبات من النباتات غير المعروفة والخضراوات التي لم تدسها جنازير دبابات الإحتلال، و التي يمكن العثور عليها بخوف في المناطق المفتوحة أو الحدائق المعلقة التي لم يقصفها الجيش الصهيوني بشكل كلي.

في مراكز الإيـواء أيضاً يرتجلون طرائق جديدة للخبز، كرصف العجين على فوهات القذائف التي لم تنفجر، او التي انفجرت وما زالت ساخنة؛ لأن الأغلبية الساحقة من المخابز مدمرة، أو مغلقة في ظل غياب الغاز أو الكهرباء.

يُشاهد في الكثير من مراكز الإذلال أشخاص يقفون حول موقد وهم يحملون الطناجر التي سلمت من القصف، ويقومون بغلي المياه غير الصالحة للشرب الحيواني. فتاة من مدينة غزة، انتقلت للعيش في رفح، اعترفت بأنها اضطرت إلى إطعام أولادها أطعمة انتهت صلاحيتها: «ربما يعانون من الإسهال، لكن لديهم ما يأكلونه على الأقل»، قالت.

وقال مواطنون من غزة ومنظمات دولية بأنه حتى لو كانت هناك مواد أساسية في الأسواق النادرة التي ما زالت في وسط القطاع أو في الجنوب، فليس لدى السكان الأموال الكافية لشراء الطحين الذي اصبح بسعر الذهب، أو الفواكه والخضراوات بسبب ارتفاع الأسعار بشكل فلكي، والذي يقدر بعشرات النسب المئوية المضاعفة. إضافة إلى ذلك، فإن معظم سكان القطاع، ليس فقط اللاجئين، يضطرون إلى الاعتماد منذ بداية الحرب على المساعدات الدولية التي قتلهم ساستها، سواء من الأونروا أو من مؤسسات دولية أخرى.

أحمد، أحـد سكان حي الـرمـال في مدينة غـزة والـذي انتقل مع عائلته إلى خانيونس ويعيش الآن في خيمة في رفح، قال: «رجعنا عشرات السنين إلى الوراء. نبني فرناً من الصلصال ونشعل النار، ثم نخبز ما يتوفر لدينا». حسب قوله، هو لم يشاهد مثل هذه الأمور في التاريخ «هذه نكبة مزدوجة ومضاعفة بالنسبة لنا □ تهجير وتدمير بيوت وبنى تحتية ونقص كبير في المياه والغذاء والدواء يصل إلى الإختفاء».

غزة لم تعد كما كانت، وبالتأكيد سننتظر من يلبس عباءات المسؤولية.

في الصميم

متى نجد الطريق والبوصلة؟

أ.علي الزبيدي
صحفي من العراق

أداة تعريف الطريق والدلالة عليه تعرف بالبوصلة ومنها أصبح مفهوم البوصلة قديما بهذا المعنى وهذه الوظيفة ومع التقدم في مجالات الحياة أصبحت البوصلة تغطي كل استخدام البشرية وليس الطريق وحده.

فالبوصلة اليوم تدل على الوصول إلى الأهـداف بعد أن يضع خططها المفكرون والمخططون وينفذها المنفذون الجيدون، ولكل منا اليوم هدف لا بد ان يسير اليه وفق بوصلة ثاقبة العينين ليس فيها حول أو عور أو عشو ليلي لأنها بكل تأكيد سوف لن تصل بصاحبها إلى هدفه ومبتغاه.

وما دمنا نتحدث عن البوصلة ففي حياتنا شاهدنا الكثير ممن يستخدمون بوصلتهم لهدف دنيء ومقيت، لأنها تصل بصاحبها إلى هدفه المريض. وإلا هل كل هذا الفساد الذي تعيش فيه البلاد جاء خبط عشواء ام انه بهدف وبوصلة مصممة لإفشال كل مؤسسات الدولة لغاية وهدف ان يبقى العراق ضعيفا لا يقدر عن النهوض وبناء نفسه من جديد؟ فوضع الشخص الخطأ في المكان الخطأ سينتج عنه الفشل وكذلك من يسعى ضمن بوصلة الطائفية او (الحية الرقطاء) كما يطلق عليها المفكرون فانه يسعى بكل تأكيد لتمزيق النسيج الاجتماعي العراقي، وقد جرب هؤلاء واشعلوا نار الفتنة الطائفية بين ابناء الشعب البسطاء وذهب لذلك الالاف من المواطنين الابرياء ضحايا لكن خططهم فشلت، لكون العراقيين يعرفون جيدا ان من يعزف على وتر الطائفية معروف النوايا والأهداف، وان أيادي معلومة وليست خفية تحركهم من خارج الحدود وانهم يحاولون استغلال اي مناسبة، ليعيدوا عزفهم النشاز ولكنهم والحمد لله يصطدمون بجدار الوحدة الوطنية التي اثبتت الايام انها اقوى من كل افعال الطائفيين وخططهم وبوصلتهم الشريرة، فلم تعد تنفع كل أساليبهم الخبيثة في تحريك حتى البسطاء من الناس.

نعم هناك بوصلة وطنية شبه ضائعة لاسباب كثيرة، وفي ذات الوقت هناك من يعمل وفق بوصلات اسياده من خارج الحدود، ولعمري ان لا احد ينفعك إلا ابن جلدتك وابن وطنك اذا ما كان نزيها مخلصا، وبالتأكيد ان هذا لا يعمل بأي حال من الاحوال إلا ببوصلة الوطن العراق الواحد أرضا وشعبا وليس غيره. لقد مرت كل السنوات الماضية وجربنا كل ما جاءت به العملية السياسية التي اعترف قادتها بأنهم فشلوا في ادارة شؤون البلد فلا بد من إنهاء المحاصصة التي كانت سببا في ما وصل إليه حال العراق والعراقيين من تخلف وفقر وجوع وتراجع في منظومة القيم الاجتماعية وفي كل مجالات الحياة .

ديناميات السياسة الامريكية حيال المنطقة العربية

العراق الطائفي: رؤية في مستقبله السياسي

د. خليل مراد
كاتب وأكاديمي سياسي عراقي

منذ ان وطأت اقدام المحتل الأمريكي عام 2003، يمر العراق بوضع مأساوي، لم يكن التصور ان هذا البلد الذي ثار على أكبر دولة استعمارية في عام 1920 ومرغ ابنائه، غطرستها بترابه الطاهر، ان يعود ويُحتَل بعد اكثر من ثمان عقود مرة ثانية على يد الطاغوت الأمريكي، الذي تتبجح اداراته بانتصارها على دولة نامية تحت شعارات زائفة بالحرية وحقوق الانسان، ويقف مع هذا الاحتلال ويشجعه عدد غير قليل مِمَن يعتبرون أنفسهم «عراقيين» ولكنهم عملاء باعوا ضمائرهم للاجنبي. ولم يكن التصور أيضا، ان العراق الذي كان يمتلك نخبة كبيرة من العلماء و المثقفين واصحاب الكفاءات وأكبر عدد من قراء الكتب وما تنتجه الثقافات العالمية والعربية، وحارب كل مظاهر الجهل والامية والتخلف في عهده الجمهوري من القرن الماضي، ينحدر بفضل ثلة جاهلة ومتخلفة وعميلة تخدم اطراف إقليمية ودولية الى الحديث بلغة طائفية مقيتة وشوفينية حاقدة.

فإن ما يجري في العراق منذ بداية الاحتلال الأمريكي تكرسه عدة ركائز هي:

أولا، التيار السياسي الطائفي الحاكم الذي كرسه الاحتلالين الأمريكي والإيراني، لم يكن جزءا اصيلا من الحياة السياسية والثقافية العراقية، لكن موقف الاحتلالين تماهى مع إرادة زمر سياسية ما كان لها ان تكون بهذا الحضور من غير مد طائفي يستولي على السلطة.

ثانيا، ان الادارة الامريكية الاحتلالية للعراق باعتراف بول بريمر الحاكم المدني، كانت في حالة فوضى أدت الى هدم ركائز دولة عمرها 82 عاما وتأسيس سلطة طائفية قوامها، ركائز غير ديمقراطية وحضارية تتنافى ومستلزمات بناء دولة معاصرة، وبالتالي تحول العراق من دولة مواطنة ومؤسسات الى دولة مكونات طائفية، نشرت فيها ثقافة الفساد عمدت الى اختلالات امنية دمرت النسيج الاجتماعي العراقي الذي كان موحدا ووطنيا، عبر توظيف اليات المحاصصة المذهبية والاثنية، وأدت الى اثارة الفتن والصراعات بين مكونات المجتمع العراقي واججت الانقسامات السياسية بين اطراف السلطة.

ثانيا، ان الزمرة التي تسيطر على السلطة منذ عقدين أو اكثر، وعلى الرغم من فسادها وفشلها ودمويتها، ترفض ان تفسح المجال لوجوه جديدة اكفأ من خلال اللعب الانتخابية المزورة، لا بل أنها تصر على فعل كل ما بوسعها من اجل التمسك بالحكم والعبث به.

ثالثا، ان هذه الزمرة أصبحت تمتلك ثروات هائلة تستطيع ان تستخدمها لشراء الذمم والضمائر المريضة، وما أكثرها، أضف إلى ذلك انها أصبحت تقود تنظيمات مسلحة ومليشيات لا تقوم فقط بالدفاع عنها وإنما ايضاً تقوم بتصفية وقمع اي صوت وطني يخالفها.

رابعا، فإن هذه المجاميع الحاكمة تحظى بدعم خارجي، إقليمي او دولي، يسند بقاءها في الحكم. المهم لها ان من يكون في السلطة هو من يخدم مصالحها، ولا يهم ان يكون من يتم اختياره فاسداً أو سارقاً أو صاحب تاريخ اسود أو قاتلاً. وبالتالي فإن التعويل على طرف خارجي هو حل لن يعود على العراق والعراقيين بخير.

خامسا، الاحتلال الإيراني للعراق بعد انسحاب القوات الامريكية عام 2011 وتوقيع اتفاقية امنية مع الحكومة العراقية، سمح الى توظيف معطيات ذلك الاتفاق لتوسيع نفوذها في العراق، وجعلت من علاقة الزمر الحاكمة معها علاقة تبعية بإمتياز وبمباركة أمريكية.

على الجانب الآخر فإن انتفاضة تشرين الوطنية الشعبية، كسر حاجز الصمت والخوف ورفض وفضح السياسات الطائفية وأسلوب المحاصصة، والمطالبة بمحاربة الفساد والفاسدين قدمت التضحيات الشبابية الجسيمة لكنها وصلت إلى طريق مسدود، بسبب العنف الذي استخدمته اطراف مسلحة في السلطة، وبسبب عدم وجود قوة سياسية وجماهيرية داخلية لمساندتها.

والسؤال كيف السبيل الى تغيير الواقع السياسي العراقي الراهن؟

في ظل هذا الوضع القائم، المشهد المتوقع. الانحدار إلى حرب أهلية داخلية طاحنة وطويلة بين التيارات المتصارعة على السلطة، لا تبقي ولا تذر، او ان يقسم العراق الى كيانات فاقدة السيادة الوطنية، خاصة ان أطرافاً مثل الولايات المتحدة والكيان الصهيوني يدعمان نشر الفوضى، بدعوى انها السبيل الوحيد لاخراج النفوذ الإيراني من العراق واسقاط الذيول الموالية له، ومن اجل ابقاء العراق مشرذماً مدمراً كي لا يشكل أي تهديد لمصالح الأطراف الخارجية في المنطقة.

المشهد الآخر الذي يمكن ان يصحح الوضع القائم، هو ان يتدخل الجيش العراقي لصالح القوى والجماعات الوطنية المنظمة في الداخل والعراقيين المرحبين به، الا ان نجاح الجيش في اقتلاع كل الفاسدين، قد يجر البلاد الى حرباً دامية بين الجيش والمليشيات المسلحة العديدة. وفي حالة العراق، فإن هذا الحل يبقى غير مضمون لاسباب منها، هو ان الكثير من وحدات الجيش غير مدربة التدريب الكافي، والثاني ان قسماً من وحداته لا تزال تأتمر بأمر الأحزاب والمليشيات الطائفية. واذا ما نتج عنه اقتتال داخلي، فإن قوى مجاورة عديدة سوف لن تتوانى عن التدخل المباشر منها على وجه التحديد ايران وتركيا مثلما حصل في سورية وليبيا خدمة لمصالحها.

والعودة الى التاريخ الحديث، اثبت التجارب، ان العراق ليس عقيماً وسيفرز قيادات شابة ووطنية قادرة على انتشاله من مآزقه في هذه الفترة، ولكن الخوف كل الخوف يكمن في ان تؤدي المشاكل الحالية والسياسات الفاشلة التي تنتهجها الأحـزاب السياسية الفاسدة والمسيطرة على مصير البلاد والمرتبطة بالخارج، إلى إحداث أضرار يصعب إصلاحها في المستقبل، منها تقسيم البلاد الى أقاليم متعددة ومتناحرة بطريقة أو أخـرى، أو ان تُرهن ثرواتها الطبيعية وثروات أجيالها القادمة للخارج لأمد غير محدود تحت سياسة الاقراض المالي وفق شروط صندوق البنك الدولي والنقد الدولي بحيث تبقى مشكلة الإقراض وصعوبة السداد بارتفاع سعر الدولار او تخفيض أسعار نفط الأوبك مشكلة تهدد الاستقرار الداخلي للعراق، كذلك اجراء تغييرات ديمغرافية جامدة، كما تعمل منذ مدة بتزويج الشباب العراقي العاطل عن العمل من نساء ايرانيات مجانا، وتتبنى المؤسسات الإيرانية بصرف رواتب من أموال الحكومة العراقية لدفع تكاليف الزواج، وفي حالة إبقاء الوضع الحالي يتم تزويج مليون إيرانية فارسية بعدها يتم ادخال المنهج الفارسي في المدارس العراقية والاعتراف بالقومية الفارسية قومية ثالثة بعد العرب والاكراد، ان هذا المشروع الديمغرافي طبقته فرنسا الاستعمارية في الجزائر واوجدت طبقة اجتماعية فرنسية لا تزال تشكل خطورة على الامن القومي الجزائري. لذلك ينطبق على الوضع العراقي الراهن دولة فاشلة داخليا وضعيفة التأثير خارجيا، كما وصفه البروفسور مازن الرمضاني في محاضرة عالمية.

خلاصة القـــــول

أ.زياد المنجد
كاتب و صحفي عربي من سورية

ضعفنا في خنوع حكامنا

للشهر الثالث على التوالي يصمد أهلنا في غزة أمام العدوان الصهيوني، يُقاتلون قتال الأبطال، ويكبدون العدو أفدح الخسائر، ومع استمرار صمودهم الرائع تظهر للعالم أجمع حقيقة الإنسان العربي وقدرته على المطاولة والإصرار على انتزاع حقوقه التي ما كان للعدو أن ينال منها لولا فقدان هذا الإنسان لإرادته؛ بفعل السيطرة الكاملة للحكام العرب على مقدرات الشعب والأمة، وتحكمهم بمسار الصراع العربي الصهيوني، وتوجيه هذا الصراع الوجهة التي تحفظ لهم مصالحهم على حساب مصالح الوطن وسلامته.

صمود ثوار غزة يكشف نقطة الخلل التي تُعاني منها الأمة العربية منذ بداية الصراع العربي الصهيوني، ويدفع ثمنها الشعب العربي من أمنه وحريته، وتؤدي إلى التفريط بحقوقه الوطنية والقومية، ونقطة الخلل هذه تتمثل بوجود حكام ترتبط مصالحهم بإرادة الدول الكبرى الفاعلة في المشهد الدولي والمساندة للمحتلين، والقادرة على إزاحة أي حاكم عربي لا يلتزم بقواعد الاشتباك التي تضمن المصلحة العليا للصهاينة.

والسؤال الذي يطرح نفسه: هل كان لثوار غزة أن يصمدوا ويقاتلوا لأشهر لو كانوا تحت إمرة رئيس يتحكم بهم، وهمه الأول الاستمرار بالسلطة كما هو حال حكامنا؟.

قطعاً لا، والدليل أن حكامنا خاضوا حروباً لم تستمر في أيٍّ منها شهراً كاملاً، وكانت النتيجة في مجملها لصالح الصهاينة والحكام العرب، وكان الشعب والجغرافية العربية هما الخاسران الوحيدان.

في كل معاركنا مع الصهاينة كانوا يعرفون كيف يُديرون معاركهم، ويوجهونها الوجهة التي تهدد سلطة الحاكم، فيسارع الحكام إلى القبول بوقف إطلاق النار والإذعان لمطالب العدو.

ومعركة طوفان الأقصى هي المعركة الأولى التي يخوضها الصهاينة مع طرفٍ عربي، لا يجدون وسيلةً للضغط عليه للقبول بالإذعان لمطالبهم.

في اجتماع قمة الرياض، لم يجرؤ القادة العرب أن يتجاوزوا طلب وقف إطلاق النار، فكان رد نتنياهو أن اصمتوا وعليكم الحفاظ على مصالحكم، هكذا هي مصيبتنا، فنقطة ضعفنا تكمن في خنوع حكامنا وسعيهم للحفاظ على سلطتهم.

تحيةً لثوار غزة الذين أعادوا الاعتبار للإنسان العربي، وكشفوا زيف أسطورة التفوق الصهيوني، وزيف شعارات النظام الرسمي العربي الذي كان بخنوعه مكملاً للمشروع الصهيوني في إحكام سيطرته على فلسطين والأمة العربية.

د. عبد الناصر سكرية
طبيب وكاتب عربي

أيـــن الـــعـــرب؟؟

أمام كل حدث مصيري يواجه بلداً عربياً أو الأمة العربية بأسرها، تتعالى أصوات كثيرة تتساءل أين العرب؟ ولماذا لا يتحرك العرب لمواجهة التحديات المصيرية التي تواجههم، ومع استمرار وتصاعد حرب الإبادة الشاملة التي يشنها العدو الصهيوني على غزة وشعب فلسطين العربي منذ ثلاثة أشهر متواصلة دونما أي إعتبار لأية قوة عربية أياً كانت، يعود إلى الواجهة ذلك التساؤل الأليم: أين العرب؟؟

سؤال يحمل في طياته الكثير من الألم والحسرة والمعاناة من غياب أصحاب السلطان والنفوذ عن تحمل مسؤولياتهم التي ينبغي أن يتحملوها في مواجهة التحديات التي ترسم مصير البلاد العربية ومستقبلها لعقود مقبلة، وفي ذات الوقت يحمل كثيراً من التشكيك والتحريض ضد العرب بما يعني ضمناً العروبة أيضاً، وذلك تبعاً لخلفية الجهة التي تتساءل..

ينبغي للإجابة على مثل هذا التساؤل، تحديد من هم العرب..

في الواقع العربي، ثمة انقسام غير صحي وغير متوافق مع ضرورات التقدم ومواجهة التحديات المشتركة، انقسام يُهدِّد بذاته مستقبل العرب منفردين ومجتمعين، وهو الانقسام إلى فئتين متباينتين: فئةً تملك السلطة والسلطان والنفوذ وكل مقومات القوة والقانون، وفئة تُعاني فتخاف فتكتم وليس في يدها شيء من مكامن قوة الفعل الآني المؤثر..

الفئة الأولى هي المسؤولة عن اتخاذ القرارات والمواقف فتتخذها تبعاً لمصالحها الخاصة وضرورات الحفاظ على مكاسبها وامتيازاتها وسلطاتها، وعلى نيل رضا وموافقة من يحمونها ويمسكون مفاتيح نفوذهم، بل ووجودهم ذاته، هؤلاء هم المعنيون والذين يجب أن يوجه إليهم السؤال: أين العرب؟؟؟ ولماذا يتخاذلون عن اتخاذ المواقف التي تحمي بلادهم منفردين ومجتمعين؟..

أما الفئة الثانية وتضم الفئات الشعبية بمختلف مستوياتها واهتماماتها، فهي مهمشة مقهورة مضطهدة، مجبرة على الانصراف إلى همومها الحياتية والمعيشية اليومية، فلا يبقى لها من الوقت ما يكفي للاهتمام بما هو أعلى من ذلك، هذا إن كان لديها ما يكفي من الشجاعة لتحدي ظروف القهر والخروج إلى الشارع مطالبةً بالمواقف التي تتمناها..

وقد بينت أحداث الشهور الثلاثة الماضية، وما فيها من حرب إبادة ضدَّ أهل غزة الأبية، يشنها تحالف أمريكي صهيوني غربي استعماري، تعاطف وتضامن الغالبية الساحقة من أبناء الشعب العربي مع فلسطين وأهل غزة، تجلى ذلك في عشرات مظاهرات التأييد للمقاومة الشعبية في غزة، والتنديد بالعدوان في كل البلاد ومدنها وقراها، كما في الكثير من المظاهر التضامنية الأخرى، المشكلة أن كل هذه التظاهرات لم تؤخذ في الاعتبار من قبل أصحاب السلطان والنفوذ وقوة الفعل، فهؤلاء أصلاً وأساساً لا يعطون للمشاعر الشعبية قيمةً أو إعتباراً في كل الأمور، وليس فقط فيما يتعلق بفلسطين..

فضلاً عن ذلك فإن أصحاب السلطان والنفوذ وإمكانيات الفعل يعملون منذ تكوينهم ونشأتهم على محاربة تلك العقيدة التي تنص على وحدة المصير العربي، وضرورات عمل عربي مشترك؛ لتحديد ماهية ذلك المصير، وما يواجهه من أخطار وتحديات، فهم تم تكوينهم ثقافياً ومصلحياً وسياسياً لتحقيق جملة أهداف تخدم مصالح وخطط من كان في أساس تكوينهم وتصدرهم للسلطان وامتلاكهم مفاتيح القوة وأسبابها، وفي طليعة تلك الأهداف المطلوبة منهم استئصال الشعور الشعبي العربي العارم العام بوحدة المصير العربي، وهو الشعور الذي يملي التضامن الفعلي بين أبناء البلاد كافةً حينما يواجه أحدها عدواناً أو خطراً ما كما هو الحال في فلسطين، وقد أدى هؤلاء دورهم المطلوب بنجاح كبير من خلال ما يتمتعون به من قوة التقرير والفرض والتقنين والتشريع، ورغم ذلك لم يتخلى الشعب العربي عن عقيدة المصير العربي الواحد التي يدركها بتكوينه وفطرته ووعيه بتجارب التاريخ وضرورات الحياة والبقاء في المستقبل، لا بل من طبيعة العدوان ذاته والأخطار التي تستهدفه، فيبدو له واضحاً خطرٌ كبير على وجوده القومي ذاته فكراً وتراثاً وقيماً

ودوراً وإمكانيات بشرية وطبيعية، فيتمسك بمشاعره التوحيدية مطالباً بموقف عربي رسمي موحد وهو الغائب، وهو ذاته المعني بذلك التساؤل المحق والمتحسر: أين العرب؟...

لقد بات واضحاً وثابتاً أن النظام الرسمي لن يتخذ من المواقف ما يعبر عن وعي وإدراك بوحدة المصير العربي التي تستدعي موقفاً فعلياً حاسماً وحازماً إلى جانب فلسطين وشعبها العربي الذي يتعرض لأخطر احتلال استعماري عرفته البشرية..

ومع هذا يبقى السؤال ذاته موجهاً إلى الحركات الشعبية بأشكالها المختلفة: أين أنتم؟؟ فإذا كان أصحاب السلطان يمتنعون عن فعل التضامن مع فلسطين، فأين هي التنظيمات والأحزاب والنقابات والاتحادات المهنية العربية التي من المفترض أنها تعبر عن الإرادة الشعبية، وتقود خطواتها نحو المواقف العملية المعبرة عن المصير العربي الواحد؟؟

مؤسفٌ القول غياب تلك التنظيمات عموماً عن ساحات العمل الشعبي وميادينه؛ والأسباب كثيرة، فقد استطاع أصحاب السلطان والقوة والنفوذ استيعاب تلك الأحزاب والتنظيمات والاتحادات المهنية والنقابية حتى صارت تدور في فلكهم، هم متخلين عن التفاعل الواجب مع الضمير الشعبي ومشاعره ومصالحه، فغابوا عن ساحة الفعل وحتى عن ساحة التعبير العاطفي والوجداني، أين اتحاد المحامين العرب مثلاً، وهو الذي كانت له أدوار ذات فعل وثقل، كيف يتحرك محام فرنسي ومعه مئاتٌ المحامين من العالم للشكوى ضد عدوان الصهاينة على عرب فلسطين، فيما يغيب المحامون العرب ونقاباتهم واتحاداتهم رغم وجود عشرات الأسباب والمبررات القانونية التي يفرزها واقع العدوان؛ لتكون سلاحهم في التصدي له أمام المحاكم الدولية؟!!..

ومثل هذا يقال عن الأطباء واتحاداتهم وروابطهم الكثيرة، فمن باب المهنة ألا يكفي اقتحام وتدمير المستشفيات وقتل الأطباء والأطقم الطبية، وقتل المرضى أطفالاً وشيوخاً، ألا يكفي كل هذا لتتحرك اتحادات الأطباء العرب ولديها كل المبررات المهنية والإنسانية للتحرك، إذا لم تكن لديهم رغبة التحرك لأسباب سياسية مثلا؟؟ ومثل هذا في عالم الإعلام والصحافة، فالعدو الصهيوني يتعمد قتل الصحافيين، أفلا تتحرك نقابات الصحافة والإعلام؟!!

ومثله تدمير المدارس ودور العبادة والبيوت، وكل مظاهر الحياة ومقومات البقاء والاستمرار للمستقبل في أرض فلسطين..

لن نتحدث عن الأحزاب العربية التي تم احتوائها وبرمجتها من قبل أصحاب السلطان والمال، فباتت خارج السياق الشعبي كأصنام تعبد ذاتياتها ومصالحها الفئوية..

وتبقى فئةً واسعة من النخب العربية المتنوعة التي تم استيعابها من قبل قوى النفوذ الأجنبي وأدواته المحلية المتشعبة، سواء بالابتزاز، أو الارتهان المصلحي والفكري والسلوكي فخرجت من حساب الزمن الشعبي، بل باتت ممن يمارسون عليه قهراً من نوع آخر يتمثل في تثبيط الهمة، وإثارة التشكيك، ونحر القيم، وتزييف الوعي، وإثارة الفتن، وتشتيت الجهود والتوجهات، والإلهاء بالأمور الهامشية، والاهتمام بالشكل على حساب المضمون..

يضاف إلى كل هذا ذلك القمع والتنكيل الذي يتعرض له كل من يؤمن ويتحدث بلغة المصير العربي الواحد، وكل من لا يزال مستمسكاً بعرى الشعب والضمير الشعبي الحر والإرادة المستقلة والآمانة الأخلاقية، قمع وتنكيل من كل أولئك الذين يملكون قوة الفعل والسلطان، محليين وخارجيين، رسميين وغير رسميين، وكثيرةٌ هي التشكيلات المحبطة والمتنكرة للعروبة ووحدة مصير أبنائها، ومعظمها يعمل في الخفاء، أو تحت عناوين كاذبة مخادعة..

لجميع هذه الأسباب لم يبلغ الفعل الشعبي العربي مبلغ الفعل والتأثير في التضامن العملي مع شعب فلسطين، ورغم ذلك تبقى المسؤولية الكبيرة ملقاة على عاتق أبناء الحركات الشعبية العربية الحرة الشريفة المستقلة وهم كثيرون ومنتشرون، فما عليهم إلا العمل في جماعة منسقة ليكونوا فاعلين مؤثرين، ولا يعفيهم من هذه المسؤولية أي عائق..

بقي أن نذكر بأن أصواتاً كثيرة تخلط بين العرب الرسميين والشعبيين لتهاجم العروبة ذاتها، وتُسهم في تلك الحرب المعادية التي تستهدف الهوية القومية ورابطة العروبة؛ لتصب في غايات أصحاب النفوذ والمشاريع المعادية في تدمير الوجود العربي، واستفراد البلاد العربية واحداً بعد الآخر، فهل يعي «العرب» هذا، أم يبقون في سبات الخوف والمراكز والمناصب!!!

د.علي عبدالقادر
كاتب وأديب سوداني

سيبقى القرار لشعب السودان الطيب

جاء مقالي السابق بعنوان «من الرابح من الحرب بالسودان»، وجاءتني بعض الردود من بعض القراء مؤيدة بأن هدف الحرب اولا واخيرا هو سرقة موارد السودان الطبيعية، وهو أمر مفهوم من قبل الاطماع الخارجية للدول الاجنبية ولكن من غير المفهوم ان يقوم بذلك الدور التخريبي أبناء السودان أنفسهم، وهو أمر دعاني لمحاولة التفكير خارج الصندوق لفهم دوافع وأهداف المتحاربين على الارض والمحرضين عليها ومشعليها وتجار الحروب.

الكل يعلم أن أغلب قيادات الدعم السريع السياسية أو العسكرية هم من أعمدة نظام الإنقاذ امثال حسبو عبد الرحمن الذي كان نائب البشير أو من قيادات القوات المسلحة السودانية امثال اللواء عصام فضيل واللواء عثمان عمليات، إذن ماذا حدث من أمر بحيث يؤدي لصراع الشركاء حتى الموت!!!

أن اي مواطن بلغ سن الرشد يعلم بأنه لا منتصر في الحرب وأنها خراب يعقبه خراب، ورغم ذلك ومنذ أكثر من ثمانية أشهر تأتي تصريحات عدائية من كلا الطرفين بأنها ستقضي على الطرف الآخر، وبعدها تنطلق أبواق الشؤم التي تنبح صباحا مساء لتصب الزيت على النار من الطرفين. بل إن هذه الأصوات الناعقة انتهجت أيضا جانبا عنصريا وقبليا قبيحا ومخالفا للأديان والأخلاق والمروءة والإنسانية، وأصبحت تهدد بجعل الحرب إثنية تستهدف قبائل بعينها!!!

فما هو السر الذي يدفع كل قادة طرف سوداني نحو الحرب، وهل يعقل بأن كلا منهما أجيرا لدولة أجنبية ومرتهن ومرتزق لديها ليحافظ على مصالحها ومصالحه السلطوية والمادية، وإن كان الثمن قتل بني وطنه وتهجيرهم وتشريدهم مع تدمير كل الإنشاءات الوطنية من جامعات ومصارف ووزارات وبنى تحتية كالمطارات والكباري، وهل السر هو الانخداع بتحقيق مكاسب من الحرب!!! كما جاء في الإشاعة المرددة بأن أحد المسؤولين العرب صرح قائلا «كما حاربنا اليمن بالمرتزقة السودانيين نستطيع ان نفعل بهم ذلك في بلادهم فهم لا يطلبون أكثر من ملء بطونهم وا يها مهم بتحقيق مكاسب»!!! وبغض النظر عن صحة الإشاعة من عدمها ولكنها مؤشر بأن من رضى ان يكون مرتزق بالمال في حرب اليمن وهي إشارة هنا لمجموعات من الجيش وقوات الدعم السريع بإن إيهامهم كطرفين بتحقيق مكاسب من الحرب يكفي لدخولهم فيما بينهم في حرب شعواء!!!

صحيح ان أصل قوات الدعم السريع هي مليشيات قبلية حدث لها وداخلها وحولها تحويرات كثيرة وأصبح الجامع لأفرادها قطاع متنوع من المصالح فبعضهم يؤمن بأن رزقه تحت بندقيته وبحسب ثقافته المحلية فأن الحرب وتبعاتها من القتل والسلب والغنائم شيء طبيعي، وأن التمرد ورفع السلاح

في حد ذاته مصدر دخل مربح ومريح أكثر من الرعي والزراعة، وبعضهم يريد ان يعيش حياة المدن حيث الماء والكهرباء خاصة بعد ان رأى ان المتعلمين من أبناء منطقته قد هاجروا صوب المدن وتمدنوا بل وصلوا لأرفع المناصب او حققوا نجاح مادي ولم يرجعوا لقراهم!!! وبعضهم انخدع بتبريرات سوقت له بأن أسباب شظف عيشه تعود لظلم القبائل الشمالية من وسط وشمال السودان «الجلابة» منذ استقلال السودان في 1956م للقبائل التي تسكن منطقة دارفور، وبعضهم انخدع بمقولات سياسية مثل ان الحرب قامت لمحاربة الكيزان والفلول، وهو لا يفهم ماذا تعني المفردتين تحديدا والا لاستوعب إن أهم قائد سياسي له أي حسبو عبدالرحمن هو من الكيزان والفلول!!! إن قوات الدعم السريع لا عقيدة قتالية لها، وتظل مكونات قبلية ولاءها للقبيلة والقرية أكثر من ولاءها لقادة الدعم السريع ويظل انتمائها الحقيقي لأفخاذ قبائل كانت وما زالت متصارعة فيما بينها وكذلك مع القبائل الأخرى في امتلاك الحواكير-مساحات من الارض- والتوسع فيها قائم قبل واثناء وبعد انتهاء الحرب!!! كما انه وبرغم تفوقها العددي وسرعتها في الحركة واستيلائها على الخرطوم ودارفور ولربما الجزيرة وعاصمتها مدني واستعدادها للاستيلاء على بقية المدن مثل كوستي جنوبا وشندي وعطبرة شمالا ولكن كل ذلك يتم بقوة السلاح وإرهاب سكان تلك المدن وتشريدهم مما يعني استعداء أولئك السكان الذين طال الزمان ام قصر سيحاربونهم بصورة ما!!! وذلك في حد ذاته يعني أنها لا تملك برنامج سياسي يمكن ان يجتمع حوله اهل السودان، وفوق ذلك فأن قوات الدعم السريع لا تملك التأهيل الكافي من ناحية إدارية لإدارة دولة!!!

ذلك ما كان من أمر الدعم السريع، اما قادة الجيش او القوات المسلحة السودانية فيكفي انه لم يكن لهم قدرة استشرافية تؤهلهم لمعرفة خطر تزايد اعداد قوات الدعم السريع بالعاصمة والاستعداد لذلك، بل إنهم كانوا يدافعون عن قوات الدعم السريع ضد الشعب الذي كان ينادي بحل تلك القوات او دمجها في القوات المسلحة، بل ان أولئك القادة العظام فوجئوا باشتعال الحرب في يوم 14 إبريل 2023م، وبقى كبار القادة العظام أي البرهان والكباشي وياسر العطا حبيسي قواعدهم العسكرية ولربما لم يخرجوا منها الا بمفاوضات او بهروب في جنح الظلام كالفئران، ثم هاهم يلقون باللوم على قادة العمل السياسي من الاحزاب أولا ثم على الشعب كما حدث من اتهام لسكان مدينة ود مدني عاصمة إقليم لجزيرة بأنهم متآمرون مع الدعم السريع!!!

إن أولئك القادة ومعهم عددا آخر من كبار الضباط كانوا يستولون على 80 في المائة من ميزانية الدولة دون ان يصرفوها على القوات المسلحة حقيقة، والدليل ان القوات المسلحة السودانية او الجيش حامي الشعب لم يستطيع أن يحميه لأنه ترك للفقر والعوز في حين إغتني قادته وانشغلوا بالتجارة والتمتع بمباهج الحياة وامتلاك القصور بالأحياء الخرطومية الراقية والشقق بالقاهرة ودبي وتركيا.

يبقى ان الشعب السوداني لن يقبل بالقهر والاستبداد والتشريد الذي يمارس عليه منذ ثمانية أشهر قد تمتد لأشهر أخرى او لسنوات، كما أن الشعب السوداني لن يقبل بأولئك القادة العسكريين مرة أخري خاصة وأنهم تركوه فريسة سهلة لقوات الدعم السريع!!!

بالأبيض والأســـــود

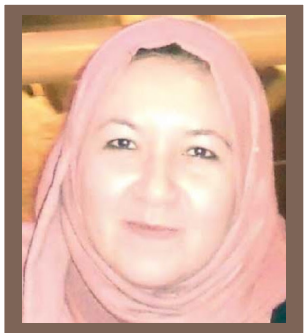

د. زهرة بوسكين
إعلامية من الجزائر

عامٌ جديد... برمجة لمخططات العقل

عامٌ جديد يُضاف إلى رزنامة الزمن والوقت العابر على عتبات الروح، نرسم فيه أحلاماً جديدة، ونتفقد ما سبق من أمنيات، ما تحقق منها وما بقي على رفوف الإنتظار، وما سقط بالتقادم أو بعلة اللاجدوى، الكثير من الأمنيات رسمناها كأهداف قريبة، وخططنا نقطة الوصول إليها، فوصلنا لبعضها وخذلتنا مخططاتنا في الوصول إلى البعض الآخر، مخططاتنا التي لا نتحكم غالباً في رسمها هي التي تخذل أمنياتنا، فنعلق عثراتنا على الأقدار البريئة من تفكيرنا؛ كي نقلص من مساحة الشعور بالذنب الذي يسببه الإحباط أو الخذلان أو الفشل، عوامل هامشية، أو بلغة المنهجية عوامل دخيلة تأتي من حيث لا نحتسب، لتؤثر على مخططنا الذهني من خلال ثغرات تسرب رطوبة المحيط الخارجي، وصقيع أولئك الذين يُمارسون حراسة البوابة وما تلاها من منافذ أخرى تؤدي إلى عوالمنا الداخلية، تلك العوالم التي تحمل خصوصيات كثيرة، يميزها معاش نفسي تختلف أجواؤه حسب التنشئة الاجتماعية، وطبيعة الشخصية من فردٍ لآخر، إحباطاتنا، فشلنا، نجاحنا، صدى أغاني الطفولة بأصوات أمهاتنا ما زال يتردد بداخلنا، وما زلنا نسمعه ونردده لأجيال تلينا، المرايا التي تعرَّفنا فيها على ملامحنا وجمال قسماتنا وتفاصيل وجوهنا وأجسادنا ما زالت معلقةً بداخلنا لم تنكسر، وتلك النوافذ المغلقة نفتحها من حينٍ لآخر في جلسة ثنائية مع ذواتنا؛ لنطل على جهات كثيرة في أعماقنا، فنتألم أو نفرح، أو نعيش كتلة مشاعر لا متناهية، نستغرب من عديد المشاهد، ونُغيِّر مدركاتنا تجاه الكثير من المواقف والقضايا لنقلص من تبعات أدوارنا السلبية، كي لا يقهرنا الشعور بالذنب، أو ما تراكم مع الأيام، أو تتعزز مشاعر أخرى لنرفع من درجة التسامي، ومعه ميكانيزمات دفاع نفسي نحرص من خلالها على الظهور في حلة تليق بنا أمام الآخر، الآخر أولئك المحيطون بنا من كل الوجهات، أو ذلك المجتمع الذي نتفاعل في دائرته المغلقة ونحن نتصورها مفتوحةً على اللانهايتين، فنُمارس أدوارنا المتعددة في يوميات تتكرر في مشاهد من مسرحية لا تنتهي، ولا يسدل الستار، المسرحية التي نتبادل فيها الأدوار ونعيدها بتفاصيل بسيطة تتغير حسب عوامل المكان والزمان، فنبرمج مخطط مدركاتنا في انتظار الدور القادم.

أ.خالد الحديدي
كاتب مصري

هل سيوقف نتنياهو الحرب

هذه الحرب جاوزت الثمانين يوما، وهي من أطول الحروب التي خاضتها إسرائيل، وهذه الحرب تجري في قاع البيت، أي أن كل الشعب في دولة الاحتلال يشعر بها يومياً من خلال الصواريخ التي تتساقط على كل المدن في دولة الاحتلال.

سعد الدين الشاذلي قائد القوات المصرية في عام 1973 يقول أن إسرائيل لديها حساسية كبيرة من الخسائر البشرية وخسائر الجيش الإسرائيلي اليومية في معارك غزة كبيرة وغير محتملة، ومن طول أمد الحرب؛ لأن عدد السكان قليل، ويتم تجنيد أغلب الشباب في الاحتياط، ويتم استدعائهم خلال الحرب هذه، إضافةً إلى الخسائر الاقتصادية الكبيرة التي تتكبدها إسرائيل يومياً، ويضاف الحراك الشعبي والسياسي والإعلامي العالمي الغير مسبوق، والمظاهرات في أمريكا وأوروبا وبقية دول العالم، تشكل عامل ضغط غير مسبوق، وضغط الأمم المتحدة والمؤسسات الدولية التي أصبحت تضغط بشكل قوي لوقف هذه الحرب وإدخال المساعدات

وكذلك فإن الرهائن أو أسرى الاحتلال في غزة يشكلون عامل ضغط قوي جداً على الحكومة والجيش في إسرائيل، خاصةً في ظل قتل الجيش لأكثر من رهينة، والهدنة السابقة التي أفرج فيها عن جزء من الرهائن بشكلٍ سلس.

كل هذه العوامل تشكل عامل ضغطٍ قوي على نتنياهو، ولكن ما الذي يجعله يقف في وجه كل ذلك ويستمر في الحرب؟

1. موقف الإدارة الأمريكية الداعم لاستمرار الحرب سياسياً وإعلامياً وعسكرياً واقتصادياً برغم بعض المراوغات الكلامية، فبايدن وإدارته يشاركون في الحرب بشكلٍ مباشر، ويعتبرون أن حماس أجهضت مشاريعهم الكبرى في المنطقة، ومنها خط الهند أوروبا

2. الضرر الكبير الذي تسبب فيه ٧ أكتوبر لقوة الردع الإسرائيلية، ولصورة الجيش الذي لا يقهر الذي كانت تعتبره أمريكا شرطي المنطقة، وهذا سيكون له تأثيرٌ كبير على تحالفها مع بعض دول المنطقة لمواجهة النفوذ الإيراني.

3. إفشال مشروعه هو وحلفائه في الحكومة؛ لتصفية القضية الفلسطينية، وبناء الهيكل في ساحات المسجد الأقصى

4. أسباب شخصية لها علاقة بسقوط الحكومة التي ستتحمل مسؤولية الفشل في 7 أكتوبر، وانتهاء حصانته، وبالتالي قد يذهب نتنياهو إلى السجن.

هذه الأسباب تجعله يقف في وجه الضغوط الكبيرة ويرفض وقف الحرب، أما العوامل الحاسمة التي ستجبره على وقف الحرب فهما عاملان:

1. تراجع التأييد الأمريكي للحرب، وممارسة الضغط عليه لوقفها.

2. خروج الشارع الإسرائيلي ضد الحرب، وتضامن النخب السياسية والعسكرية مع هذا الشارع.

اعتقد أن الموقف الأمريكي بدأ في التراجع، والشارع الإسرائيلي والنخب في دولة الاحتلال بدأت تضغط بشكلٍ قوي لوقف الحرب، ولن يستطيع نتنياهو المراوغة طويلاً، فهو شخصٌ أصبح غير مقبول عند أغلب النخب العلمانية التي ما زالت تتحكم في مفاصل الدولة.

ومن الملاحظ أن أعضاء القوات العسكرية وقادة الجيش الإسرائيلي يعكسون رغبتهم في استمرار الحرب وعدم التوصل إلى حلٍ سلمي للصراع الإسرائيلي الفلسطيني، ومن جانبه يسعى نتنياهو إلى الحفاظ على قوة الجيش واستمرار العمليات العسكرية كوسيلة للحفاظ على النفوذ الإسرائيلي في المنطقة وتحقيق أهدافه السياسية.

تصريحات قادة الجيش وأركان مجلس الحرب والناطق باسم الجيش الإسرائيلي تعكس لغةً دموية تحث على استخدام القوة العسكرية، وتظهر رغبتهم في استمرار الحرب، ويتم التركيز على تعزيز النفوذ العسكري لإسرائيل وتشديد الحصار على الفلسطينيين، وهو ما يشير إلى أن القوى الإسرائيلية ترى أن سلوكها العسكري هو الحل الوحيد للنزاع القائم.

عند النظر إلى لغة الجسد وتعابير وجوه قادة الجيش، يمكن للملاحظ أن هناك حقدا وتوترا غير طبيعي ينشأ عن جرح عميق في طبقات النخبة العسكرية في إسرائيل، ولا يمكن لهذا الجرح أن يلتئم إلا بزيادة المعاناة على الفلسطينيين، وتصعيد القتل والتدمير والحصار، ويظهر هؤلاء القادة عدم ارتجاف أيديهم من مشاهد القتل والتدمير في قطاع غزة، وهم لا يترددون في تدمير المستشفيات وقتل الأطفال والصحفيين وسلب الناس كرامتهم من خلال عرض صورهم للعلن.

من وجهة نظري، هذه الحالة من الرغبة في استمرار الحرب تنعكس من الجهة الإسرائيلية على الرغبة في السيطرة والهيمنة وإرهاب الفلسطينيين واحتلال أراضيهم بشكلٍ ظالم، بالإضافة إلى ذلك، فإن استمرار الحرب يضعف فرص تحقيق حلٍ سلمي للصراع.

من الواضح أن هناك صراعات داخل القوات العسكرية الإسرائيلية بشأن ما إذا كان يجب أن تستمر الحرب، أم يتعين السعي إلى السلام، يجب أن يتم تصحيح العقلية القائمة على القتل والدمار والحصار والانتهاكات الجسدية للمدنيين الفلسطينيين، وهذا لن يتم إلا من خلال اعتماد سياسات تعزز الحوار وتحقق العدالة، وتسعى إلى حلٍ ما للصراع الإسرائيلي الفلسطيني.

جـــذور الـصـهـيـونـيـة

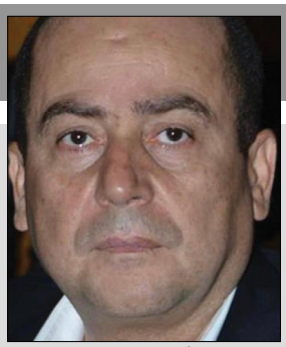

أ.محمد زيتوني
صحفي من المغرب

يتوهم الكثير من الناس أن الصهيونية كإيديولوجية بدأت نهاية القرن التاسع عشر وتم الاعلان عنها، بشكل رسمي، في مؤتمر بال السويسرية سنة 1902،إلا أن الحقيقة أبعد وأعمق بكثير من ذلك.

بعد طرد اليهود من اسبانيا، بداية القرن السادس عشر، على خلفية سقوط غرناطة (1492)، آخر إمارة في بلاد الاندلس، لجأ جلهم الى شمال إفريقيا والى المناطق التابعة للدولة العثمانية بما في فلسطين، واستقروا في الأمان الذي يضمنه لهم الحكم في بلاد المسلمين.

في نفس الفترة الزمنية، عرفت ألمانيا، أكبر ثورة إصلاحية دينية في عهد المسيحية، بعد ظهور البروتستانتينية على يد مارتن لوتر، الذي سيفتح الباب أمام صراع ديني وعقائدي ضد الكنيسة الكاثوليكية، سيدوم قرونا، ويمر بحرب الديانات الطاحنة التي لن تنتهي الا بإدارة نانت في سنة 1598 في عهد الملك الفرنسي هنري 4.

شكل النفوذ المالي والمصرفي لليهود، خاصة في أوروبا الشرقية والوسطى وألمانيا، تهديدا كبيرا ضد مصالح الطبقة التجارية الاوروبية الصاعدة، مما جعل المسألة اليهودية تطفو على السطح وتناقش على نطاق واسع.

فبدأ المسيحيون الجدد (البروتستانت)، والذين هم بالمناسبة حلفاء للتجار اليهود، والذين يجمعهم بهم تقاطع مصالح، ضد الكنيستين الكاثوليكية والاورثوذكسية، يلوحون بإيجاد حل للتيه اليهودي في أوروبا والعالم، وتشجيعهم على النزوح الى(ارض الميعاد) لتتهيأ الظروف أمام مجيئ المسيح «المخلص».

لكن في البداية لم يكن هذا حبا في اليهود، بل حلا نهائيا للتخلص من اليهود في أوروبا.

فبدأت النزوحات الاولى من هجرة اليهود الى أرض فلسطين، واستمرت الى عهد السلطان العثماني عبد الحميد، الذي انتبه للخطر وبدأ يدعو الى عدم الترخيص لليهود للاستقرار في مناطق عدة كطبريا وعكا وحيفا وغيرها في فلسطين.

كانت البوادر الاولى للصهيونية ذات الاصول المسيحية، تخير اليهود بين فلسطين وأوغندا والأرجنتين، إلا أن الخيار النهائي سيقع على فلسطين لما لها من رمزية دينية كونية، وسيلقى هذا الاختيار دعما كبيرا واستراتيجيا من طرف البورجوازية الاوروبية وحكامها، خاصة البريطانية، لزرع حليف لهم في المشرق العربي خدمة لمصالحهم العليا.

وهنا وجب التذكير أن نابليون بونبارت، حين وصل قطاع غزة قادما من مصر، بداية القرن التاسع عشر، طالب اليهود بالنزوح الى فلسطين وإنشاء وكر لهم.

سنة 1902، شكل المؤتمر اليهودي، منعطفا خطيرا، حيث أعلن رئيسه تيودور هرتزل عن رغبة اليهود في إنشاء «موطن يهودي» لهم على أرض يوجد فيها جبل صهيون، أي على أرض فلسطين.

وبما أن اليهود والصهاينة، كانوا يتوفرون على قدرات مالية هائلة، استطاعوا من خلالها دعم الحلفاء وعلى رأسهم بريطانيا وفرنسا، دعما ماليا، في الحرب العالمية الاولى، ضد المانيا والدولة العثمانية أو كما سمي بالرجل المريض، وإيطاليا، أصبحوا في موقع قوة، وأثروا على سياسة بريطانيا التي وعدتهم، على لسان وزير خارجيتها بلفور، بإنشاء «وطن قومي لليهود» بفلسطين.

وهكذا وجدت فلسطين، بلاد آلاف السنين، نفسها بين مخالب الصهيونية المسيحية والصهيونية اليهودية، وتخلف وضعف وتقاعس المنطقة العربية والإسلامية.

الصهيونية، إديولوجية قومية، تؤمن بتفوق اليهود، و«حقها» في تأسيس دولة لهم في أرض تمتد من الفرات الى النيل، وهذا مؤكد في علمهم الازرق الأبيض.

فإذا كانت اليهودية دين توحيدي، ترتكز تعاليمه على ما جاء في التوراة وما جاء به النبي موسى، فإن الصهيونية تركز التلمود وكتابات عازر، الكاتب الذي يعتبر اليهود «اسمى»عرق والذي يحق له الحياة السعيدة، وباقي البشر هم «أغيار»، يعني دون مستوى الانسان، وبالتالي وجب استعبادهم، بل تقتيلهم والدوس فوق رؤوسهم.

الصهيونية، الى جانب النازية، هما أخطر الإيديولوجيات، وأكثرهم عنصرية وإقصاءً للإنسانية.

فالصهيونية السياسية، مسيحية (البروتستانت والانجيليون الجدد) المتمثلة في الكيان الإسرائيلي تشتغل طبقا لمناهج وتعليمات إيديولوجية محضة، وبذلك فإن مواجهتها تقتضي عملا فكريا مناهضا لها من طرف كل الانسانية باختلاف مشاربها، وقد بدأت بوادر ذلك تظهر على الساحة، بدءا بالنظرية الاوراسية، لأكسندر دوغين (الفيلسوف الروسي) (أورثوذكسي) والنظريات الصينية المواكبة لمشروع طريق الحرير الجديدة، وغيرها، بما في ذلك اصوات يهودية اصبحت ترى في الصهيونية خطرا يهدد مستقبل اليهود في العالم.

مأساة غـزة والبرد القارص

د. علي القحيص
كاتب وروائي سعودي

الكارثة التي يتعرض لها قطاع غزة في فلسطين المحتلة، لم تحصل لمدينة منكوبة تعرضت لحرب بهذه البشاعة والقسوة، فالحرب التي يتعرض لها سكان غزة حرباً مدمرةً وهجومٌ وحشي هستيري مخيفٌ وخطير، حـربـاً قتلت الإنسان والحيوان والشجر، ودمـرت الحجر والزرع والضرع، وطرد سكانها من أرضهم بالقوة على مرأى ومسمع من العالم كله، وهو يتفرج على المذابح والمجازر والكوارث، فمنذ أكثر من ثلاثة شهور والقصف مستمرٌ بكل أنواع الأسلحة الحديثة الفتاكة القاتلة والمحرمة دولياً، حيث يستهدف هذا القصف كل المباني السكنية والمستشفيات والمدارس، حتى سيارات الإسعاف لم تسلم من الأذى والدمار الشامل المتوحش، حتى وصل القتلى إلى ما يُقارب العشرون ألف قتيل ما بين مسن وعجوز وامرأة وطفل، حتى أصحاب ذوي الإعاقة لم يسلموا من القتل وتحطيم كراسيهم المتحركة، ولا زال أجساد الشهداء تحت الأنقاض من كل الأعمار، لتحل على غزة مأساة حقيقية لم يشهدها التاريخ من قبل على الإطلاق.

ومع كل هذه المآسي الكبرى، والكوارث المفجعة الصادمة، يواجه شعب القطاع الآن حلول فصل الشتاء القارص، والأمطار الشتوية، والعواصف الثلجية الباردة، لا سيما أن أرض فلسطين المحتلة تُعتبر من البلاد الباردة جداً في فصل الشتاء، الأمر الذي سيضاعف المأساة لتصبح أكثر بؤساً وتعاسة وألماً ومُعاناة للعوائل والأطفال وكبار السن الذين يفترشون الأرض ويتلحفون السماء في العراء؛ بعد أن دُمرت منازلهم ومدارسهم ومستشفياتهم، ورغم التعاطف الإنساني معهم، إلا أن الكارثة أكبر من أي عاطفة أو تضامن أو أي مبادرة ومساعدة ودعم وعون؛ لأن الكارثة أكبر والمأساة تتزايد يوماً بعد يوم، وهناك تقارير عالمية تُشير إلى أن قطاع غزة مُعرض إلى كارثة بيئية صحية خطيرة جداً لا يمكن السيطرة عليها، بسبب انقطاع الماء والكهرباء والإنترنت والمحروقات، وتدمير المحال التجارية للمواد الغذائية، ونقص الأدوية والأغذية والخدمات عامةً، وسوف تتفشى الأمراض بين الأطفال والكبار بعد هذه الحرب المدمرة المستمرة المسعورة التي تتفرج عليها المنظمات العالمية والهيئات الدولية التي تكتفى بالتصريحات المتواضعة الخجولة، دون أن تحرك ساكناً لإنقاذ الشعب هناك، وانتشال آلاف الجثث وآلاف الضحايا الذين لا زالوا تحت الركام، وذويهم ينصبون بقايا قطع ملابسهم في محاولةٍ منهم لتقيهم من المطر والبرد القارص هذه الأيام، ولاحظنا كيف أن هناك فتاةً صغيرة مع عائلتها تطلب من المارة ومصوري التلفزة الذي ينقلون صور المعركة والدمار والخراب من حولها، تطلب منهم خيمةً وتقول: «يا عمو، بدنا خيمة تغطينا من البرد»؟!

إنها كلماتٌ بسيطة، لكنها صرخة مدويه قاسية موجعة ومؤلمة في وجه الإنسانية، لعلها تصل إلى أصحاب الضمائر الحية إن وجدوا؛ لإنقاذ ما يمكن إنقاذه من ما تبقى من البشر والأطفال من أهالي غزة الذين يتعرضون إلى نيران حقد الصهيونية، وجحيم الموت من كل الاتجاهات، ومن الأرض والسماء من قبل قوة غاشمة متغطرسة تريد الانتقام من البشر بدون حسيبٍ أو رقيب، وقد أمعنت بالقتل والذبح والتشريد والتهجير بلا رحمة أو هوادة، تشجعها قوى ظالمة عنصرية كانت تدعي وتتشدق بحماية الإنسان مهما كان دينه أو جنسه أو لونه وعرقه، ولكن بعد هذه الكارثة الكبرى، والمأساة الحقيقية، والدمار والخراب، سقطت كل الأقنعة المزيفة تحت أشلاء جسد طفلٍ رضيع قُتل وهو يحتضن أمه التي سبقته إلى السماء!!

الجزائر تحتضن الندوة العاشرة للأمن والسلم بإفريقيا صوت القارة السمراء يبحث عن شراكة قوية

أ.انصاف سلسبيل
صحفية جزائرية

احتضنت مدينة وهران الجزائرية أشغال الندوة العاشرة رفيعة المستوى حول السلم والأمن بإفريقيا، بمشاركة 8 وزراء دول، وخبراء وممثلين لهيئات إفريقية وسفراء ونواب، حملت الندوة عنوان: «ديبلوماسية افريقية متميزة فعالة ذات تأثير من اجل استتاب الأمن والاستقرار الأفريقي بعد سنة على مسار وهران».

جمعت ندوة وهران أعضاء مجلس السلم والأمن للاتحاد الإفريقي والأعضاء الإفريقيين الحاليين والأعضاء الجدد والمنتهية عهدتهم لدى مجلس الأمن التابع للأمم المتحدة وكذا غويانا، كممثل عن أمريكا اللاتينية والكاريبي بمجلس الأمن التابع للأمم المتحدة، في إطار الآلية المسماة بـ الأعضاء الأفريقيين الثلاثة1+

لاول مرة بأشغال الندوة العاشرة لمجلس السلم والامن الافريقيين وفي اول كلمة القاها وزير الخارجية، فتح أحمد عطاف، ملف غزة وما يعيشه القطاع من اعتداءات بعدما اصبح القطاع مقبرةً للمبادئ القانونية الأساسية التي يقوم عليها النظام الدولي الحالي والتي كان يفترض أن تظل مرجعاً يحتكم إليه الجميع دون تمييز أو تفضيل أو إقصاء، فحرم المدنيون الفلسطينيون من حق الحماية الذي يكفله القانون الدولي للشعوب القابعة تحت الاحتلال، في وقت لم تجد فيه نداءات واستنجادات الأمين العام للأمم المتحدة آذاناً صاغية، و طلبات الاستغاثة الصادرة عن مختلف الوكالات الأممية المتخصصة أي رد أو صدى، بالمقابل يستفيد الاحتلال الاسرائيلي الاستيطاني من كافة التسهيلات لإبادة شعب بأكمله دون أدنى محاسبة أو مساءلة أو حتى تلميح بالمعاقبة.

وفي كلمة افتتاحية لرئيس المجلس، وقف تنغارا حمادو عند ما تسجله القارة السمراء من تهديدات جراء التحولات الاخيرة المسجلة بالساحة الاقليمية وتكلم مطولا عن الاختلال داخل هيأة الأمم المتحدة، ودعا الرئيس الى جعل الاتحاد الأفريقي قوة صارمة يسمع صوت شعبه لدى أعلى المنابر الدولية وذلك من خلال شراكة قوية تضمن النتائج كما طالب بالتمثيل الجيد على مستوى ذات الهيئات من خلال التوافق الحاصل الذي يضمن اسماع صوت افريقيا ومن خلال المجموعة الثلاث التي تدعو الى التمويل الدائم القارة، خاصة ان التطورات الاخيرة قد بينت ضرورة المراجعة الشاملة للمنظومة بعد التوسع الحاصل الهجرة والتطرف والارهاب والحكومات غير الدستورية.

وفي حديثه عن القارة السمراء اكد وزير الشؤون الخارجية بالجزائر، أحمد عطاف ان التحديات الأمنية اخذت أبعاداً خطيرة ومقلقة للغاية في الآونة الأخيرة في ظل احتدام التدخلات الخارجية وتصادم مصالحها التي خلفت ترديا غير مسبوق في حالة السلم والأمن القاريين.

وهي الان تمر بمرحلةٍ دقيقة، مرحلة مليئة بالتناقضات، ومرحلة تمتزج فيها الآمال والتحديات، تلك التي يحييها التقدم المحرز في تجسيد مشروع الاندماج القاري، وبالخصوص في ظل تواصل الجهود الرامية لتفعيل منطقة التجارة الحرة القارية التي تُعد بحد ذاتها أداةً مكتملة الأركان لتحقيق التنمية الاقتصادية والرفاه الاجتماعي في إفريقيا.

ومن هذا المنظور يضيف الوزير «ان الجزائر تحت قيادة رئيس الجمهورية السيد عبد المجيد تبون ترى أن استكمال مشروع التكامل والوحدة الافريقية يجب أن يقترن بخطوات عملية وفعلية تسمح لقارتنا بالتموقع كفاعل مؤثر في عملية إعادة بناء التوازنات على الصعيد العالمي وفي صياغة ملامح منظومة دولية جديدة يكون فيها لقارتنا صوت مسموع، وأمن مصان، ودور مضمون في عملية صنع القرار الدولي».

أ.رياض عبد الكريم
كاتب ومتابع للشأن السياسي

بين الأمس والغد

سياسة بدون منظومة، قيمٌ تُفسد الإصلاح المنشود

في البدء أود القول بأن المسعى الحقيقي لكل سياسي في العراق يجب أن ينطلق ويستند على أسس القيمة الاستحقاقية للشعب والبلد، وأن يتجرد كلياً من الأنا والذاتية والتكبر والاستبداد في حدود الاحترام المطلق والانتماء الحقيقي للهوية العراقية، وتفهم وتقدير حاجات الشعب ومعاناتهم لا تفضلاً عليهم، وإنما خدمةً لهم، كما أود أن أشير إلى أن الواقع السياسي متمثلاً بقياداته وأعضائه لم يرتق إلى المستوى المعبر عن طموحات وآمال الشعب، إنما اتجه إلى الشخصنة والسلوك الذاتي، وتعميق الروح الإنفصالية التي تؤدي إلى الخصومات والانفلاتات على مستوى العمل السياسي والتلاحم الجماهيري، دون إدراك أو تفهم لهذه الظاهرة الخطيرة، والتي أصبحت الآن من الأمور الطاغية على المشهد السياسي، بل والتي شكلت رفضاً شديداً من كافة فصائل المجتمع العراقي الذي سرعان ما أدرك ذلك، وانعكس هذا الإدراك ليتحول إلى تظاهرات شعبية مطلبية بدأت تشكل حاجزاً قوياً ما بين الشعب والقوى السياسية، وهذه بداية خطرة سوف تُنتج المزيد من النفور وعدم الثقة بين الشعب والقوى السياسية من جانب، وبينه وبين الحكومة من جانب آخر، وهنا لا بد من الإشارة إلى أن المطالبة بالإصلاح السياسي تأتي كنتيجة لحدوث خلل في المنظومة السياسية، حين تعجز تلك المنظومة عن أداء وظائفها بالكفاءة والفعالية المطلوبة، وهذا يؤدي بالتأكيد إلى غياب المساواة، وضياع الحق العام، وتنامي المصالح الذاتية، ليتخم الجسد السياسي بالكثير من الملذات التي ستُبعده حتماً عن طموحات وآمال الجماهير، ويتحول من حامٍ للحريات إلى قامعٍ لها، غير آبهٍ لأخلاقيات العمل السياسي الوطني.

مسؤولية جماعية

السؤال الذي يطرح نفسه الآن في هذه المرحلة الحساسة: كيف تتم عملية النهوض من أجل التصحيح والتغيير؟ والجواب هو إذا لم يجر تفهم الواقع السياسي الحالي بكل تفاصيله الشائكة، وإذا لم يتم إدراك حجم المسؤولية الملقاة على عاتق كل الكيانات السياسية بكل شرفٍ وأمانة، وإذا لم تحتويهم النوايا الطيبة الصادقة، وإذا لم تتوفر الأجواء الخصبة والودية لإجراء حوارات جدية تضع مصلحة الشعب والبلد في المقدمة، فإن الجميع يتجه حتماً نحو حافة الانهيار، ولكي لا تطغى صفة التشاؤم على هذه الأفكار المتواضعة أقول أن المسؤولية الآن هي مسؤولية جماعية، ولا يزال الطريق مفتوحاً لمعالجة الأمور، وعلى كل النخب السياسية بل والفكرية أيضاً من إعلاميين ورياضيين ومثقفين ورجال أعمال ونساء أن لا يستكينوا أو يخضعوا للأمر الواقع، ولدى الجميع مهمةً وطنية ينبغي أن ينهضوا بها من خلال تفعيل الأدوار كلاً حسب اختصاصه، وفي الموقع المحدد، فنحن الآن بأمس الحاجة إلى منظومة قيم تؤمن بقيم الإصلاح، وأن تنطلق هذه المنظومة من خلال عملية تنويرية تطويرية تهدف إلى تحريك الأجواء السياسية لأن تحصن برامجها بعناصر السلم والعدالة والتنمية والقانون ودستورية العمل في حدوده الشرعية، وأن تتجاوز الرقص على رؤوس الأفاعي كي يتوحد الخطاب السياسي ويسلك الطريق الصحيح الذي يوصلها إلى التلاقي مع الشعب ومصالحه الأساسية .

كما أن الاختلالات السياسية ستكون بالتأكيد سبباً في حصول اختلالات اقتصادية، ويأتي في مقدمتها الفشل في تحقيق النمو الاقتصادي الذي سيقود إلى بروز آفات كبيرة ستهدد البلد والمجتمع، وبالتالي سيكون من الصعوبة معالجة تراكمات المشاكل بعد أن تستفحل وتتحول إلى ظواهر خطيرة، ذلك أن أساس النجاح يكمن في القضاء على أية ظاهرة تنخر في جسد وبنية الدولة تمهيداً للقضاء على جميع مظاهر الانحرافات الموروثة والمكتسبة، وتصحيح المسارات باتجاه تلاقي الإرادات السياسية؛ كي نُنتج منظومةً سياسية قيمية وحضارية متطورة بعيدة عن الانزلاقات الشخصية والتعصب الذاتي، تستطيع أن تشخص المشاكل من خلال معرفة تأثيرها على الشعب والآثار التي تنتج عنها.

صراعات من أجل البقاء

إن الصراعات السياسية إذا ما استمرت دون حلول جذرية، فإنها ستكون العامل الرئيسي الذي سوف يُنهي كل مصالح الشعب، ويشتت آمالهم، ويخلق طبقةً خارج حدود التنظيم الاجتماعي المعروف، تندرج تحت اسم الطبقة السياسية التي ستبقى محصورةً في نطاق ضيِّق من مساحة المجتمع العامة، تلك المساحة

التي لا تزال تحتفظ بكل قيم الإخاء والمحبة والتضحية والاجماع الوطني المطلق.

صحيح أن هوية الدولة قد حددها الدستور، إلا أن السلوك والممارسات والمواقف قد سارت عكس اتجاه الدستور، وعلى وفق تبريرات واجتهادات خاطئة وذات مصالح وغايات ذاتية، عمقت الخطأ الأساسي في تشويه هوية الدولة، وأقحمت مفاهيم وتوجهات ومواقف أصبحت الآن هي السائدة في الشارع العراقي، أي بمعنى أن المواطن بدأ يتحسَّس من أن هناك العديد من الجهات والأطراف سواء كانت دينية أو سياسية هي التي تتحكم في شؤون حياته، بل وقد تعترض بعدة أساليب على أفكاره أو آرائه إذا أتت بالضد عما هم يفكرون، بالإضافة إلى شعوره بأنه أصبح مهمشاً وليس بذات قيمة إذا لم يكن منتمياً أو مناصراً، وقُسِّم الشعب بحكم ذلك إلى طبقتين: الأولى هي المنتفعة من السلطة، والثانية هي المتضررة من السلطة، وطبقة خارج الإطار هي طبقة الفساد، وهذا الذي أنتجته المحاصصة البغيضة والطائفية اللعينة.

القوى الناشئة

إن حالة التشرذم التي تمر بها القوى السياسة الناشئة، والتي جعلتها فريسةً سهلة للقوى السياسية التقليدية، وضحيةً للمغريات السياسية، يُمكن معالجتها من خلال توحيد القوى السياسية الناشئة ضمن ائتلاف انتخابي واحد يتبنى رؤى متماسكة تُمكنه من خوض الانتخابات بقوة، ومنافسة القوى التقليدية المسيطرة، كما ينبغي على هذا الائتلاف أن يتبنى برنامجاً سياسياً ناضجاً وواضحاً يعتمد على الخبرة السياسية والمهنية للمرشحين، ويهدف إلى إحداث تغيير ديمقراطي حقيقي بعيداً عن سيطرة القوة والمال، وإذا أمكن تحقيق هذه الوحدة مع قيام قيادات الحزب والمرشحين بحل مشاكلهم العالقة، فمن الممكن في نهاية المطاف توجيه روح حركة تشرين نحو تغيير سياسي ملموس على المستوى المحلي، ومن ناحية أخرى فإن استمرار الوضع الراهن سيؤدي في نهاية المطاف إلى تآكل ثقة العراقيين في عملية التغيير من خلال الانتخابات، أو في الحركات السياسية الجديدة بشكل كبير.

إننا وبعد عشرين عاماً ومن خلال تجربة تلك السنوات لمسنا الكثير من الإرباك والفوضى والتشكي قد أحاطت بتلك التجربة، ولم نلمس أي تغيير يُذكر بالرغم من تعدُّد الحكومات الست التي تداولت الحكم، وتلك هي الطامة الكبرى، وكأن سياسة الحكم قد استنسخت نفسها من حكومة إلى أخرى ولم تأتي بالجديد الذي يُذكر، فالبرامج الحكومية كلها متشابهة، وبقيت المحاصصة هي المسيطرة، واستبعدت الكفاءات والتخصصات، وغالباً ما يأتي تأسيس الحكومة بموجب رغبة وإرادة الأحزاب، ويستبعد رأي رئيس الوزراء، حيث تستمر الحكومة بأداء عملها دون رقيب أو متابعة أو حتى مسائلة من قبل رئيس الوزراء؛ كونها محميةً ومسنودة من أحزابها وكتلها السياسية والدينية، وهذا ما أدى إلى تردي وتلكؤ الإنجاز الوطني، أو تحقق ولكن بصيغة الخطأ المضر والمبدد للثروة الوطنية.

نحن لا نريد أن تصل الأمور إلى هكذا حال، ولا نريد أن نفتح كل الملفات بقصد تصعيد الموقف دون التفكير في الحلول، ولا نريد أن نتحدث عن كل الإشكاليات التي أحاطت بالعراق وبشعبه، فكل ذلك معروفٌ لدى الشعب ولدى القوى السياسية، وما ينبغي هو وجوب اتخاذ المواقف تجاه كل الضرر الذي لحق بشعبنا وبلدنا، ولكن علينا أن نفكر بعين العقل واتزان الحكمة كيف يُمكن أن نخرج من المأزق؟ وكيف نستطيع أن نخلق، ولا بد من ذلك، الفرص الحقيقية للوئام الوطني والروح السمحاء للحوار الجدي والموضوعي بين كل الأطراف السياسية لأن تتفق على مبدأ واحد هو بناء عراقٍ موحد، وشعب متحد في حدود بناء دولة حضارية مدنية تسودها قيم الأصالة وروح التضحية، وتتحقق فيها مبادئ المساواة والعدالة والقانون والديمقراطية وحرية التعبير، وأن لا يعطي السياسيون لأنفسهم الدور الأكبر في الهيمنة والسيطرة على إدارة الدولة والتدخلات المفتعلة في القرارات التي تتخذها الحكومة، وفق مبررات وادعاءات خارج حدود المهام والمسؤوليات السياسية، وأن يعرفوا أن العمل السياسي مختلف كلياً عن العمل الحكومي في كل تفاصيله ونيته الإدارية، وهذه إحدى أهم قيم مهام المنظومة السياسية التي ينبغي أن تعمل على تحقيقها وفاءً واحتراماً لشعب العراق الذي بصم بإصبعه لكي يزكي كل من هو في المسؤولية، وكل من يتحدث باسم الشعب .

التحليل السياسي المزعوم وجبل الجليد العائم

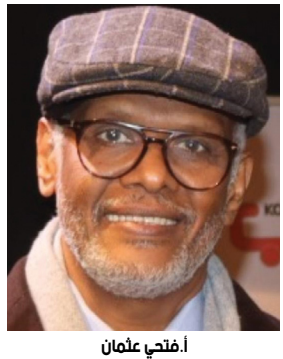

أ.فتحي عثمان
كاتب ودبلوماسي ارتري سابق

حال ما نشاهده اليوم حول ما يسمى بالتحليل السياسي يشبه حال شخص يتخبط في الظلماء متعثراً مرَّةً، ومنكفئاً على وجه مرَّةً أخرى وهو في ذلك في مصيبة، وتتحول مصيبته إلى كارثة إذا كان يُحاول تبصير الناس وإنارة دربهم.

هذا الضرب الذي يُمارسه من يُسمون أنفسهم صحفيين ومحللين وخبراء استراتيجيين يزيد في سواد الظلام وتضليل الناس.

الأحداث المحيطة بنا جسيمة، أو كما يقال «خطوب مدلهمة»، ويزيد من حلكة ظلامها التنجيم والرجم بالغيب المسمى بالتحليل السياسي.

المحلل السياسي الراحل المتخصص في إفريقيا، والأستاذ السابق في كينغز كوليج لندن باتريك شابال (1951-2014)، له كتاب مفتاح ومنير في تحليل دولة ما بعد الاستعمار في إفريقيا، يتناول شابال في كتابه أوضاع السلطة والقوة في إفريقيا عبر تحليل عدة أزمات، في الفصل الحادي عشر من الكتاب، وتحت عنوان: «أزمة العنف والبقاء»، يقول بأن أزمة العنف والبقاء مرتبطة بعدة عوامل تزيد من اشتعالها وحدتها، وهي: الوضع الاقتصادي لإفريقيا إزاء السوق العالمي، أي التبعية الاقتصادية، ثانياً: الوضع البيئي المتدهور، والثالث متعلق بالدائرة الخبيثة للنزاعات، وأخيراً استعداد القادة لارتكاب صنوف العنف ضد شعوبهم بدون تردد أو مساءلة.

هذا الكتاب والذي يقع في 311 صفحة، وواحد وعشرين صفحة من الهوامش والمراجع، وثبت الأسماء صدر لأول مرة سنة 1994، ولا أعرف ترجمةً له باللغة العربية.

في الجزء المتعلق بالبيئة المتردية وتأجيجها للحروب والنزاعات، (وهنا يخطر ببالي الجهد المبدع للدكتور محمد سليمان محمد وكتابه السودان: حروب الموارد والهوية)، يحاج شابال بأنَّ جذور المجاعة والفقر تعود لأسباب بشرية خالصة أكثر من الكوارث الطبيعية (الجفاف والتصحر)، ويضيف بأن مجاعة السبعينات الشهيرة في أثيوبيا سببها نظام إقطاعي يؤمن بان المجاعة قدرٌ إلهي (ص 186)، ويؤكد على أن النظام الإمبراطوري في أثيوبيا قهر القوميات في حدود لا تخدم سوى قومية الأمهرة.

ولنتعرف على قدرة التحليل السياسي القائم على تراكم معرفي مركب من الجغرافية السياسية والتاريخ والاقتصاد والقانون والعلاقات الدولية على الإتيان باستنتاجات وفروض «استشرافية» تستطيع التنبؤ بالمستقبل، وهذا حتماً ما تعجز عنه الهرطقات التي نسمعها ونشاهدها كل يوم. لبيان ذلك أقتطع لكم استشهاد شابال بفكرة للكاتب توني هوجز من كتابه الصادر باللغة الفرنسية تحت عنوان: الصحراء الغربية: جذور الصراع وأسبابه، وهذا الكتاب صدر قبل أربع سنوات من تفكك الدولة في أثيوبيا، وصدر عن دار لرامتان في باريس

في 1987، ينقل شابال عن هوجز قوله: «بما أن منظمة الوحدة الإفريقية (حينها) لا تستطيع إعادة ترسيم الحدود (في القرن الإفريقي)، فإن ذلك سوف يؤجج نيران الصراع، وأن التفكك المحتمل «للإمبراطورية» الأثيوبية قد يؤدي إلى تغييرات في الحدود، وإلى تكوين «اتحاد فيدرالي» مكون من عدة قوميات مستقلة».

الملاحظ في الاقتباس أعلاه ورود كلمات «المحتمل»، و«قد يؤدي»، وهي كلمات تنفي القطعية والوثوقية في التحليل رغم تقديم المسببات والبواعث الدالة، ذلك الاستخدام الحذر عند الكتاب يُفيد بأن العلاقة بين السبب والنتيجة ليست حتمية؛ وهذا من آداب التحليل السياسي الذي يمتطيه السابلة دونما تبصر، ويبدو هوجز في فكرته ملما بالعلاقات الدولية والعوائق أمام المنظمات الدولية والتاريخ والجغرافية، لذلك أثبت التاريخ صدق حدسه؛ إذ بعد سنوات قليلة انهار النظام في أثيوبيا وقامت القوى الجديدة بتبني دستور جديد يسمح بتقسيم إقليمي للبلاد يسمح للقوميات، على الأقل من الناحية القانونية، باستقلالية قد تصل إلى حد تقرير المصير، وتحولت الإمبراطورية القاهرة للقوميات إلى دولة فيدرالية تماماً كما تنبأ بذلك هوجز وخبراء آخرين؟

المحلل السياسي والخبير في الجغرافية السياسية مايكل كلير يدرس حروب الموارد وخاصةً النفط، وفي كتابه الأكثر مبيعاً، الدم والنفط: مساوئ وأخطار الاعتماد الأمريكي المتصاعد على النفط، يدرس مشكلة اعتماد أمريكا المتزايد على الوقود الأحفوري وتحدياته، وتوسط الحروب في استراتيجيات الحصول على المزيد من النفط، وفي مجال التنافس الدولي يشير كلير إلى الصين ذات الاقتصاد السريع النمو، والذي يحتاج إلى النفط، ويبرز كمنافس شرس للولايات المتحدة في آسيا الوسطى والخليج وإفريقيا، يستشهد كلير بعدة دراسات حول الصين ليصل إلى نتيجة إلى أن غرب الصين والتحديد إقليم سنكيانغ الذي تقطنه اقلية الويغور يمثل بانكشافه على دول وسط آسيا كعب أخيل في استراتيجيات الأمن الصيني، فهذا الإقليم شهد قيام دولة مستقلة للويغور (وهذه معلومة جديدة تماماً بالنسبة لي، بالفعل دولتهم، والتي عاشت لفترة قصيرة، عُرفت باسم تركستان الشرقية، وكانت مدعومةً من الاتحاد السوفياتي، ولكن ماو تسي تونغ ضمها إلى الصين بحكم ذاتي، ولا زالت الصين تفرض عليها سيطرةً أمنيةً شاملة، وتحدث فيها تغيير ديموغرافي عبر تسكين عرقية ألهان في الإقليم)، وأن هذه الأقلية تسبب مخاوف كبيرة

> إعادة تدوير ما نعرفه لا يُضيف سوى مزيداً من الهذر المتواصل

للصين، ويزيد من تلك المخاوف انتشار القواعد الأمريكية في بعض جمهوريات آسيا الوسطى، مما يُقلل من فرص الصين من المنافسة حول نفط بحر قزوين، ولإثبات فرضياته يقدم كلير أرقام الاحتياج الصيني الحالي والمستقبلي من الوقود الأحفوري، وخيارات السياسية الصينية بهذا الخصوص.

محللو هذه الأيام قد يجادلوا بأن هذه كتب، وأن الكتب تختلف عن اللقاءات التلفزيونية في أنها يجب أن تقدم تسنيداً كافياً لفرضياتها، ولكن ذلك مردودٌ عليه؛ لأن هؤلاء المحللين والخبراء الاستراتيجيين المشار إليهم عندما يتحدثون فإنهم لا يقدمون فقط تحليلاً سياسياً، بل فناً في التفسير والاستدلال والتنوير قد يفوق ما يُقدمونه في فصول كاملة من الكتب التي كتبوها.

أيضاً بالنسبة إلى محللي هذه الأيام فإن الوصول إلى أعتاب المستقبل عصياً عليهم، بل ليس مطلوباً منهم، ولا ينبغي لهم، ولكن المطلوب من تحليلاتهم الفطيرة أن «تجيب» على الأقل على أسئلة تتولد من رحم كلامهم، المثالان التاليان يوضحان ذلك، الأول من السودان والثاني من أرتريا، الأول لصحفي سوداني علم يشتهر بتحليلاته الخارقة في القنوات الكبيرة، حيث يُشار إليه بالمحلل السياسي، هذا المحلل قال ذات مرة أن أحد طرفي الحرب في السودان (وسماه) حقق «اختراقاً عسكرياً شاملاً وكلياً»، مما سيُجبر الطرف الثاني على قبول التفاوض «مذعناً»، والسؤال الذي لا يطرحه المذيع المحاور هو: ما دام الطرف الأول حقق «اختراقاً عسكرياً شاملاً وكلياً»، أي غير تكتيكي، ولا مشكوك في أهميته، فلماذا يقبل بالتفاوض من الأساس؟ مع العلم بأن توصيف الاختراق الشامل والكلي يعني الانتصار الحاسم، والمعروف أن المنتصرين لا يُفاوضون بسهولة حتى لا يريقوا ماء ما كسبوه على الأرض على طاولة التفاوض، أما كلمة «سيجبر» فهي دلالة اليقين والوثوقية التامة، مع العلم أن هذا التحليل كان في الشهور الثلاث الأولى من الاشتباكات في العاصمة الخرطوم.

أما المثال الأرتري فهو لصحفي ومحلل كذلك، وهو مرتبط بالتصريح الأخير لوزارتي الخارجية الأمريكية والبريطانية في ذكرى توقيع اتفاق السلام بين أرتريا وأثيوبيا، وفيهما أشاد البلدان بالاتفاق، وبأنه يجب أن يضمن سيادة الطرفين الموقعين عليه، وأعرب البيانان عن استعداد البلدين لدعم تنفيذه، ويقول الصحفي بأنَّ الطرفين وصلا إلى نفس خلاصة الموقف الأرتري قبل ما يزيد عن عشرين عاماً، ولكن ما لا يكلف الصحفي المحلل عناء الجواب عليه هو سؤال: لماذا صدر هذان الموقفان الآن تحديداً وتزامناً رغم صدور أحدهما في واشنطن والآخر في لندن؟ بدل اجترار ما هو معروف، ولكن ما لا يستطيع هو الوصول إليه هو الدافع وراء إصدار البيانات.

إعادة تدوير ما نعرفه لا يُضيف سوى مزيداً من الهذر المتواصل، وإضاعة الوقت، وتسويد الرؤية، أذكر أن أحد استاذتنا في التحرير الإعلامي في سنوات الدراسة الجامعية حكى لنا قصةً، حيث قال: -وكان مديراً لتحرير صحيفة مرموقة عالية الصدقية- أنه كلف صحفي مبتدئ بالذهاب إلى المطار لكتابة تقرير عن زيارة وزير كبير إلى البلاد، وبعد ساعات جاء إلى مكتب الصحفي ليسأله عن الخبر والتقرير، فرد الصحفي بأن الوزير لم يحضر، فصرخ عليه الدكتور: «هذا هو الخبر!» عليك أن تعرف لماذا لم يحضر، وأن تعدد تقريرك بناءً على ذلك، إعادة تكرار ما نعرفه هو بمثابة إعادة اختراع العجلة.

الصحفيون والمحللون الذين يتحدثون لساعات ولا يقولون ما يُفيد يُضرون أضراراً بالغة؛ بسبب عدم معرفة التحليل السياسي وفنونه، والفن في هذا المجال كسائر المجالات يحصل بعد إجادة وامتلاك ناصية الحرفة، بحيث تتحول في أعلى مراقيها إلى فن خاص يعكس سمات كل محلل الخاصة وقدرته على الربط، والاستنتاج، والتقدير، والإفصاح. بالعكس تعكس تحليلاتهم رغبات وتمنيات وانحياز لجهات على حساب أخرى في توارٍ وخجل عن الإفصاح عن النوايا الحقيقية.

يكفينا من تصرفات الساسة أنها صارت كجبال الجليد العائمة التي لا يظهر منها سوى القمة، ومحللونا السياسيون يقودونا بتحليلاتهم المزعومة والهزيلة مباشرةً نحو الاصطدام القوي بها

أ.د. غسان الطالب
أستاذ جامعي وباحث إقتصادي

السلاح الاقتصادي في مواجهة العدوان على فلسطين

غزة معركتنا للتحرير

ها نحن اليوم والعدوان الصهيوني على غزة وعلى عموم فلسطين يُنهي بعد أيام شهره الثالث، مخلفاً عشرات الآلاف من الضحايا والدمار الهائل في البنية التحتية والمؤسسات الخدمية، مثل المدارس والمستشفيات ومراكز الإيواء، كذلك الأحياء السكنية التي مُسحت بالكامل، ثم دور العبادة من مساجد وكنائس بمساندة البوارج الأمريكية والبريطانية وبعض الدول الغربية التي تجوب البحر المتوسط؛ استعداداً للتدخل في اللحظة التي يقدرون فيها هزيمةً للكيان المحتل على أيدي أبطال المقاومة الفلسطينية، في وقتٍ كانت فيه بعض الدول العربية في سباقٍ محموم مع الزمن للتطبيع مع هذا الكيان، وليس بالجديد إذا قلنا بأنَّ جميع آلات الحرب من قوى برية وجوية وبحرية التي عملت على تدمير الحياة في قطاع غزة وقتلت آلاف المواطنين من أطفالٍ ونساء وشيوخ، جميع هذه الآلات كانت تزوَّد بالنفط والغاز العربي، إما بشكلٍ مباشر من خلال اتفاقيات التطبيع التي أبرمتها عدة دول عربية، أو بطريقة غير مباشرة عن طريق الدول الغربية التي تستورد مكونات الطاقة ثم تعيد تصديرها إلى هذا الكيان، ما وددنا قوله في هذه المساحة المحدودة من السطور هو أنَّ الرئة التي يتنفس منها اقتصاد هذا الكيان هي من الثروات التي اغتصبها من فلسطين، أو من تلك التي يحصل عليها من اتفاقيات التطبيع المذلة، فكيف لنا أن نقطع هذا الشريان الذي يغذي اقتصاده وآلته الحربية المدمرة؛ لوقف العدوان عن أهلنا وشعبنا في غزة وعموم الأراضي المحتلة، بدءاً من إلغاء كافة اتفاقيات التطبيع، ثم إلغاء كافة الاتفاقيات الاقتصادية التي أبرمها أو في نية الإبرام مع العديد من الأقطار العربية، مثل اتفاقية الغاز، واتفاقية توليد الكهرباء من الطاقة الشمسية مقابل الماء، والعديد من الاتفاقيات المتعلقة في قطاع الزراعة والمواد الغذائية، هذا من جانب ومن جانبٍ آخر والمهم أيضاً هو العودة لاستخدام سلاح النفط وقطع إمداداته عن كافة الدول المتحالفة مع هذا الكيان، والمشاركة معه في العدوان على شعبنا العربي في فلسطين، ونُذكِّرهنا في تجربتنا في حرب أكتوبر عام 1973 على الجبهة المصرية والسورية، حيث أوشكت القوات العربية أن تُحقق انتصاراً على دولة الاحتلال وتحرير الأرض العربية، عندها تدخلت الولايات المتحدة الأمريكية وفتحت جسراً جوياً فورياً مباشراً، واستخدمت كافة قواعدها العسكرية في أوروبا لدعم الاحتلال، حينها قال الرئيس الأمريكي ريتشارد نيكسون عبارته المشهورة: «بحق السماء أرسلوا كل شيء يطير إلى اسرائيل»، وعلى إثر ذلك اتخذ العرب مجتمعين قرار وقف إمداد النفط عن أوروبا وأمريكا بالتحديد، حيث شكل صدمةً كبيرة للأمريكان والأوروبيين في حينها؛ حيث تفاجأ جميعهم بجرأة العرب في اتخاذ هذا القرار القاضي بحظر النفط عن أمريكا والغرب بعد أن تدفقت أسلحتهم على دولة الاحتلال، استهدف القرار هذا الولايات المتحدة الأمريكية والدول الداعمة للاحتلال الصهيوني على وجه الخصوص، وعلى إثره تكبد الاقتصاد الأميركي خسائر كبيرة قدرت في قطاع الأوراق المالية بحدود الـ 100 مليار دولار، كما أدَّت إلى ارتفاع أسعار النفط لعدة أضعاف، انعكس ذلك على حركة النقل الجوي والبري في هذه البلدان، وعلى الرغم من قصر مدة الحذر والتي لم تتجاوز الخمسة شهور، إلا أن ذلك ترك أثراً كبيراً على واقع الاقتصاد العالمي، وأرغمت بعض الدول

الأوروبية حليفة أمريكا مثل بريطانيا وفرنسا على تبني موقف الحياد ورفض استخدام مطاراتهم لنقل المعدات العسكرية لنجدة دولة الاحتلال.

ورقة سلاح النفط تُعد من أهم وأقوى الأسلحة التي يُمكن للعرب استخدامها لوقف العدوان والمجازر غير المسبوقة في التاريخ ضد شعبنا في فلسطين، لكن المشكلة تكمن في الأقطار العربية المنتجة للنفط نفسها، والمتمثل في غياب الإرادة السياسية والسيادية لهذه الأقطار في أن تخوض مواجهة مع أمريكا ودول الغرب الداعمة والمتحالفة مع دولة الاحتلال، هذا من جانب، ومن جانب آخر هي التبعية الاقتصادية والسياسية لأمريكا بشكلٍ عام، مما يجعل من الصعب عليهم أن يتّخذوا قراراً يهم الأمن القومي العربي عموماً، فالزمن الذي اتخذ فيه قرار حظر النفط في العام 1973 غير الزمن الحالي؛ وذلك لغياب القيادات العربية الجريئة التي يُمكنها القول لقوى الشر على أمتنا «كفى»، فسلاح النفط الذي كان بإمكاننا أن نستخدمه لوقف العدوان على شعبنا في فلسطين قد «سقط» في القمة العربية الإسلامية التي عقدت في الرياض في 11 نوفمبر/ تشرين الثاني، والتي لم تأتي بشيء سوى أنها أظهرت العجز والخذلان إن لم يكن التواطؤ من الأطراف التي ترتبط بمصالح مع الكيان المحتل، وتلك التي غرقت في مستنقع التطبيع.

نقطة مهمة نود لفت النظر إليها، وهي الحجم الهائل للأرصدة العربية المودعة في البنوك الأمريكية والغربية، وحتى في دولة الكيان المحتل نفسه، كان بالإمكان أن تستخدم كورقة ضغط والتهديد بسحبها لوقف العدوان، وهذا لن يتم إن لم يكن هنالك تحرك شعبي واسع للضغط على الحكومات والقطاع الخاص التي تستثمر أموالها في الدول الداعمة للكيان الصهيوني، وفي مثال على ذلك تشير بعض التقارير التي تستند إلى بيانات وزارة الخزانة الأمريكية إلى أن «استثمارات الدول العربية في سندات وأذون الخزانة الأمريكية لغاية العام 2022 بلغت 3.4٪ من مجموع ما تمتلكه دول العالم من أذونات الخزانة الأمريكية والسندات البالغة نحو 7.71 تريليون دولار"، وعلى ذلك يمكن لنا أن نتخيل حجم هذه الأرصدة، وما يمكن لها أن تفعله في حال استخدامها كورقة ضغط لوقف العدوان، لكن كما قلنا سابقاً: «لكل زمنٍ رجاله».

السلاح الاقتصادي المتبقي لدينا هو سلاح المقاطعة، ولا نقصد هنا المقاطعة كمشروع حكومات، بل على المستوى الشعبي، وهذا يمكن أن يأخذ شكلين من المقاطعة:

- مقاطعة السلع المنتجة في الكيان المحتل والمستعمرات، والتي أغرقت بها بعض الأسواق العربية بفعل جوقة التطبيع، وما ترتب على ذلك من اتفاقيات تحمي سلعهم وتعفيهم من بعض الرسوم الجمركية؛ كي تبدو أكثر قابلية لدى المستهلك العربي

- مقاطعة كافة الشركات والمؤسسات الدولية التي تدعم هذا الكيان وتقدم له الدعم في عدوانه على شعبنا، لا بل وتبرر له قتل الأطفال والشيوخ والنساء بحجة «الدفاع عن النفس»

وحتى يتحقق لنا ذلك فلا بد من تحرك شعبي واسع تقوده الأحزاب الملتزمة بالقضية العربية، وتحرير كامل التراب الفلسطيني المحتل، كذلك النقابات المهنية ومؤسسات المجتمع المدني، وبالتنسيق مع كافة الأطراف الدولية الصديقة والمناصرة لقضيتنا المركزية فلسطين.

إذاً نحن مُطالبون جميعاً بمقاطعة كافة السلع والمنتجات الصهيونية والأمريكية وكافة الدول الداعمة والمتحالفة مع الكيان الصهيوني، وهذا أضعف الإيمان إن كنا عاجزين عن الانخراط في المواجهة مع العدو.

ماذا نحن فاعلون؟، إذا أسلمنا بأن معركتنا في غزة هي بوابة التحرير لكامل التراب الفلسطيني المغتصب، مع كامل القناعة بأن إدارة المعركة الاقتصادية مع العدو لا تقل أهميةً عن المعركة العسكرية، فعدونا يمتلك القوة العسكرية بفضل التحالفات مع أمريكا والمعسكر الغربي، ونحن نمتلك التفوق الاقتصادي فيما لو تم تفعيله، لكن لا بد من إعادة بناء علاقات عربية تنظر بجدية إلى موضوع الأمن القومي العربي والمصلحة القومية العليا؛ لأنَّ أمننا القومي اليوم مهدَّد بأخطار لا يُمكن لنا مواجهتها منفردين كدويلات قطرية متناحرة، فعدونا لن يكتفي باحتلاله لفلسطين، بل عينه على المشرق العربي ومغربه وهو يخفي ذلك بأفعاله وتصريحاته، وستكون البوابة الاقتصادية ومشاريع التطبيع هي الجسر الذي يعبر من خلاله ليحقق مشروعه التوسعي، عندها لن ينفع الندم، و»سنبكي على مُلكٍ أضعناه كما تبكي النساء».

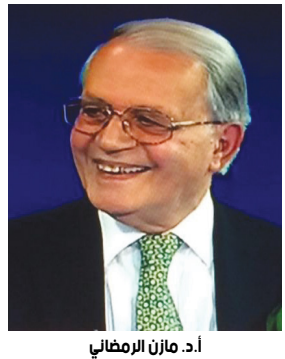

أ.د. مازن الرمضاني
استاذ العلوم السياسية
السياسة الدولية ودراسات المستقبلات

القدس في المشروع الإمبريالي الإسرائيلي

في العدد السابق من الحصاد، عمدنا إلى بيان الطبيعة الإمبريالية التوسعية لإسرائيل التي يُعبِّر عنها مشروعها العملي في «إسرائيل الكبرى"، ولتحقيق هذا المشروع، يتم الأخذ باستراتيجية كبرى قوامها ثلاث مراحل متعاقبة وهادفة، وهي: تثبيت الكيان عبر أدوات داخلية وخارجية متفاعلة، فضلاً عن تحقيق الشرعية الإقليمية عبر دفع الدول العربية إلى التطبيع معها، ناهيك عن الاتجاه نحو تأمين الهيمنة الإقليمية الشاملة عبر تحويل إسرائيل إلى مركز إقليمي، والدول العربية إلى أطراف تابعة له.

ولتحقيق هدف المرحلة الثالثة أعلاه، كان لا بد من استكمال تهويد الأراضي الفلسطينية المحتلة، وتعد مدينة القدس بمثابة القلب لهذه الأراضي، فهي أول مدينة من حيث الأهمية من المنظور الفلسطيني، لذا وقبل تناول هذه المدينة في الممارسات الإسرائيلية، من الضروري بيان عموم الأهمية التي تحظى بها.

تنبع أهمية مدينة القدس ذات التاريخ الممتد في الزمان إلى نحو ستة آلاف سنة، من ثمة اعتبارات مهمة متفاعلة, وهي كالآتي:

دينياً، تحظى مدينة القدس بأهمية خاصة لدى المؤمنين بالديانات السماوية الثلاث، فهي أرض هذه الديانات، وبالقدر الذي يتعلق الأمر بالإسلام، فالمدينة تفيد مثلاً بالمكان الذي تمت منه رحلة الإسراء والمعراج التي ارتقى فيها النبي محمد عليه الصلاة والسلام إلى السماوات العلى ليلتقي بالله سبحانه وتعالى، كما يُعتبر تشييد الحرم الشريف، وتحديداً قبة الصخرة والمسجد الأقصى في العصر الأموي، وغيرهما من المباني الدينية وسواها، شاهداً على خصوصية القدس عند المسلمين كثالث مدينه مهمة عندهم بعد مدينتي مكة المكرمة والمدينة المنورة، كما أنَّ الشعور عند المسلمين بضرورة حماية الأماكن المقدسة فيها والتابعة للمسيحية واليهود كان عميقاً وممتداً عبر الزمان.

أما قومياً، فهي تتميز بخصوصية باعتبارها الأرض التي سكنها العرب الكنعانيين، الذين كانت لهم السيادة عليها طيلة 1500 سنة (1000-2500 ق.م)، وكما أن الفتح الإسلامي لفلسطين (حوالي 634م) قد حررها من الحكم البيزنطي وصهر سكانها في بوتقة عربية-إسلامية، كذلك إعادتها حروب تحرير فلسطين من الصليبين بقيادة صلاح الدين الأيوبي إلى السيادة العربية.

وعليه تفيد الفترة الزمنية للحكم العربي لفلسطين بعروبتها، فهذا الحكم امتد نحو ثلاثة عشر قرناً متواصلة، باستثناء فترة الحكم الصليبي، فضلاً عن أن العرب كانوا قد انتزعوا فلسطين من البيزنطيين وليس من اليهود، فهؤلاء انقطعت صلتهم بفلسطين نحو 2534عاماً متصلة، الأمر الذي يجعل الوجود اليهودي في فلسطين يستوي والأمر العارض في التاريخ، فزمان مملكتي إسرائيل ويهوذا في فلسطين كان قصيراً.

على أن أهمية فلسطين لا تؤكدها الاعتبارات الدينية والقومية العربية حسب، وإنما كذلك الاعتبارات الجيو إستراتيجية؛ فنوعية موقعها على البحر المتوسط يجعلها بمثابة قنطرةً للعبور البري والجوي والبحري بين أهم مناطق الوفرة في الموارد الأولية وبين مناطق العوز فيها، ومن هنا اكتسبت فلسطين كموقع أهميةً خاصة في

الاستراتيجيات الدولية على مرِّ الزمان، وجراء ذلك يسهل إدراك الأسباب الكامنة وراء زرع الدولة الصهيونية في فلسطين، ودعمها أمريكياً وأوروبياً.

وأما عن مدينة القدس في الممارسات الإسرائيلية، فهذه تفيد أن إسرائيل بعد إكمال احتلالها لمدينة القدس خلال شهر حزيران عام 1967، وبضمنه الجزء الشرقي منها الذي كان جزءاً من الضفة الغربية، عمدت إلى تغيير واقعها القانوني والسكاني والجغرافي، إذ عمدت إلى تطبيق القانون والإدارة الإسرائيلية من أجل إلغاء هويتها العربية - الإسلامية سبيلاً لتهويدها اللاحق والكامل، كغاية نهائية، ولم تحل دون ذلك المطالبات الدولية، سواء من قبل مجلس الأمن الدولي، أو الجمعية العامة للأمم المتحدة، أو منظمة اليونسكو، ناهيك عن جامعة الدول العربية، بعدم إجراء أي تغيير جغرافي أو سكاني أو إداري وما شابه ذلك يمس الهوية العربية لمدينة القدس، إنطلاقاً من أن إسرائيل كدولة احتلال للمدينة ملزمة بأحكام القانون الدولي ذات العلاقة بوجودها وأنماط سلوكها في هذه المدينة، بيد أن هذه المطالبات لم تجد استجابةً إسرائيلية، ومما ساعد ذلك إدراك مفاده أن المجتمع الدولي سيعمد عاجلاً أم آجلاً إلى القبول بالأمر الواقع الناجم عن سياسات الاحتلال.

والسؤال هو: لماذا تريد إسرائيل تهويد مدينة القدس، وجعلها عاصمةً موحدةً لها؟

ابتداءً، يزعم الفكر الصهيوني أن فلسطين هي ملك لليهود، استناداً إلى أطروحات ما يسمى بالوعد الإلهي وأرض الميعاد، لذا يتبنى رؤيةً لمدينة القدس، كجزء لا يتجزأ من إسرائيل، وقد تم إضفاء السمة القانونية على هذه الرؤية من خلال سن قانون في عام 1980 الذي نصت مادته الأولى على أن «القدس الكاملة والموحدة عاصمةً لإسرائيل»، وبالقدس الكاملة والموحدة يُقصد القدس الشرقية والغربية معاً.

ولسنا هنا بصدد تفنيد المزاعم الصهيونية بشأن فلسطين عموماً، ومدينة القدس خصوصاً، فحقائق التاريخ تلغيها، والأديان السماوية وكتبها وبضمنه العهد القديم تفندها، ومع ذلك يؤكد رأي أن الفكر التلمودي الصهيوني يقدم إجابةً عن السؤال أعلاه، فهذا الفكر "...يربط الزمان والمكان بدور اليهودي الصهيوني، ولأن هذا ينكر الآخر ولا يعترف إلا بنفسه، فإنه يريد المكان له وحده، بمعنى أنه يريد الأرض، وهو يريد الزمان أيضاً له وحده، بمعنى أنه يريد الاستيلاء على التاريخ والانفراد به، ومن خلال الاستيلاء على المكان والزمان ينعقد الذي يوحد بينهما، أي اليهودي الصهيوني، أما الآخر فيجب أن يُطرد، وإلا سيكون مصيره القتل"

وجراء ذلك يؤكد رأي أن هناك اعترافاً دولياً متزايداً بشأن تنفيذ إسرائيل لسياسات وممارسات تميزية ضد الفلسطينيين، ولاتساع نطاق هذه السياسات والممارسات سنكتفي بالإشارة إلى بعضها، فمثلاً سمح قانون حيازة الأراضي بنقل ملكية الأرض الفلسطينية المُصادرة إلى مؤسسات الدولة الإسرائيلية المختلفة، وكذلك لليهود الإسرائيليين، إضافةً إلى أن هؤلاء اليهود يُمكن لهم المطالبة بملكية العقارات السكنية الفلسطينية في القدس الشرقية، كما أنَّ قانون العودة الإسرائيلي لعام 1950 يمنح الجنسية لكل يهودي يُعرب عن رغبته في الاستقرار في إسرائيل، وبالمقابل يتم حرمان نحو سبعة ملايين لاجئ فلسطيني من حقهم في العودة إلى وطنهم، بما في ذلك نحو 450 ألف فلسطيني نزحوا كلاجئين خلال أو بعد حرب عام 1967، كما يعتبر المواطن الفلسطيني الذي يرفض التجنس بالجنسية الإسرائيلية أجنبياً يتمتع بحق "الإقامة الدائمة"، وهو حق مشروط يمكن انتزاعه في أي وقت، كما أنه يخضع بشكل دوري للتدقيق من قبل جهات متعددة، ومن بينها الأجهزة الأمنية.

وفضلاً عن ذلك تم توسيع الحدود البلدية لمدينة القدس بطريقة عشوائية لتشمل أكبر مساحة ممكنة من الأرض, واستبعاد أكبر قدر ممكن من السكان الفلسطينيين، لذا بعد أن كان السكان الفلسطينيون في عام 1967 هم أصحاب 100٪ من الأراضي أصبحوا في عام 1995 يملكون 21٪ منها، كذلك بعد أن كان السكان الفلسطينيون

يُشكلون الأغلبية السكانية في عام 1967، أصيحوا أقليةً في عام 1995، كما جاء بناء جدار الفصل العنصري حول مدينة القدس في تموز 2003؛ ليعمق الاحتلال الإسرائيلي لها، ويعزل هذا الجدار مساحةً قدرها نحو 152.918 دونماً من أراضي المدينة، ويضم إلى داخل حدودها 24 مستوطنة، وتكمن الغاية من إنشاء هذا الجدار توسيع حدود بلدية القدس الكبرى، لتشمل أراضي تبلغ مساحتها نحو 840 كم2، أي ما يُعادل 15٪ من مساحة الضفة الغربية.

ولا يُعد عاطفياً القول أن هذه الممارسات وسواها تفيد أن إسرائيل تدير الأراضي الفلسطينية المحتلة، انطلاقاً من نظام قوامه التمييز والفصل العنصري، وقد تجسد هذا التفكير العنصري في ممارسات رسمية عبرت عما يفيد أن تهويد مدينة القدس يُعد أحد ثوابت الاستراتيجية الإسرائيلية لا يتغير بتغير الحكومات، خصوصاً بعد القانون الذي كانت الكنيست قد صادقت في 30.7.1980, والذي جاء في بنده الأول والثاني: «أن القدس الكاملة والموحدة هي عاصمة إسرائيل، وهي مكان ومقر رئيس الدولة والكنيست والحكومة والمحكمة العليا"، وتجدر الإشارة إلى أن مجلس الأمن الدولي كان قد اعتبر هذا القرار مناقضاً للقانون الدولي.

أن هذا القانون يفسر إصرار إسرائيل المتكرر على عدم البحث في موضوع القدس في مفاوضاتها التي كانت قد جرت مع دول عربية؛ فهذا الإصرار انطوى على غاية منشودة تكمن في شراء الزمن سبيلاً لاستكمال عملية تهويد القدس، ومن ثم فرض الأمر الواقع على العرب والعالم، ومما ساعد على ذلك الدعم الأمريكي لهذه العملية، والذي تجسد في اعتراف الرئيس السابق ترامب في عام 2017 بالقدس عاصمةً لإسرائيل، ونقل السفارة الأمريكية من تل أبيب إلى القدس، وتجدر الإشارة إلى أن هذا الاعتراف جاء معاكساً لسياسات 12 رئيساً أمريكياً سابقاً، من هاري ترومان حتى باراك أوباما خلال 17 فترةً رئاسية.

وعلى الرغم من أن مؤتمر القمة العربي الـ 29 المنعقد في مدينة الظهران السعودية يوم الأحد 15 من شهر نيسان 2018 قد ندد بهذا القرار الأمريكي، إلا أن هذا التنديد لم يدفع بحلفاء للولايات المتحدة وسواهم إلى سحب اعترافهم المماثل، وغنيٌّ عن القول إن هذا الفعل متمثلاً في نقل السفارات إلى القدس لا يعني سوى الاعتراف الدولي بالقدس عاصمةً لإسرائيل، وبيهوديتها أيضاً.

إن مجمل الأفعال الإسرائيلية في فلسطين، وآخرها ما يجري من إبادة جماعية لأهلنا العرب في غزة، تدفع إلى إعادة طرح السؤال الآتي، وهو: ما السبيل للمحافظة على عروبة عموم أرض فلسطين؟

وعليه نكرر القول: إن العرب، ومنذ عام 1948 أمام تحدي حركة إمبريالية عنصرية توسعية استعلائية تعمد إلى توكيد ذاتها عن طريق إبادة مناهضيها، وقد أضحى العرب بمثابة العدو الأول لمثل هذه الحركة وكيانها، سيما وأنها تنزع استراتيجياً إلى إضعاف الوجود العربي على الأقل كلما أمكنها ذلك، ومن أجل ذلك فهي تعمد إلى تسخير الأدوات التي تُعبِّر عن قدرتها على الفعل.

وحيال أهداف وأفعال هذه الحركة وكيانها، نرى أن لا سبيل إلى مغالبتها إلا عن طريق ترسيخ الوعي تاريخياً واستراتيجياً بأهدافها، فضلاً عن العمل الجاد والمتجدد من أجل الارتقاء بالوجود الحضاري العربي، فهذا الوجود هو وحده الذي يستطيع الوقوف الجاد أمام الحركة الصهيونية وكيانها، وبضمنه جعل تخطيطها قابلاً للاندحار في خاتمة المطاف.

ولنتذكر أن صراعنا الممتد مع هذه الحركة هو صراع في التاريخ وعلى التاريخ من أجل المستقبل الأفضل الذي نريد، وغير ذلك ينطوي على دعم نزوع ثمة دول إقليمية وعالمية التأثير المتوافقة على إخراجنا من التاريخ، وجعل مستقبلنا العربي وطنياً وقومياً أسيراً لمصالح وإرادة غيرنا، وهذا إن حصل فإن الخسارة الباهظة ستكون من نصيبنا، لذا يُعد حشد القوى العربية، وهي فاعلة في حالة حسن توظيفها وراء إبقاء القدس وغزة وغيرهما مدن عربية، هو السبيل الذي يحول دون إخراجنا من التاريخ.

ويبقى السؤال المهم: هل تسمح معطيات الواقع العربي الراهن بمثل هذا الحشد، ومن ثم الأخذ بسياسة عربية موحدة تكفل عدم الرضوخ للأمر الواقع، وتؤمن الارتقاء بهذا الواقع؟ الجواب الموضوعي هو كلا؛ فمعطيات الواقع العربي الراهن تفيد في جانبٍ منها بديمومة مشهد التردي بمخرجاته السلبية الكابحة للتأثير الدولي العربي الفاعل، بيد أن الجانب الآخر منها يفيد بمشهد بداية التغيير، ولنتذكر أن عالمنا الراهن هو عالم التغيير، ونحن العرب لا نستطيع أن نكون بمعزلٍ عن عملية تغيير العالم، لذا ومن أجل استجابة عربية تستوي والتحديات الداخلية والخارجية، لا يُعد القول حالماً، والذي يدعو إلى تسريع عملية التغيير في أقطار وطننا العربي الكبير، والاتفاق على سياسات موحدة خدمةً للصالح المشترك.

أ.ألفة بن سحبون
صحفية تونسية

أطفال المهجر واللغة العربية: التحديات والرهانات

تعتبر اللغة العربية من أكثر اللغات تحدثا وأكثرها انتشارا في العالم. وهي احدى اللغات الرسمية الستّ في منظمة الامم المتحدة. كما تعتبر اللغة أول ثابت من ثوابت الهوية وهي العنصر الأساسي الذي جعل الناس مجموعة واحدة ذات خصائص محددة ومتميزة بعاداتها وثقافاتها.

وتبقى للّغة العربية مكانة خاصة بل هامة في حياة المهاجر العربي، فهي بالنسبة إليه أداة وعاملا أساسيا للحفاظ على هوية وطنه الأصلي والمتمثلة خاصة في المرجعية الثقافية والدينية، الى جانب حرص أغلب العائلات العربية في المهجر على التمسك بالعادات والتقاليد الاصلية.

وإن إستطاع الجيل الأول من المهاجرين العرب نسبيا بالتمسك بلغته الأم والحفاظ على قيمه الثقافية والدينية وعاداته وتقاليده، فإن الأمر أصبح أكثر صعوبة لدى الأجيال اللاحقة وخاصة الأطفال.

ولعل من أبرز المشاكل والصعوبات التي باتت تلاحق وتؤرق الأولياء في الغربة هي لغة أبنائهم، إذ يجد العديد منهم صعوبة في حل هذا المشكل ويقفون عاجزين أمام طغيان لغة البلد الذين يعيشون فيه وضعف اللغة العربية لدى أبنائهم.

هنا يتفاقم لدى الأولياء الشعور بمسؤولية كبيرة في إيجاد الحلول لواقع مؤلم ومؤسف يلمّ بالعديد من الأطفال في الغربة، حيث أن دور الأب والأم مهم جدا ويكمن في الحرص على تعليم الطفل للّغة وعلى أن يبيّن له أهمية التشبث بهويته وأن يغرس فيه ذلك الشعور بالفخر والانتماء إلى وطنه الأم وإلى جذوره وأصوله وبالتالي تربيته على جملة من المفاهيم، من خلال أهمية اللغة العربية باعتبارها ناقلة وحاملة لمجموعة من المفاهيم والمقومات التربوية والثقافية والدينية بصورة تسمح بالمحافظة على هوية الطفل لوطنه الأصل.

الى جانب ذلك يتساءل بعض الأولياء عن كيفية البدء مع الطفل في التعلّم وبأيّ لغة يجب أن يبدأ مع طفله وكذلك عن نقص عدد المدارس والفضاءات الخاصة بتعليم اللغة العربية إلى جانب غياب معلّمين مختصين في اللغة والآداب العربية. صحيح أن العراقيل عديدة والمهمة تبدو صعبة لكن اول الحلول التي يمكنها ان تساعد الآباء على تجاوز هذه الصعوبات، هي الوعي بأهمية تعليم اللغة العربية لأبنائهم وان يكون ضمن أولويات العائلة والحرص على تلقين الطفل للغة في سن مبكرة ومخاطبة أبنائهم في البيت بلغتهم الأم، والحرص على ان تكون أجواء البيت عربية من خلال المحافظة على التراث والعادات حتى ينشأ جيلا معتزا ومحافظا على أصله دون أن يتيه في بلاد المهجر ودون أن يتكون عنده حاجزا نفسيا من شأنه أن يزيد في اتسّاع فجوة الجهل بقواعد اللغة العربية تحدثا ونطقا وكتابة في مراحل متقدمة.

نظرية الإمامة الإلهية لأهل البيت: من الشورى إلى الحكم الوراثي

القسم الثاني

د. إياد سليمان
محاضر جامعي، باحث في التاريخ
ومختص في علوم البيانات

وحتى بداية القرن الثاني الهجري لم يكن الفكر السياسي الشيعي يعرف نظرية النص أو الإمامة الإلهية، حيث كان الإمام محمد الباقر يجادل منافسيه من أبناء علي والحسين بالعلم وامتلاك سلاح رسول الله وحق وراثة المظلوم، اكثر مما كان يجادلهم بالنص الصريح أو الوصية الواضحة. وقد اعتمد الإمام الباقر في الدعوة إلى نفسه، باعتباره أولى من الجميع، للثأر من مقتل جده الإمام الحسين، وبالتالي قيادة الشيعة لتحقيق هذا الهدف، فكان يقول: «ومن قُتل مظلوما فقد جعلنا لوليه سلطانا» (الإسراء 17:33) بينما كان أخوه الإمام زيد بن علي يعتمد في إمامته على الجهاد ويقول: ليس الإمام منا من جلس في بيته وأرخى ستره وثبط عن الجهاد، ولكن الإمام منا من منع حوزته وجاهد في سبيل الله حق جهاده ودفع عن رعيته وذب عن حريمه.

ولم يكن الإمام الصادق يطرح نفسه كإمام مفترض الطاعة من الله، وإنما كزعيم من زعماء أهل البيت، ولذلك فقد استنكر قول بعض الشيعة في الكوفة «إنه إمام مفترض الطاعة من الله». وقال لمن سأله: ما اعرف ذلك في أهل بيتي. وقد استطاع الإمام الصادق أن يثبت إمامته وجدارته في قيادة الشيعة بما كان يتمتع به من خلق رفيع وعلم غزير ومحتد كريم. ولم يكن بحاجة ماسة للوصية أو الإشارة إليه لكي يتبوأ ذلك المقام العظيم الذي احتله في المجتمع والتاريخ. ولا توجد في التراث الشيعي أحاديث كثيرة عن موضوع النص عليه أو الوصية له من أبيه بالإمامة، ما عدا رواية تتحدث عن وصية عادية جداً.

ونتيجة لعدم تمتع الإمام الصادق بميزة «إلهية» خاصة، وعدم معرفة الشيعة في ذلك الزمان بوجود أي نص إلهي حوله بالإمامة، فقد قام عمه الإمام زيد بن علي بقيادة الشيعة، وفجر ثورة في الكوفة سنة 122هـ، والتف الشيعة من بعده حول ابنه يحيى بن زيد الذي قام بثورة أخرى ضد النظام الأموي سنة 125هـ. وبعد فشل هاتين الثورتين بثلاثة أعوام تفجرت ثورة شيعية أخرى واسعة عام 128 للهجرة، بقيادة عبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر الطيار. وهي الثورة التي عصفت بجماهير الشيعة في مختلف مدن العراق وامتدت إلى الماهين وهمذان وقومس واصبهان والري وفارس، وقد كان شعار الثورة: (إلى الرضا من آل محمد) وهي دعوة عموم الشيعة في ذلك الحين، وقد اتخذ عبد الله ابن معاوية من اصبهان مركزا لدعوته وحركته ومناطق نفوذه، وبعث إلى الهاشميين علويين وعباسيين يدعوهم إليه ليساهموا معه في إدارة البلاد التي سيطر عليها فقدم عليه عدد كبير منهم.

وبعد فشل هذه الثورة ذهب الشيعة إلى اتباع الإمام محمد بن عبد الله بن الحسن بن الحسن ذي النفس الزكية الذي ظهر في المدينة في أول رجب سنة 145هـ، في أيام المنصور العباسي.

بوادر الفكر الإمامي

وفي تلك الأثناء، قام فريق صغير من المتكلمين الشيعة بالغلو في أهل البيت، وادعى بعضهم كهشام بن الحكم الكندي وهشام بن سالم الجواليقي ومحمد بن علي النعمان، الملقب بمؤمن الطاق، وعلي بن إسماعيل بن شعيب بن ميثم التمار، وحمران

بن أعين، وأبي بصير المرادي: «أن الإمامة مفروضة من اللّه، وهي في أهل البيت، وإنها متوارثة في ذرية الحسين بصورة عمودية إلى يوم القيامة، وإنها تثبت بالنص أو الوصية أو المعاجز الغيبية». وكانوا يغلفون أقوالهم بلفائف من الكتمان، ويدعون أن الأئمة كانوا يسرون لهم بذلك، خلافا لما كانوا يعلنون، ويفسرون نفيهم لهذه النظرية بالخوف والتقية.

فلسفة العصمة

وقد انطلق أولئك المتكلمون في بناء نظريتهم «الإمامية» من ضرورة «العصمة» في الإمام (أي الرئيس أو الخليفة أو السلطان) وذلك بناء على مفهوم الإطلاق في الطاعة لأولي الأمر، وعدم جواز النسبية فيها. وهو المفهوم الذي كان الحكام الأمويون يدأبون على ترويجه، ويطالبون المسلمين بطاعتهم طاعة مطلقة في الخير والشر، على أساسه. وهو ما أوقع فلاسفة الإمامية والمتكلمين في شبهة التناقض بين ضرورة طاعة اللّه الذي يأمر بطاعة أولى الأمر، كما في الآية الكريمة: (يا أيها الذين آمنوا أطيعوا اللّه وأطيعوا الرسول و أولي الأمر منكم) النساء 59، وضرورة طاعة الحكام بصورة مطلقة حتى في المعاصي والمحرمات. فقال المتكلمون بضرورة أن يكون الإمام (مطلق الإمام) «معصوماً من اللّه» حتى لا يأمر بمعصية ولا يقع المسلمون في حرج التناقض بين طاعته في ذلك وعصيان اللّه، أو معصيته وعصيان اللّه الذي يأمر بطاعته.

وبالإضافة إلى قضية الطاعة وضرورة أن يكون الوالي أو صاحب الأمر معصوماً، ادعى بعض المتكلمين الشيعة عدم استطاعة المسلمين التعامل مع القرآن والاستفادة منه مباشرة، وقالوا بوجود حاجة إلى مفسر للقرآن الكريم يستقي علمه من اللّه. ورفضوا طريق الاجتهاد للحصول على العلم الشرعي. ورأى بعضهم ضرورة توفر شروط أخرى في الإمام، وهي وجوب أن يكون أفضل المسلمين، وعدم جواز إمامة المفضول.

وبعد تقرير ضرورة اتصاف الإمام، مطلق الإمام، بالعصمة والأفضلية، وعدم جواز إمامة غير المعصوم أو الجاهل أو المفضول، وهو ما لا يوجد طريق للتعرف عليه سوى إرشاد اللّه تعالى إليه، قام الفكر الإمامي بإسقاط الشورى طريقا لاختيار الإمام، ليحل محلها النص أو الوصية أو المعاجز الغيبية التي تميز الإمام المختار من قبل اللّه تعالى عن غيره من البشر.

يقول الشريف المرتضى:» إذا ثبت وجوب كون الإمام عالما بكل الأحكام استحال اختياره ووجب النص عليه... وإذا ثبت أن الإمام لنا في جميع الدين وعلومه وأحكامه، وجب أن يكون افضل منا في جميع ذلك، وفي ثبوت كونه افضل واكثر ثوابا وجوب النص عليه، لأن ذلك مما لا طريق إلى معرفته بالاختيار». ويضيف: «اعلم أن كلامنا في وجوب النص، وانه لا بد منه ولا يقوم غيره في الإمامة مقامه، تقدم، وذلك كافٍ في فساد الاختيار، لأن كل شيء أوجب النص بعينه فهو مبطل للاختيار».

وبعد أن يبطل الفكر الإمامي قانون الشورى والانتخاب، ينتقل إلى ضرورة النص على الإمام من اللّه كطريق وحيد لمعرفته، ثم يحصر الإمامة في الأئمة المعصومين من أهل البيت، وهم الإمام علي بن أبي طالب والحسن والحسين والأئمة من ذرية الحسين «الذين نصّبهم اللّه تعالى قادة لخلقه إلى يوم القيامة». ولكن الفكر الإمامي يعجز عن إثبات النصوص على الأئمة الإثني عشر، وخاصة الإمام علي بن الحسين، الذي يشكل حلقة الوصل بين الإمام الحسين، وبين بقية أبنائه إلى يوم القيامة. ولذلك يذهب إلى الاعتماد على وسائل أخرى غير النص في إثبات الإمامة للأئمة الآخرين، وهي الوصية والعقل والمعاجز وما إلى ذلك.

من هنا وهـــنـــاك

أ.سناء جاء بالله
نائبة رئيس الجمعيّة
التّونسية لتضامن الشعوب

«جبر الخواطر»... ترياق ضدّ الخذلان!..

لا يوجد أكثر من جبر الخواطر لدى الانسان شاهدا على الفطرة السليمة والانسانيّة الرحيمة، فهو سمو النفس وعظمة القلب وسلامة الصدر ورجاحة العقل، صفة ينفرد بها من وصل الى مرتبة راقية من النقاء وصفاء الرّوح .

جبر الخواطر، أسلوب تعامل ومنهج حياة، وركيزة لمختلف التعاملات بين البشر التي تمنحنا نحن اولا وقبل الآخرين السّعادة والرضا والطمأنينة وتزيدنا استمتاعا بمشاعر الحب والامتنان والقرب من المحيطين بنا. تنبني الصّور المتعددة لجبر الخواطر على أسس التّفهم الوجداني للآخرين، والتّواصل الفاعل والروح الايجابيّة التي تعبّر دائما على حالة ذهنيّة سعيدة وخالية من القلق والتي تنظر إلى الجانب المشرق من الحياة.

جبر الخواطر أخلاقيّات ينبغي أن يتحلى بها الجميع، وأن يكون حاضرًا في أذهاننا ليشمل كافة تعاملاتنا اليوميّة ولمدّ كل من حولنا بشحنات إيجابية مؤثرة ترفع من هممهم وتأثر في نفوسهم وعلى أدائهم. فلا شكّ أن كل واحد منّا قد نقش على جدران ذاكرته أشخاصا كان لهم الدور الفاعل في حياته، بمواقف سطرت وحفظت سواء بالقول أو الفعل ورسالة كانت أو فكرة أو كلمة طيّبة جبرت نفوسنا وأثلجت صدورنا.

نحن اليوم في أمس الحاجة الى هذا العطاء الانساني الذي لا يخبو وهجه، تترجم فيه الكلمة الطيّبة الى مواقف من العطاء الحقيقي الذي يساهم في اصلاح ما احدثه خذلان الواقع وضغوطات المعيشة وعبثيّة الحياة....

نعم نحن في اشدّ الحاجة الى هذه «الرّوحانية العالية» ترياق ضدّ الخذلان..!

ما هي الفرص المهنية للغة العربية؟ لكي لا تذهب سدى جهود المراكز اللغوية العربية

أ.شاكر نوري
إعلامي و روائي عراقي

كلنا يعلم أننا نتحدث عن سبل تطوير اللغة منذ عقود طويلة، وقد نبّه علماؤنا إلى انحسار اللغة العربية الفصحى وتراجعها، وهذا الانحسار ينطبق على لغات أخرى أيضاً، المعروف أنَّ مقررات وتوصيات مؤتمرات اللغة العربية كلها إن لم يكن معظمها يُشير على الدوام إلى ضرورة تفادي هذه المعضلة عن طريق زيادة حصص التعليم في المدارس وغيرها من الخطوات التي تخص الآداب والفنون، إلا أننا لم نتقدم في هذه الخطوات، تبقى هذه المقررات والقرارات في وادي والجيل العربي الشاب في وادٍ آخر، فكيف نهدم هذه الهوة بين الجانبين، وكيف نمد الجسور بينهما؟

مما لا شك فيه، إن اللغة الإنجليزية أصبحت الطاغية في التجارة العالمية، بل وزحفت إلى وسائل التواصل الاجتماعي، واستولت على التقنيات الحديثة، بل أصبحت حكراً عليها، هل يُمكن أن تتخيلوا معي أن 99 بالمئة من محتوى الإنترنت بالإنجليزية، والنسبة المتبقية أي 1 بالمئة إلى بقية لغات العالم؟! والسبب في ذلك هو الإنتاج المعرفي بكافة أشكاله وأطيافه؛ لأن عدم تغذية الإنترنت بما ننتجه من معارف هو الإجابة على هذا السؤال: أي قصور اللغة العربية في محركات البحث الإلكتروني، بل لا أبالغ إذا قلت أنك تجد إجابات على أسئلة عربية في اللغات الأخرى وليس في اللغة العربية، إن ما نزرعه هو الذي نحصده، وليس في ذلك أي عجب، إن زراعة دونم من الأرض لا يُعطيك إلا دونماً من الإنتاج، فاللغات الأخرى وخاصةً الإنجليزية التي تتوزع على قارات عديدة، هي لغة إنتاج واختراع وابتكار، لذلك تؤهلها لأن تكون الرائدة في محركات البحث الإلكتروني، وتتسيّد الموقف.

ينبغي أن لا نشعر بعقدة النقص مع هذا المعطى التاريخي؛ لأن لغات العالم تعاني من الظروف ذاتها، ولكنها تُجهد نفسها في البحث عن الحلول، ولا يمكن أن نتحدى اللغة الإنجليزية بالذات واللغات الأخرى المهيمنة إلا إذا اتبعنا الخطوات ذاتها التي اتبعتها، وهي الإنتاج المعرفي.

لا تتطور أي لغة في العالم بدون هذا الإنتاج المعرفي، هذه معادلة متوازنة، إذا أردنا أن نغذي محتوى الإنترنت باللغة العربية يجب علينا ليس تشجيع البحث العلمي على الإنتاج والاختراع والابتكار، بل تهيئة الوسائل والظروف المناسبة لذلك، وإنزال اللغة العربية إلى ساحة المعركة والتنافس والتحدي، ولا يكفي أن نتحدث عن عظمة لغتنا، بل يجب أن نوفر لها أسباب الحياة.

فهل نحن قادرون على ذلك؟

هل يُمكننا أن نجعل من اللغة العربية، وهي معتمدة في الأمم المتحدة في صلب التبادلات العالمية، ونفتح أمامها فرصاً مهنية كبيرة؟

هل تصلُح مزايا لغتنا العربية للبيئة المهنية؟

لا بد لنا من توسيع الأسواق العربية بين البلدان العربية والبلدان الأجنبية الأخرى، وهذا يتعلق بما لدينا من ثروة وتصنيع وإنتاج، المنطقة العربية ليست فقيرة، إذ تتبوأ المملكة العربية السعودية المرتبة الثالثة بين أكبر منتجي النفط في العالم، والعراق في المرتبة الخامسة، والإمارات العربية المتحدة في المرتبة السابعة، تليها إيران، وقطر، والجزائر، وليبيا.

لماذا لا نطرح أنفسنا لغتنا العربية في التعاملات التجارية ما دمنا نمتلك هذه الثروات؟

علينا أن نطلق العنان لشركاتنا من التوسع وتفعيل دورها في العالم، ثم هل يمكن لنا أن نطلق التقنيات الجديدة باللغة العربية، وتأسيس مدارس ومعاهد تدرّس العلوم باللغة العربية، وخاصةً في مجال الإنترنت، لا بد لنا من اختراع إيميل يعمل باللغة العربية على سبيل المثال.

إننا نؤسس هنا وهناك بعض المدن الذكية، لكنها تعمل باللغة الإنجليزية، فهي لا تعدو أن تكون مجرد مدن ملحقة بمدن العالم الأخرى، ليس إلا لأنها فقدت خصوصيتها في توفير وعاء للغة العربية، اللغات الأخرى تنهب ثرواتنا من حيث لا ندري بما تمتلك من إنتاج نحن قادرون على إنتاجه.

التصميم يأخذ حيزاً كبيراً، وكذلك الهندسة المعمارية، يكفي أنَّ أكبر مهندسة معمارية مبتكرة في العالم، وفرضت تصاميمها في أغلب مناطق العالم هي عربية، وكان من الممكن تسويقها باللغة العربية، لماذا لم نقم بتعميم تجربتها باللغة العربية وليس بالإنجليزية؟ كانت تلك فرصةً لتسويق لغتنا العربية من خلال هذا الإبداع العالمي.

لا يكفي أن نعلّم أولادنا اللغة العربية، بل يجب أن نجعلها محببةً إلى نفوسهم، ولا ندع الآثار العالمية تُصبح مراجع لهم، إذا تحدثنا قصصهم عن روميو وجولييت يجب أن نحدثهم عن قيس وليلى، أو عنتر وعبلة...

لماذا أكثر مراجع أولادنا في الفنون والسينما هي الأفلام الأجنبية وليس الأفلام العربية؟ لأننا لم نصدر تراثنا سينمائياً، ولم نعمل على إنتاج رموزنا بصرياً لكي تأخذ حيزاً طيباً في السوق العالمية للفنون.

من ثم ننتقل لما يتحكم في حياتنا في الوقت الحاضر، أي التجارة الإلكترونية السائدة،

لا بد أن تكون العربية هي لغة التعامل مع الآخرين، ولا بد من إجبار العالم على تعلّم لغتنا مثلما نحن نتعلم لغاتهم في مدارسنا ومعاهدنا وجامعاتنا، سوريا على سبيل المثال وليس الحصر، تدرّس الطب باللغة العربية، واستطاعت أن تُخرِّج كوادر طبية ناجحة.

بعد ذلك ننتقل إلى انتشار شبكات التواصل الاجتماعية، وهي تكفي لتجعل أولادنا يرغبون في تعلّم دروس اللغة العربية المتوسطة أو المكثفة بمجرد أن نقدم لهم الفرص المهنية في العمل، عندما نتحدث مع الآباء عن ذلك، يقولون لك: إن العربية ليست صالحة لسوق العمل!

إن خريج اللغة العربية لا يجد عملاً إلا براتب متدنٍ ومحدود، بينما صاحب اللغة الإنجليزية يحصل على راتب أعلى، بل وأضعاف راتب زميله المتعلم باللغة العربية، هذا التباين يخلق شرخاً في نفوس الشباب، لا بد إذاً والحالة هذه من خلق موظفين يتحدثون اللغة العربية أسوةً بالذين يتحدثون الإنجليزية والإسبانية والألمانية وحتى الصينية؛ من أجل المنافسة في سوق العمل، وخاصةً في ميداني التجارة والاتصالات.

إن تطور اللغة العربية مرهونٌ بظهور الأسواق العربية، بل هي محرك يقودنا إلى تطوير البحث عن قدراتنا، لكن للأسف الشديد نحن لم نختبر قوانا لحد الآن؛ لأننا ببساطة جعلنا لغةً أخرى تقرر مصائرنا، لغة مهيمنةً علينا، وهي غول الإنجليزية، ليس نحن الذين نعاني من ذلك، بل لغات أخرى مثل الفرنسية والألمانية وغيرهما أيضاً.

علينا لو أردنا أن نعطي أهميةً للغتنا لا أن ننشرها في التطبيقات على اختلاف أشكالها، بل ونفرضها فرضاً عليها.

لماذا لا توجد لدينا تطبيقات باللغة العربية؟ هل علماؤنا قاصرون في ذلك؟

لماذا يختار عدد قليل من الطلبة اللغة العربية، وخاصةً في مجال الأعمال التجارية أو القانون، رغم أنهم يحققون نجاحات كبرى في اللغات الأخرى؟

الخبرة النادرة هي الخبرة المطلوبة، وبإمكان العربية أن توفر هذه الخبرة.

دعونا نتذكر أن اللغة العربية مهمةً جداً في قطاع السياحة، إذ أن اللغة الرسمية في 25 دولةً بما في ذلك المغرب وموريتانيا والأردن وتونس ومصر هي اللغة العربية، فلماذا لا نستخدمها في السياحة؟

يجب أن نخلق وظائف ومناصب باللغة العربية، وتكون متاحةً للجميع؛ لأنها تسمح بتطوير أحد أكثر الأسواق نمواً في البلدان العربية.

إن المستقبل التجاري كفيلٌ بأخذنا نحو آفاق التطور والازدهار، ويمكن للغة العربية أن تصبح فرصاً مهنية كبيرة للكوادر المتنوعة، والمواهب الناطقة باللغة العربية يجب رعايتها وتوفير سوق عمل لها، إذ بدون توفير سوق العمل لها يعني أننا نعمل على وئدها في الرحم، وذلك لا يتم إلا عن طريق البحث والابتكار والإبداع باللغة العربية وليس غيرها.

ولكي لا تذهب سدى جهود المراكز اللغوية العربية، لا بد من إقامة جسور تواصل بينها وبين الفرص المهنية للغة العربية.

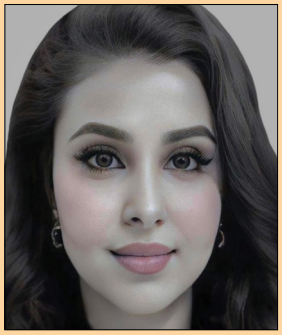

أ.رناد دحيات

كاتبة من الاردن

الوجه الاخر للغزو الفكري

في ظل العولمة ووسائل التواصل المجتازة للحدود الجغرافية يعيش العالم اليوم في عصر التواصل الشامل، حيث تتداخل الثقافات والأفكار بشكل غير مسبوق، و قد يكون الغزو الفكري من الامور المقلقة ذات الأوجه المتعددة والدلالات السلبية منها فقدان الهوية الثقافية والاستغلال الاقتصادي، ورغم ذلك، يمكن أن يكون له أثر إيجابي يتجاوز كل الجدل، فيمكن تسميته الغزو الفكري بالتبني والتبادل الفكري مما يعطينا قدرة اكبر على قبول أو رفض أي أفكار غير ملائمة أو شاذة عن مجتمعاتنا، فالانفتاح على ثقافات وأفكار مغايرة بصورته النمطية ليس بالضرورة طمس للهوية وتقليد أعمى كما يراه الكثير من معاريضيه، و لكن في حين يمكن للكثير من الانتقادات أن تكون صحيحة، فمن الضروري استكشاف المزايا الايجابية لهذه الظاهرة.

وتتمثل إحدى المزايا الملحوظة بالقدرة على تحسين الظروف الاقتصادية للمجتمعات المتبنية عند تطبيق الأفكار والمفاهيم الجديدة بشكل فعال مما يؤدي إلى تحسين الإنتاجية وتعزيز الابتكار، مما يعزز النمو الاقتصادي، كما يفتح أبواب التعاون بين المجتمعات في مجالات متعددة كالتبادل الثقافي أساسًا للابتكار وحل المشكلات المشتركة، حيث تجتمع الخبرات والخلفيات المتباينة لصياغة حلول مبتكرة، أي يمكن أن يكون شكلاً من أشكال الدبلوماسية الثقافية اذ ينشئ روابط متينة وتقدير متبادل بين الشعوب وبذلك يسهم في إقامة مجتمع عالمي أكثر ترابطا.

علاوة على ذلك، فإن التبني والتبادل الفكري لديه القدرة على دعم الابتكار الفني، غالبًا ما يؤدي اندماج الأساليب الثقافية والتنوع الفكري إلى ظهور أشكال جديدة في الأزياء والموسيقى والفن، و بذلك يكون التلاحم المتبادل هذا حافزًا للابتكارات الإبداعية، مما يساهم في تنوع الفنون بأختلاف أنماطها.

ورغم أن التحفظات بشأن الغزو الفكري كما يسميه البعض أمر مفهوم، إلا أنه وبالنظر للجانب المشرق من الممكن جدا أن يلعب دوراً مهماً في خلق عالم متكامل ومتنوع. ومن خلال الاستفادة من الأفكار الجديدة وتبادل الخبرات، يساعد هذا الانفتاح الفكري على تحقيق التقدم الشامل وتفعيل الإمكانات البشرية، وخلق مستقبل قائم على التعاون والتفاهم.

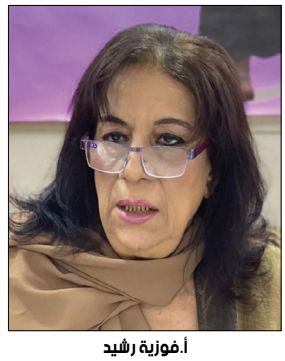

أ.فوزية رشيد
كاتبة وروائية من البحرين

تاريخ الجزيرة العربية سحيق جداً وحضارتها أم الحضارات!

أشار «د.عيد اليحيى» ومن خلال كشوفاته الأثرية، أن تاريخ الجزيرة العربية مر بثلاث مراحل: الأولى (من 80 ألف سنة إلى 20 ألف سنة قبل الميلاد)، وحيث الغابات المدارية، وجذوع السنديان والمتحجرات الأخرى، الدالة على آثار تلك المرحلة! ثم جاءت «المرحلة الثانية» من (20 ألف سنة إلى 15 ألف سنة قبل الميلاد) قلت فيها الأمطار وإنحسرت الغابات وحشائش السافانا، والحيوانات المرتبطة بالمرحلة الأولى! وهناك الآثار والمتحجرات الدالة عليها، فيما «المرحلة الثالثة» من (15 ألف سنة قبل الميلاد وحتى المرحلة الراهنة) التي جرت فيها الكثير من المتغيرات والأحقاب ولا بد من فهمها، وفهم الأمم التي خرجت منها (والهجرات من الجزيرة العربية، التي أقامت بعد ذلك الحضارات العربية الأخرى كالسومرية والآجارتية أو حضارات بلاد الشام ومنها الفينيقية والحضارة الفرعونية) ربطاً بالآثار الحضرية واللغوية المكتشفة في الجزيرة العربية، وهي «الأقدم» من نشوء تلك الحضارات التي تعود إلى خمسة آلاف سنة قبل الميلاد فقط أو أكثر قليلاً).

في الجزيرة العربية تم اكتشاف «مبان أهرامية» هي (أهرامات الجزيرة العربية) ومنها «هرم الحقلية»، حيث تشير الزوايا إلى الجهات الأربعة بدقة البوصلة، وهي أكثر دقة من أهرامات مصر وحول هذا تفاصيل، رغم أنها نماذج أقدم وأسبق من الحضارة الفرعونية، هناك أيضاً مرحلة (الرسوم الثلاثية الأبعاد) المنتشرة في الجزيرة العربية، والتي أثرت على الحضارات العربية اللاحقة، لأنها جاءت من الجزيرة العربية، وأخذ المهاجرون منها رموزهم معهم، حين بدأت مرحلة التصحر في الجزيرة العربية.

مرحلة «الرسوم ثلاثية الأبعاد» هي لحيوانات ولأشخاص أطلق عليهم حسب المكتشفات الأثرية اللغوية العمالقة ورأس المطرقة ورأس الطير، وجميعها رسومات ما قبل الكتابة في الجزيرة العربية.

هناك مكتشفات لآلة «السكسفون» يعود تاريخها إلى (12 ألف سنة) وهي مرسومة، رغم أن هذه الآلة عرفت في القرن التاسع عشر الميلادي، وكذلك تم إكتشاف رسومات مثل «الجيتار» وآلات موسيقية أخرى.

حين إختفت فترة «السافانا» والغابات، جاءت رسومات لاحقة تدل على إختفاء حشائش «السافانا» وجاءت كتابات على الآثار والرسوم لتدل على المرحلة اللاحقة، في تلك الحقب السحيقة كيف عرف قاطنو الجزيرة العربية المواصفات الدقيقة للرسم، والتي يوجد منها الكثير من الرسوم الآثرية القديمة جداً، والتي تدل على أنها (أقدم منشآت ورسوم آثارية على مستوى العالم)!؟

يقول «د.عيد اليحيى» من يقرأ الكشوفات الآثرية الجديدة (يصل إلى استنتاجات تناقض نظرية التطور والرؤية الغربية لتطور العالم والانسان)، ويقترب من القراءة القرآنية في تفسير تطور العالم والانسان، وان آدم علمه الله الأسماء كلها، لتبدأ معه رحلة المعارف القديمة والتي أنشآت أقدم الحضارات في العالم، وهي حضارة الجزيرة العربية أو «الحضارة الجزرية» ومن ثم حضارات سومر والشام ومصر وغيرها من حضارات المنطقة العربية.

الآثاريون العرب والمستشرقون لم يروا في الجزيرة العربية إلا حقبة التصحر، التي بدأت من 15 ألف سنة قبل الميلاد وحتى الآن، وبعد قلة الأمطار وانحسار الغابات، وتوقفوا عندها.

بعد الميلاد بـ 130 سنة بدأ سقوط الدولة النبطية وصعود «قريش» وحيث في مرحلة التصحر، حصلت (الثورة الأولى في المواصلات البرية في العالم في الجزيرة العربية، التي إنتقلت من أشجار الأكاسيا إلى طريق البخور القديم) وحيث كانت ثورة الاستعانة بالإبل للمواصلات البرية تشبه ثورة السيارات في العصر الحديث، ولم يتحدث عنها أحد. الحضارات العربية القديمة كلها قامت على طريق التجارة قبل سقوط الدولة النبطية.

المكتشفات الجديدة في الجزيرة العربية تستدعي قراءة جديدة ومتعمقة لفهم

تطورات العالم والانسان، وفهم التاريخ برؤية جديدة، وحيث التحول المناخي كان عاملاً مؤثراً في تعاقب الأنماط الحضارية ما بين الجزيرة العربية والجغرافيا المحيطة بها كالعراق وسوريا ولبنان وفلسطين ومصر وغيرها، والتي نشأت فيها أقدم وأعرق الحضارات بعد «الحضارة الجزرية» الأولى.

واليوم أمام هذه الكشوفات الآثرية، التي تم إستعراض جزء يسير منها فقط، تقع مسؤولية (إعادة إكتشاف تاريخ الجزيرة العربية والمنطقة والعالم) على الآثار بين العرب والطوبوغرافيين والمؤرخين وعلماء علم الانسان وعلم الأديان وعلم اللسانيات، (والكشوفات اللغوية الآثرية) تكشف بدورها أسراراً وألغاز أخرى.

الأبجدية الأقدم في العالم

د. عيد اليحيى فيما إكتشفه من آثار، يصحح هذه المرة حول ما جاء بما يخص (القلم الثمودي) الذي ربطه الآثاريون بقوم ثمود، وقالوا أنه يعود إلى (القرن الثاني عشر) قبل الميلاد، ولكن هذا غير صحيح كما كشفت الآثار.

حسب الكشوفات الجديدة في الجزيرة العربية فأن (القلم الثمودي) هي الأبجدية الأقدم على الاطلاق وعمرها أكثر 9000 سنة، وحضارة اليمن جاءت لاحقاً، بل إنها الأبجدية التي إنتقلت من الجزيرة العربية حتى دول الحضارات العربية اللاحقة وقارات أخرى كأمريكا والهند، والتي توالت إليها الهجرات من الجزيرة العربية، مع تاريخ إنتهاء عصر السافانا، أي 9000 سنة قبل الميلاد.

الأبجدية الثمودية مرتبطة إرتباطاً وثيقاً بحيوانات «السافانا»، مرسومة في أجزاء مختلفة من الجزيرة العربية ومنها (الباقلو، وغزال الكراند وغزال الإمبالة، والكودو، ورسومات الأسود) وغيرها من الحيوانات المرتبطة بالغابات، والتي لا تعيش إلا في «السافانا» ولا تزال، هذه الرسومات منتشرة بكثرة في آثار الجزيرة العربية وفي مناطق مختلفة منها بأكثر من 10.000 آلاف سنة قبل الميلاد، على المتخصصين اللغويين والآثاريين دراسة (القلم الثمودي أو الابجدية الثمودية) فهي أقدم أبجدية وأقدم من كل الأبجديات اللاحقة كالكتابة المسمارية والهيروغليفية، لأنها حسب الآثار المكتشفة في الجزيرة العربية، فأن تلك الأبجديات (المسمارية والهيروغليفية) جاءت آثارياً بعد القلم أو الأبجدية الثمودية.

«الحروف الثمودية» وخاصة «المسند الشمالي» هي جذر اللاتينية والحروف الغربية أيضاً وبمسافات زمنية طويلة بينها وكمثال الصليب المعقوف وحروف اللاتينية منها غيرها هي ذات الحرف الثمودي السابق تاريخياً بكثير، رسومات «الابل» بجميع أنماطها الفنية المتكررة في كل منطقة جاءت بدورها مع الكتابة الثمودية، وهناك الكثير من الكشوفات التي توثق (للأبجدية الثمودية) باعتبارها أبجدية (حضارة المقر) في الجزيرة العربية قبل 9000 سنة قبل الميلاد.

كيف تعلم أهل الجزيرة العربية الأبجدية؟! ولماذا نجد آلاف النماذج للكتابة الثمودية قبل 9000 سنة قبل الميلاد؟ ولماذا الأخطاء الاملائية تكاد تكون معدومة؟

كل ذلك عكس ما حدث بعد ذلك في (زمن التصحر) مع قلة الأمطار، حيث إختلفت الرسومات الأثرية والكتابات الأثرية وحتى المواصفات الدقيقة للرسم.

نرى مثلاً في آثار الجزيرة العربية ذات التاريخ السحيق قبل الميلاد، تظهر الرموز التي ظهرت في الحضارات الأخرى لاحقاً قبل الحضارة السومرية والفرعونية والهندية، كمثال (رمز الثعبان الملتف حول العصى) ظهر في الجزيرة العربية وعلى أرضها مرسوماً بأحجام كبيرة لا يمكن رؤيتها إلا بالأقمار الصناعية، وهناك رموز أخرى كثيرة.

الخلاصة: ما الذي جاء بالكتابة (الثمودية الأقدم كأبجدية) إلى الحضارات اللاحقة (للحضارة الجزرية) مثل الحضارة السومرية والفرعونية والهندية، بل ظهرت حتى في قارة أمريكا وقد إرتحل د. عيد اليحيى إلى أماكن في أمريكا ومنها «كولورادو» ليكتشف آثاراً بالكتابة الصمودية فيها. كل الأدلة تشير إلى أن كل الآثار اللاحقة هي (نابعة من هجرات الجزيرة العربية) وهي منتج المرحلة الصحرواية بعد إنقراض مرحلة السافانا من 20 إلى 15 ألف سنة قبل الميلاد.

وبهذا يقول د. عيد اليحيى، الآثار والحفريات والكشوفات الأقدم إرتباطاً بالبشرية هي التي تتحدث، وهذا يعيدنا إلى إعادة كتابة التاريخ، وإلى تقديم رؤية جديدة عن الانسان والاستيطان الحضاري، والدراسات الميدانية الآثرية داخل الجزيرة العربية، لأنها تعطي الإجابات الحقيقية وتحل الكثير من الألغاز، ولأنها تراث عظيم يهتم البشرية كلها دون تحيز إن أردت البحث عن الحقائق، ودون خلفيات مسبقة متعصبة لتاريخ الحضارات القديمة التي تقول الآثار أنها تحتاج إلى إكتشاف جديد، وللحديث صلة مع المداخلات الهامة حول ما كشفه د. عيد اليحيى التي لاتزال تحوي الكثير من الحقائق الأثرية المكتشفة، والتي ستوثق لاحقاً.

هامش: د.عيد اليحيى باحث وأنثروبولوجي في تاريخ الجزيرة العربية الحضاري والانسان، ومقدم برنامج «على خطى العرب» على قناة «العربية».

في الكلام
اللّامباح

من «روسو» إلى «فوكوياما»
هل ما زلنا في حاجة إلى الدولة؟

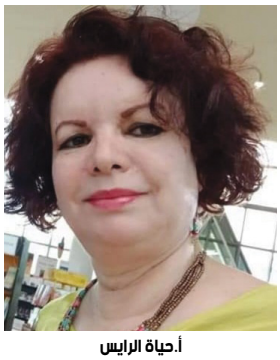

أ.حياة الرايس
شاعرة وروائية تونسية
مقيمة بفرنسا

عندما نادى ابن خلدون بنظرية «تملّك المعرفة»، فإنه كان يعني اكتسابها وتطويرها والإبداع فيها.

والآن وقد انتشرت المعرفة انتشاراً كونيّاً بفضل التكنولوجيات الحديثة ووسائل الاتصال والثورة المعلوماتية في ظل مجتمع المعرفة ومجتمع العولمة، والعولمة نفسها ليست ظاهرةً حديثة، بل هي حركة وسيرورة دائمة في تاريخ الشعوب، ابتداءً من كريستوف كولومبوس، وفاسكو دي غاما، وحسان الوزان (الأسد الإفريقي) الذي خطّط العالم العربي والسواحل في القرن السادس عشر.

هؤلاء المكتشفون الأوائل هم الذين ربطوا أجزاء الكرة الأرضية بعضها ببعض، مثل طريق الحرير التي أتاحت لمئات السنين التبادل التجاري والثقافي والحضاري، فقد كانوا يتبادلون المواد والأفكار والعادات.

وكذلك الإمبراطوريات الكبرى التي مدّت نفوذها على مساحات شاسعة؛ لتنشر الأمن والسلام والازدهار والرخاء، أمثال قرطاج وروما والفتوحات الإسلامية وغيرها.

كل ذلك مهّد لما نسميه اليوم «العولمة»، عولمة الاقتصاد، السياحة، البيئة، الثقافة... وهي رغم ما تنطوي عليه من سلبيات إلا أنّها عولمة حقيقية، بحيث أن ما يحدث اليوم في أي زقاق من أي قرية نائية، ومهما كانت قصية، فإن العالم أجمع يستطيع أن يشاهده في نفس الوقت عبر شاشات الفضائيات، إنّها تُفسح المجال وتفتح سبل المعرفة أمام جميع أفراد العالم.

ففي ميدان الاتصال مثلاً، فقد فتحت الثورة التكنولوجية الباب أمام تطور اقتصاد المعرفة كسمة أساسية للعولمة التي مهدت لها سياسات الانفتاح الاقتصادي في مختلف المجالات، كالتجارة والنقل والمعاملات البنكية وغيرها، ومن الناحية الاقتصادية، فقد اتسمت العولمة بحرّية وسرعة تنقل الاستثمارات والخبرات، وما أحدثته من رفع في الإنتاجية والقدرة على تملّك التقنيات الجديدة، هذه الحرية التي تجعل الدولة في عديد الأحيان غير قادرة على التحكم في كل المؤشرات الخاصّة بالاستثمار الأجنبي؛ لخضوعه لمنافسة دولية ومقاييس تفاضليّة كثيراً ما تخرج عن سلطة الدولة الوطنية بأدوارها التقليدية، الأمر الذي طرح عدّة إشكاليّات تتعلّق بمصير الدولة الوطنية في ظل العولمة، وتوسع السوق العالمية، وكسر الحواجز والحدود الوطنية، وتفاقم ظاهرة الهجرة، وتطور الإنتاج متعدد المصادر.

ضمن هذا الإطار هناك سؤال يطرح نفسه:

أيُ دورٍ للدولة في القرن الواحد والعشرين؟

وإذا كان بعض المفكرين يُعد من أنصار الدولة منذ القدم، مثل «جون جاك روسو»، و«منتسكيو»، و«ابن خلدون»، فإنّ صنفاً آخر منهم يُعدّ من المناهضين لها، مثل «برودون»، و«آلان»

وقد تعالت في السنوات الأخيرة في بعض الأوساط ولدى بعض الساسة والمفكرين إلى الحدّ من دور الدولة، واستبداله بأقل ما يمكن من تدخل الدولة، وهي صيغة جديدة لأفكار توماس هوبس حول «الدولة الدنيا»، وقد ذهب فوكوياما إلى التبشير بعهد الهياكل البنوية في سعيٍ إلى تغييب الدولة.

فهل صحيحٌ أنَّ دور الدولة انتهى لتحلّ محلّها هياكل المجتمع المدني؟

أعتقد أننا ما زلنا في حاجة إلى الدولة، خاصةً على المستوى الاجتماعي والبيئي والثقافي، فإن الدولة هي المؤهلة لضمان مصالح الفئات الضعيفة، ومقاومة الفقر والإقصاء والتهميش بما يرعى مستلزمات الأمن الاجتماعي، ويرجح الجانب الإنساني على قوانين السوق، وتوزيع الثروة الوطنية بصفة عادلة، وحماية الموارد الوطنية والعالمية، والحفاظ على الهوية والخصوصيات الثقافية، وتجذير قيم الانتماء.

فهل هذه هي حال دولنا الآن؟

المستشفيات الميدانية تجسد رواية مؤثرة للتضامن الأردني مع الفلسطينيين

د.دانييلا القرعان
أكاديمية من الاردن

يؤدي الأردن رسالته القومية والإنسانية، ويلعب دوراً فاعلاً ومؤثراً في دعم القضية الفلسطينية، وتعزيز صمود أبناء الشعب الفلسطيني الشقيق، ومواجهة كافة الممارسات الإسرائيلية التي تتخذها إسرائيل في التضييق على أصحاب الأرض والحق.

ومارست الدبلوماسية الأردنية تأثيرها ونفوذها في المنابر الدولية، وهبَّت للدفاع عن القضية الفلسطينية، وحق الفلسطينيين بإقامة دولتهم المستقلة على أرضهم وعاصمتها القدس الشريف.

قدم الأردن وعبر تاريخه المجيد كل ما يلزم من أشكال الدعم والمساندة لدعم صمود الشعب الفلسطيني، ومنع التهجير القسري عن أرضه التاريخية، وجاءت المستشفيات الميدانية العسكرية الأردنية المزودة بطواقم من ذوي الاختصاصات الطبية المختلفة لتمثل أحد أهم أشكال الدعم الأردني في تقديم الرعاية الطبية اللازمة للذين تعرضوا لإصابات متنوعة جرّاء الاعتداءات الإسرائيلية العنيفة والمتكررة، ففي عام 2000 أرسلت القوات المسلحة الأردنية - الجيش العربي - محطةً علاجية ما زالت عاملة حتى وقتنا الحاضر إلى مدينة رام الله، وتم تجهيزها وتزويدها بما يلزم من خبرات ومعدات ومستلزمات طبية؛ لتضميد جراح الأهالي في الضفة الغربية، والوقوف إلى جانبهم جراء الاعتداءات الإسرائيلية المتكررة، وبعد الاجتياح الإسرائيلي المُدمر عام 2002، أرسلت القوات المسلحة الأردنية الجيش العربي - محطةً علاجية أخرى إلى جنين؛ بهدف التخفيف عن الأشقاء، وتقديم المساندة الطبية والعلاج الطبي اللازم للجرحى والمصابين، لتكون بصمةً أردنية طبية مميزة شاهدةً على عمق ومتانة الأخوَّة بين الشعبين الشقيقين، وضمن الجهود الأردنية المتواصلة في مد يد العون والمساعدة لأبناء الشعب الفلسطيني، وفي نهايات عام 2008، ونتيجةً للعدوان الإسرائيلي الوحشي على قطاع غزة، أُرسل المستشفى الميداني الأردني غزة/1 في كانون الثاني عام 2009 واستمر مدّة 14 عاماً، واستقبل خلال هذه المدة نحو مليوني مراجع من الأشقاء في قطاع غزة، وكان أول مستشفى عربي يصل إلى القطاع.

اليوم وفي ظل العدوان الإسرائيلي الهمجي المستمر الذي تقوده إسرائيل على قطاع غزة، متجاهلةً القوانين والأعراف الدولية والإنسانية، والذي خلف دماراً هائلاً، وتسبب في خسائر بالأرواح، وسفك دماء كثر من 20 ألف شهيد، بما في ذلك الأطفال والنساء والكبار والشيوخ، وانطلاقاً من أدواره المعهودة والمعروفة في التخفيف من آثار العدوان الغاشم الذي يتعرض له القطاع بعد 7 أكتوبر، وتوقف المستشفيات قطاع غزة عن العمل، واصل الأردن دعمه المستمر للشعب الفلسطيني، وأرسل المستشفى الميداني الأردني الخاص /2 جنوب قطاع غزة إلى مدينة خان يونس، ومع تطور الأحداث في الضفة الغربية، وتزايد اعتداءات المستوطنين الإسرائيليين على أهل الضفة الغربية، قام الأردن بتجهيز المستشفى الميداني الأردني نابلس/ 1، وإرساله إلى الأراضي الفلسطينية؛ لتقديم الخدمات الطبية والعلاجية، والمساهمة في تخفيف العبء على المستشفيات الفلسطينية.

ومع اشتداد الصراع ووحشيته، واقتراف العدو الإسرائيلي المجازر بحق الأهل في قطاع غزة، وفي ظل شح المساعدات الغذائية والدوائية، قامت القوات المسلحة الأردنية - الجيش العربي- بالتنسيق مع الهيئة الخيرية الأردنية الهاشمية، وعملت وزارة الخارجية وشؤون المغتربين على إرسال مساعدات طبية وعلاجية من خلال إنشاء جسر جوي من مطار ماركا العسكري إلى مطار العريش في جمهورية مصر الشقيقة، ووصلت 22 طائرة تتضمن إمدادات طبية وإغاثية وعلاجية، بالإضافة إلى تنفيذ 6 عمليات إنزال جوي لمساعدات طبية عاجلة للمستشفى العسكري الميداني في غزة، والمستشفى الميداني الأردني الخاص/ 2 في خان يونس باستخدام المظلات، ولا ننسى قيام الأميرة سلمى، وهي أول أميرة عربية تساعد الجيش العربي بعمليات إنزال إمدادات طبية وعلاجية وإغاثية إلى قطاع غزة على متن طائرة عسكرية.

رحيل الشاعرة زينب أبو سنة

د. علي زين العابدين الحسيني
أديب وكاتب مصري

إنّ وراء الشخوص أسراراً ومنحاً لا يلتفت إليها الإنسان إلا بعد فقدها!

وللجمال ارتباطٌ وثيق بالشعر، فلا يكون الشعر في حسن اختيار الكلمات والألفاظ، بل يتجاوز ذلك إلى السمت، والصوت، والحديث، والنغم، والخصال، والسلوك، والسليقة، والقريحة، وهكذا كانت الراحلة الشاعرة د.زينب أبو سنة -بنت النيل وسلطانة الإبداع- شاعرةً بسمتها وصوتها وألفاظها وكلامها.

غيَّب الردى في شهر نوفمبر تلك الشاعرة المبدعة الملهمة، والوالدة الصادقة المخلصة، فرزئ الأدب وبنوه، ومنيت مصر بتوارٍ عظيمة من عظائمها فكان الفقد شديداً، افتقدها أبناؤها وأصدقاؤها، وبكوا فيها شمائلها ومحاسنها، فاستحقت كلّ تقدير في الحياة والممات، وما أشبه الشاعرة حين كانت تجلس مع أبنائها الكتّاب والأدباء بالأم الرؤوم الواعية التي تنشر الإبداع، وتصنع التهذيب، وتبعث في نفوسهم روح الهمة والتجدد!

في صغرها صافحت أذنيها روائعُ القصيد العربي وآيات النثر العالي، ولم تكتف بدراستها البعيدة في الكيمياء، فاتجهت إلى الميدان الأدبي متأثرةً بجو مشبع بالإبداع والشعر، ونفس عامرة بالإيمانً، وروح مشرقة مرحة، متوهجة الرونق، ومتألقة الإنسانية، مبتعدةً كل البعد عن تفاهة المعاني وتنطع الألفاظ، متعلقةً بالتراث وذخائر البيان، ومتصلةً بالثقافة الغربية والأدب العالمي.

هي شاعرة رقيقة، ذات سليقة مطواعة، وموهبة فذة، حادة النشاط، جادةً في أعمالها، تُعجب القارئ، وتُطرب السامع، تمنح غيرها السعادة، وتتمتع بالسكينة والهدوء، وتفضل -كفنانة معبرة- جمال الطبيعة الموحية، وتبتعد عن الحياة الصاخبة، وتعيش في المدينة الفاضلة أكثر مما تعيش في الواقع، وتحلم بعالم مثالي، وتتجاوب مع المجتمع والتطور، وتضيف النافع من نفحات فنها، وتتجلى في شخصيتها قوة البصيرة وكثرة التجارب.

ولو أتيح لي أن أستقصي مظاهر العظمة والجمال والإنسانية في شخصية زينب أبو سنة لأتيت بمجلد ضخم من أخبارها وأحوالها دون أن ينفد ما عندها من سيرة عطرة وأخبار عزيزة! إنها حقاً عالمٌ ملئ بالأحداث الجليلة والأعمال الراقية والعزائم الصادقة!

كنت أستمتع بتعليقها على نصوصي؛ لأني أدرك قيمة ذوقها الأدبي الذي صفا ونما ورقّ بفضل تجربتها الكبرى، فهي تختلف عن الآخرين بتكامل معارفها، وعندها من الأدوات الدراسية ما لا يوجد عند غيرها، ولستُ أدري إذا كانت هناك أسرار كامنة في روح المشتغلين بالشعر والفن معاً، ومهما يكن من أمر خصائص العلوم التجريبية بسمات خاصة؛ كالكيمياء، واحتفاظ كل علم بدلالاته، فثمة خصائص نادرة تنفرد بها تلك الشخصيات المشتغلة بالعلوم الطبيعية، تتجسد في التكامل المعرفي، والثقافة الشاملة، والقدرة على النفاذ في روح اللغات، والكتابة فيها بأسلوب جميل أخاذ يبعث على الدهشة.

تركت لنا د. زينب أبو سنة فناً تشكيلياً وأبعاداً إنسانية وجملة آثار أدبية، هي حصيلة ما استوعبته من ثقافة أدبية في مسيرة حياتها التي ناهزت السبعين؛ رغم انشغالها بتخصصها العلمي الدقيق وشؤون الحياة، ولعلّ تجربتها الشعرية والنثرية الخاصة بحاجة إلى مزيد من الدراسات، خاصةً في تحديد العلاقة بين تخصصها وبين ميولها الأدبية، وتأثير هذه العلوم على كتاباتها.

وتوسعت فيها النباهة والكفاءة لما يناط بها من دراسة وأعمال، فكانت تجيد ست لغات: الإنجليزية، والفرنسية، والفارسية، والإيطالية، والتركية، والعبرية! وأصبحت بفنها وثقافتها وجمال أعمالها وحياً للعديد من الأدباء والفنانين التشكيليين، ولها العديد من الأعمال التشكيلية التي شاركت بها في عدة محافل دولية، وقد أقامت العديد من المعارض التشكيلية بالعديد من الدول، من أهمها: أمريكا، وبريطانيا، وفرنسا، وألمانيا، وأستراليا.

صدر للمرحومة: سبعة دواوين شعرية،

منها: رحلة حب، وتجليات محب، ورباعيات طائر الشوك، وأربع روايات، منها: مملكة الجوارح، ومملكة خوزان، ومجموعة قصص للأطفال، منها: مغامرات سعد وعمار في أعماق البحار، ومغامرات مها ومريهان في فوهة البركان، ومغامرات هند وسناء في أرجاء الفضاء، والغراب المذنب، وقد أعلنت قبل شهور عن تفرغها لكتابة مشروع أدبيّ دقيق وغير تقليدي في مجال أدب الناشئة.

ولدت الدكتورة زينب أبو سنة بالقاهرة سنة 1949م، وتخصصت في العلوم التجريبية، فحصلت على الدكتوراه في الكيمياء العضوية سنة 1976م من الجامعة الملكية بلندن، ولعلّ تفوقها في الجانب العملي والإبداعي خير دليل على أن المرأة قد تتفوق على الرجل في كثير من الميادين، ولربما تتميز على الرجل في الشعر بتصاويرها، وأحاسيسها، وخيالاتها، وأشواقها، وأحلام روحها؛ لتخرج لنا قطعاً شعرية تتسم بالحنان الرهيف والجمال الخلوب.

كتبت الشعر ونحت فيه مناحي شتى؛ كالغزل والوصف والمدح والتصوف، ولم تغفل الشعر الديني، فحفل شعرها بظاهرة المديح النبوي، ونثرها كشعرها مليء بالزخارف اللفظية، والمحسنات البديعية، وعمق المعاني، هو في نفسه حصيلة البيئة التي نشأت فيها وثقافتها الخاصة، وفي قصيدتها «البردة الزينبية في مدح خير البرية" دليل على اعتزازها بنسبها الشريف، ويبدو جلياً ذلك النفس الروحي الصوفي الأصيل الممتد الذي يعمق تصوفها وتألهها، ولم تخرج في قصائدها ورواياتها وقصصها عن روح عصرها الذي سايرته.

ويبدو لي من خلال النتف التي كتبها عنها مريدوها أنها كانت حريصة على الاتصال بالكُتّاب والأدباء، لا تمل من مجالستهم، ولا تقطع الارتباط بجيل الشباب المبدعين، وقد أسست دار "أفاتار للطباعة والنشر» التي نشر فيها أدباء وشعراء كبار ملؤوا الساحة الأدبية بكثير من المنشورات القيمة شعراً ورواية وقصصاً ودراسات نقدية.

ألا رحم الله هذه الشاعرة المبدعة التي استطاعت أن تخلق كلّ هذا الإبداع، وتسجل في قلوب عارفيها كلّ هذا الحب!

الفن على جناح الحرب

أ.أمل بالحوت بلال
كاتبة واعلامية

بعضُهم يظن أنه لا يوجد أي معنى للفنون والطاقات الإبداعية في زمن الحرب، وترى نخبة أخرى أنّه الوقت الأنسب للانخراط في الفنون ودور الثّقافة .

الفن رسالة، درع واقي من التعصُّب الفكري الذي ينادي بشعارات العُنف.

لذلك فإنّ هذا الزّمن الذي نعيشه هو بأمسّ الحاجة إلى الفن بجميع أنواعه؛ لأنّ الفنون تنبثق من الألم والأزمة، ووراء كل صمود قضيّة قبل أن يكون هناك اختيار أو خيار.

كل حدث يرتبط جدًّا بالزّاوية التي ننظر منها.

يقوم صنّاع المحتوى اليوم بمحدوديّة الموارد الفرديّة التي يملكونها بمجهود فنّي جبّارفي كشف حقائق قد يعجز الإعلام أن يصل إليها تحت ضغوطات عدَّة...، مدوّنون وفاعلون وناشطون في المجتمع، وحتّى مواطنون عاديون كلٌّ ساهم بحسّه الفنّي العالي، وبكلّ الحينيّة وثراء في المادَّة والفعل الفنّي الدَّاعم أن يعبّر ويتحرّك من موقفه، مساعداً ورافضاً، مؤيداً و مفعّلاً و ناقلاً لمجريات الأحداث زمن الحرب.

تستحقّ كلّ وجهات النظر التفكير والتقدير والتفهّم.

الفن يخرج من قلب الأزمة، ويميح له النَّاس أكثر حين تُصبح الحرّيات مُهدَّدة.

لن يستطيع صدر وعجز أو ديوان وقف حرب أو إعلان سلام، ولن تفعل مسرحيّة أيضاً ذلك، ولا الأفلام والفنون التشكيليّة والموسيقى بعالمها السّحري فعل ذلك أيضاً.

لن تستطيع الزّرابي الحمراء التي يتجمَّل فوقها النّجوم والمشاهير والباحثين عن الشّهرة، ويمشون خطوة التّباهي فنّاً كان أو شبه فن، أو استعراضاً أن تغطي حقيقة الأنقاض والوضع الكارثي الذي تعيشه الإنسانيّة في واقعها خارج العدسات والأضواء.

ولكن الوعي والفكر يستطيع أن يزرع توعية كبرى في المحيط الخارجي وعبر التّحسيس والتَّثقيف والبحث عن الحقيقة، ونقلها عبر ميادين ومنابر يستنير بها العالم، فيتنفَّس وينال جرعة أمله في الحياة من خلالها.

والفن هنا وسيلة نبيلة يستطيع الفنَّان من خلالها أن يسكب ما في داخله من شعور ورأي و تعبير، ويمارس بكل حرّية فنّه مقدِّماً رسالة صادقة وكاسرة لكلّ القيود كالصَّنصرة والتّقليص من الحرّيات والتّقسيم الاجتماعي الإرادي للإنفراد بالحُكم.

الفن المسؤول المساند للقضايا، درعٌ واقي يُحافظ على الحريَّة والمنطق والحقيقة، حرّية الفرد والمجتمع، هو صابة من أرض خصبة تُثمر أثناء الحروب.

ويجب على الجمهور أن يُصغي إلى الفن بشتّى الطُّرق، ويمنحه الثّقة، ويسعى إلى حمايته وحِفظه.

مهما كانت الأفكارُ التي يحملها المرءُ ويؤمن بها ويدافع عنها في أزمنة يُفترَض أنها جزءٌ من فهمه للثورة والتّغيير، إلّا أن ذلك كلّه لا يعفيه من اتخاذ الموقف الصَّريح، واستهانة بالحقوق والقيم الإنسانيّة.

مهما تعدَّدت الآراء والمواقف، وانبثقت التّناقضات حول القضايا، وتداعيات الحروب ستستمرُ الحياةُ، ستظلّ الإنسانيّة في مدٍّ وجزر لتثبيت قيمها، وسيظلّ الفن أجمل سلاح يُمسكه الإنسان بين يديه، قاطعاً مع العنف بأنواعه وناصِراً للحَقّ.

في حفيدتي (أمل)
لما أكملت عامها الأول

أ.يحي إبراهيم

أيا هبةَ الكريم إلى الجدّ
ويا جَوْدَ البشارة والسعْدِ
أناجيها ومرتعنا جديبٌ
يهدهدني الرجاء على بُعدِ
مُنًى ظلت تلازمني زماناً
وأنجزها الزمان على وعدِ
ولما سَجَّ حافِلُها رخاءً
وأجزل في السماحة والرِّفْدِ
أتى التابوت يحملها ملاكاً
تَحُفُّ بها الوضاءةُ في المهدِ
تُرى في ضوء غرتها هَتون الـ
رجاء البكر والأمل الرغدِ
مضى عام بدت للعين فيه
معارِجُ للنباهة والرُّشدِ

غفت نجماته في حِجْر روحي
تروم الدفء من عَنَتِ البردِ
ونُضَّتْ لي لآلِئَ في سِلالي
جُذَىً تُعْشِي النواظرَ من وَقْدِ
لأثقبَها وأنظمَها عقوداً
تُجَمِّل جيدَ واسطةِ العقدِ
لمَن تُسْبِيكَ في حُزنٍ وبِشْرٍ
وفي عبث الشقاوةِ والجدِّ
فإن أبدت رضاً رَسَمَتْ وروداً
مُعَرْبِدةَ الملاحةِ في الخدِّ
وإن غَضِبَتْ رأيتَ ندىً رفيقاً
هَمَى قُبَلاً على شَفَةِ الوردِ
وإن قامت تروم المَشْيَ مالتْ
كأُمْلُود الصِّبا، غَنِجِ القدِّ

وإن دَرَجَتْ فَمَدْرَجُها مُروجٌ
بها فَوْحُ القَرَنْفُلِ والرّنْدِ
وإن دثَّرْتُها نَفَحَتْ عبيراً
شَهِيَّ النَفْحِ مِن خَلَلِ البُرْدِ
وتأسرني إذا نطقت حروفاً
مُبَعْثَرة الدلالة والقصدِ
وتأسرني إذا ـ أيضاً ـ أبانَتْ
ففي كلٍّ أذوقُ جَنَى شهْدِ
وترقص إن عزفتُ لها، طَرُوباً
فيرقصُ ساكِنُ الحَجَرِ الصَلْدِ
هي الدنيا وزينتُها لعمري،
بها عشق الحياةَ أخو زهدِ
وأسعدتِ الذي أَهْدَتْ إليه
وأوجبتِ الثناء علي المُهْدِي

الى النورس المهاجر

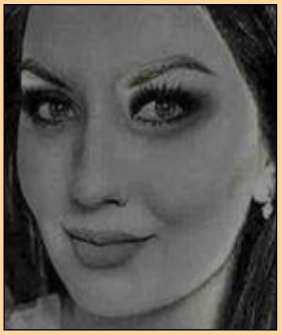

أ. زينب الكناني

قُدني اليكَ
مغمضة عيون القبرات
وهي تبحث في حقل
الموعظة عني
انامللك الشجرة
وخطوكَ العشب:
.. قُدني اليك
عاقرة غيوم التواصل
حين تقاطعني عيناك
شقية انهار الدهشة

حين لاتنتهي
الى مصب التوحد:
قُدني اليك
بلهفة أمد ذراعي
اعانق طيفك
الذي لايغادر المكان
اتورد في اصيص
الوحدة
بماء الانتظار الممض:
قُدني اليك

بوصلتي اللهفة
وأشرعتي الريح
وأنا الهائمة كساقية
ضئيلة فاجأتها
السيول
أهرب منك
تصدمني المرايا..
فأسقط في ملامحك
التي
تبزغ كشمس

أهبط كريشة افلتها
النورس الهارب الى
الضفاف بين
راحتيك
لامسافة أبدا
بين اقترابي منك
وابتعادي عنك
فأنت واقف في
نقطة الابتداء ....

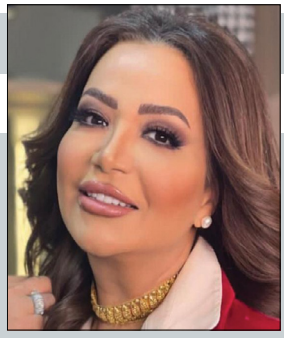

أ.بروين حبيب

قصيدة يوسف

إلى الأم التي بحثت عن ابنها ذي السبع سنوات واصفة إياه: شعره كيرلي وأبيضاني وحلو

أرأيتمْ ولدي؟
شعرُهُ: مُتماوجٌ كسنابلٍ
عانقتْها الرّيحْ
وجهُه: مِن بياضِه أُضيءَ
عتمةَ أيامي
عيناه: شبّاكانِ أطلَّ منهُما
على غدي
أرأيتم ولدي؟
اسمُه يوسف
لا إخوةَ يُلقُونَه في جُبِّ
النّسيانْ
لا أبَ يبكيه بعينينِ
مُطفأتينْ
ولا زليخا تنتظرُه ليكبُرَ
ليس له غيري وما تبقّى مِن
وطنْ
هل رأيتمْ يوسفْ؟
لمْ يُكملْ حليبَه الصّباحي
لمْ يُوقِدِ الشّموعَ للفراشاتِ
لم يزيّنْ دفترَه بشارَةِ النّصرِ
تركَ الحليبَ والشّموعَ والدّفترَ
ومدَّ يدهُ إلى غيمَةٍ.. وغابْ
هل رأيتُموه؟
من يوصلني إليهِ؟
والسّماءُ تُمطرُ جمرًا
ورعدُها يَصُمُّ أُذُنَ الأرضِ
التي أنبتتْ بدلَ السّنابلِ
أشلاءً!
من يرجعه إلي؟
لعلّه بردانْ رُغمَ جحيمِ
القَصفْ
لعلّه عطشانْ رُغمَ سيولِ
النَّزفْ
لعله جوعانْ رُغمَ رغيفِ
الخوفْ
من رآه منكم فليخبرْه أنّي
بانتظارِه
صورتُه معلّقَةٌ على جدارِ
القلبْ
مثل مفتاحِ بيتِنا في القدْس
وجهُه وشمٌ على صخرِ هذهِ
الأرضْ
وصدى صوتِه يُردِّدُ:
إنّي رأيتُ أحدَ عشرَ كوكبًا
يُنادونني لأصبحَ قمَرَهُمْ.
هل رأيتمْ يوسفْ؟؟؟؟

أ.نزيهة رفاعي
صحفية من المغرب

فوضى المحتوى العربي وغياب الوعي

قدّمت مواقع التواصل الاجتماعي منصّات تمكّن من حرية التعبير للجميع، ليعبّروا عن آرائهم وأفكارهم وإبداعاتهم وتوجّهاتهم الفكرية، إلا أن هذه الحرية شبه المطلقة تسبّبت فيما يمكن تسميته بـ "فوضى المحتوى العربي". عدد هائل من العرب يقبلون بشكل فظيع على اللهث وراء الفضائح والفيديوهات غير الهادفة التي لا تعدو أن تكون ترفيهية لكن بشكل مبالغ فيه؛ فلن يستطيع أولئك المغمورين أن يصيروا نجوما من لا شيء لولا متابعتنا لهم ونشرنا لأعمالهم التي توصف بالتافهة، مثل متابعة اشخاص اكتسبوا شهرة من خلال فعل جنوني او من خلال فضيحة اقترفوها أو حتى عمل غبي اوصلهم إلى قائمة الأعلى مشاهدة عبر التطبيقات ووسائل التواصل الاجتماعي. إن كل اهتمام بمحتوى تافه لن يخدم إلا شخص غير مفيد لكي يزيد في شهرته و يأخذ اهتمام الصحف والمواقع، ويصبح نجما على عرش مستنقع من السخافة تعطيه قيمة بعض المنابر التي لا يهمها سوى ربح المال مع أن دورها الرئيسي هو تثقيف العامة وليس "استبلادها"، فكل إنسان يفكر بوعي عليه ألا يضيع وقته وفكره في متابعة فضائح وسخافات، وإلا يكون مساهما في تدني المستوى الثقافي فلا تدع الحمقى أن يصبحوا مشاهير وقدوة لأجيالنا القادمة.

نعم، لقد نجحت هذه التطبيقات، في اختراق البيوت المحافظة، وحققت انتشارا كبيرا وخطيرا، وتربعت على عرش أكبر المشاهدات واللايكات، واكتسحت مقاطعها المصورة "صورة وصوتا" والبثوث المباشرة كل بيت وكل خصوصيات الأزواج، مراهقات ومراهقون يرقصون ويتمايلون. نساءٌ تحولن إلى سلعة لعرض أجسادهن واظهار مفاتنهن همهم كل الهم، هو الحصول على الشهرة والمال، ولو على حساب الكرامة والعفة. حماية المشاهد من أي فئة عمرية كان مما يشاهده من محتوى متدني أمر لا يقتصر على المنزل والأهل بل يبدأ منه، لكن يجب أن تتدخل السلطة كذلك لفرض الرقابة على هذا المحتوى. لربما أجمع الجميع على كلمة سواء، هي أن مشكلتنا مع وسائل التواصل الاجتماعي والتكنولوجيا بشكل عام، هي أننا أسأنا فهمها، وأسأنا التعامل معها، فبدل أن نسخرها لخدمتنا فيما هو إيجابي، تاهت بنا السبل فوظفناها في ما هو أسوأ...

احتفالية باريس الكبرى بمناسبة اليوم للغة العربية

أقام اتحاد الصحفيين والكتاب العرب في اوروبا بالاشتراك مع مؤسسة كل العرب الإعلامية ومركز ذرا للدراسات والأبحاث بفرنسا مساء الاحد الموافق 17 كانون الأول-ديسمبر 2023احتفالية كبرى بقاعة الحبيب بورقيبة بدار تونس بالمدينة الجامعية بالعاصمة باريس بمناسبة اليوم العالمي للغة العربية، تحت شعار «فلسطين في القلب»، وسط حضور كبير ومميز غصت بهم قاعة الحبيب بورقيبة في دار تونس بالمدينة الجامعية بباريس.

اشتمل برنامج الاحتفالية على عدة فقرات متنوعة منها الشعر والأدب، وتكريم نخبة من الأدباء واللغويين العرب، وتقليد وشاح عثمان سعدي للغة العربية لعام 2023، وتقديم وتوقيع كتاب أسرى فلسطين «حروف على جدران الامل»، ثم رفع الستارة عن جدارية أسماء الشهداء الصحفيين الفلسطينيين في قطاع غزة الذين استشهدوا منذ ال 7 تشرين الأول/أكتوبر 2023.

بدأت الزميلة ليلي قيري بالترحيب بالضيوف الكرام، بعدها ألقى الأستاذ علي المرعبي كلمة افتتاح الاحتفالية، ثم جاءت كلمة الدكتورة هالة الطويل من وفد دولة فلسطين الدائم بمنظمة اليونسكو بباريس والتي أعربت فيها عن شكرها وفخرها بهذه الاحتفالية التي تعبر عن التضامن الصادق والقوي من النخب العربية تجاه فلسطين عامة وغزة خاصة. واخيرا ألقى د. شارل سان برو كلمة أكد فيها على أن اللغة العربية تعتبر كأحد اعمدة القومية العربية.

تلتها بعد ذلك الفقرة الشعرية، حيث أبدع فيها بقصائد شعرية وطنية تتغنى بغزة وفلسطين وكل الدول التي تعاني من ويلات الحرب كلا من الشاعر الدكتور محمد جميح من اليمن، والشاعرة أحلام لقليدة من المغرب، والشاعرة رانية شعراوي من الجزائر، وأخيرا الاديب أياد محمد حسن من سوريا.

خلال هذا الاحتفال تم تقليد وشاح وميدالية وشهادة الراحل عثمان سعدي للغة العربية للعام 2023، للراحل الشاعر فاروق شوشة، سلمهم إياها الدكتور علي عبد القادر

باسم مركز ذرا للدراسات والأبحاث، فيما استلمت الدكتورة هبة مدحت من مصر، وهي أستاذة بجامعة السوربون، التكريمات نيابة عن أسرة الشاعر الراحل فاروق شوشة.

وحظي المفكر الفرنسي شارل سان برو بتكريم يليق بشخصه حيث سلمته الأستاذة فاطمة محمدي شهادة وميدالية.

الباحث الفرنسي ايريك غوتيه من جانبه تم تكريمه بشهادة وميدالية من قبل الأستاذ محمد زيتوني واستلمها نيابة عنه الأستاذ هاني الملاذي.

كما تم تكريم أيضا الكاتب الأحوازي يوسف عزيزي بشهادة وميدالية من قبل الزميل عبد السميع عبد الحي.

من بين المكرمين نجد أيضا الكاتب السوداني عبد العزيز بركه ساكن حيث سلمت له شهادة وميدالية من قبل الأستاذة وسيلة بارشي واستلمها نيابة عنه محمود ادمو.

بعدها تم تكريم الارتيري حجي جابر، بإشراف الأستاذ محمد الاسباط بشهادة وميدالية من قبل الأستاذة نسيمة ابرحوس واستلمها نيابة عنه الأستاذ فتحي عثمان ممثل التجمع الارتيري في فرنسا.

وفي الأخير تم تكريم الراحل اللغوي المغربي محمد الحناش بشهادة وميدالية من قبل الأستاذ عبد الرحيم الخولي واستلمها نيابة عن اسرة الراحل الأستاذ إدريس السباع.

والكاتب التونسي الراحل طه الرحموني بشهادة وميدالية من قبل الأستاذة فايزة مصطفى، واستلمها نيابة عن اسرة الراحل شقيقه زكي الرحموني.

ثم طلبت الأستاذة ليلي قيري مقدمة الحفل، من الأستاذ علي المرعبي القاء كلمة عن كتاب الاسرى الفلسطينيين «حروف على جدار الامل»، حيث وجه التحية للأسرى الفلسطينيين، واشار أن الكتاب، كتب مقدمته القائد الفلسطيني مروان البرغوثي، وبه رسالة تأييد من السيدة أنيسة بومدين أرملة الرئيس

الجزائري الراحل هواري بومدين، كما توجه بالشكر لجميع من ساهم بصدور هذا الكتاب المميز والمهم.

تلاها بعد ذلك عرض فلم وثائقي عن غزة.

ثم جاءت فقرة رفع الستارة عن جدارية تضم أسماء الشهداء الصحفيين الفلسطينيين في قطاع غزة منذ 7 كانون الأول -أكتوبر، بواسطة الدكتورة هالة الطويل، والأستاذ على المرعبي.

فيما كان مسك الختام فقرات غناء وطني مع كل من زيد تيم وفرقة حنين الفلسطينية، والفنان وعد كريم من السودان، والفنان اللبناني أشرف الحكيم.

ثم تم دعوة السيدة أنيسة بومدين إلى المسرح، حيث قدم لها الزميل علي المرعبي نسخة خاصة من كتاب الأسرى الفلسطينيين الذي شاركت بكتابة نص تأييد لهم.

واختتم الحفل بشكر كل الحضور.

كما نتوجه بالشكر والتقدير لمؤسسة دار تونس على كل التسهيلات التي قدموها لإنجاح هذه الاحتفالية وفي مقدمتهم الأستاذ طاهر بطيخ مديرها العام و للسيدة كوثر الرشيد مسؤولة الشؤون الثقافية في المؤسسة.

إشهار كتاب الأسرى الفلسطينيين (حروف على جدران الأمل) في العاصمة الأردنية عمان

افتتح الأديب والكاتب الأردني احمد الطراونة حفل إشهار الكتاب، بالتحية للسواعد التي أنجزت هذا الإصدار غير المسبوق في رصد (حال) الأسرى من خلال رسائلهم في الكتاب.

وبدوره فقد اعتبر رئيس نادي خريجي الجامعات العراقية في الاردن، السيد عبد الوهاب الضلاعين أن التخاذل الرسمي العربي يتحمل مسؤولية حالة فلسطين في دمها واسراها الأبطال، وعلى الناس مواجهة ربيبة القوى الإمبريالية بكل صرامة.

وكانت غادة حلايقة قد قدمت كلمة كل العرب الاي بينت فيها رسالة المؤسسة القومية والوطنية الداعمة والمناصرة لفلسطين غالبة ومغلوبة.

وفي كلمته الختامية، قدم الكاتب نسيم قبها صورة موجزة لماهية حروف الكتاب، والتي تبعث في الشعب العربي روح المبادرة والمبادأة من اجل مسيرة التحرر.

وتم فتح نقاش عام بين الحضور عبروا فيها عن امتنناهم لكل العرب على هذه المبادرة، مع مناقشة بعض القصص والرسائل بين دفتي الكتاب

إشهار كتاب الأسرى الفلسطينيين في إربد الأردن (حروف على جدران الأمل)

في قاعة مجمع النقابات المهنية في إربد عروس الشمال الأردني، وبالتعاون مع نقابة المهندسين الأردنيين ورابطة الكتاب الأردني فرع إربد، وبحضور لفيف من الكتاب والمثقفين والمهتمين في الشأن الفلسطيني النازف بفعل العدوان الصهيوني الغاشم، تم افتتاح حفل إشهار كتاب «حروف على جدران الأمل» من قبل رئيس اللجنة الثقافية في نقابة المهندسين يوسف ردايدة، بعد قراءة الفاتحة على أرواح شهداء فلسطين والأمة.

وتحدث الدكتور جهاد الردايدة رئيس نقابة المهندسين إربد، شكره لمؤسسة كل العرب على هذا التنظيم لحفل الإشهار الذي يدعم قضية الأسرى في ظل الأحداث الدامية اليوم في فلسطين، ومن ثم قدم الشاعر أحمد طناش رئيس رابطة الكتاب في إربد رسالته التضامنية مع فلسطين وثورتها.

وقد قدمت الكاتبة رؤى حوامدة قراءة مقاربة لكتابات الأسرى في الكتاب، مستشهدة بفقرات ملهمة من معاناة الأسرى المغيبين خلف قضبان مدعي الديموقراطية من الصهيونيين الذين يبطشون بكل ما هو فلسطيني.

وبدوره فقد قدم امين سر الرابطة صالح حمدوني مداخلة بيداغوجية في معنى الأسرنة ماديا ومعنويا، ومقاربة لما يعانوه من أجل فلسطين التي ستبقى بفعل رجالها الذين يمسكون الزمن في حريتهم.

وبدوره فقد قدم الكاتب نسيم قبها المشرف على إعداد الكتاب ممثلا عن مؤسسة كل العرب مداخلة المؤسسة التي قدمت هذا الكتاب بعد جهد منقطع النظير، دعما لقضية فلسطين كواجب قومي عروبي أصيل، موضحا أن هذا الإشهار هو رسالة تضامن واعية وفاعلة في مضمار الحق الفلسطيني الذي سيبقى رغم أنف الاحتلال.

إحتفالية تونس في اليوم العالمي للغة العربيّة

أقيمت في ضيافة مُنتدى الشّاعر «منوّر صمادح» تحت اشراف االاستاذ عبد العزيز الحاجي بدار الثّقافة ابن خلدون المغاربيّة بتونس العاصمة يوم السبت 16 ديسمبر2023 بالتّعاون مع مؤسسة كل العرب للنشر والإعلام، إتحاد الصحفيين والكتاب العرب بأوروبا ومركز ذرا للدراسات والأبحاث بباريس، احتفاليّة بمناسبة اليوم العالمي للّغة العربية الذي يصادف 18 ديسمبر من كل سنة تحت شعار «الضاد يوحدنا » مضافا اليه شعار آخر «فلسطين في القلب» بالتزامن مع ما يحدث في غزّة من حرب ابادة للشعب الفلسطيني الذي لم يستثن فيها الكيان الصهيوني البشر والحجر.

تضمّنت الكلمة التي قدّمتها السيدة سناء جاءبالله نيابة عن المؤسسات الثّلاث ورئيسها الأستاذ على المرعبي، فائق الشكر والتقدير لمُنتدى الشّاعر «منوّر صمادح» على إتاحة فرصة التّشارك لإحياء اليوم العالمي للغة العربيّة وثمنت الجهود المبذولة لهكذا مبادرات نروم من خلالها التأكيد على الدور المهم الذي تؤدّيه اللغة العربية في مدّ جسور الوصال بين الناس، من خلال الثقافة والعلم والأدب وغيرها من المجالات الكثيرة. وقد اشارت الى انّ ارتباط احياء اليوم العالمي للغة العربية هذه السنة مع ايماننا الدائم بحق قضية فلسطين العادلة.

حضر الاحتفال ثلّة من الشّعراء والكتّاب والاعلاميين وعشّاق الضّاد وتخللت الاحتفاليّة مُحاضرتان مهمّتان في علاقة بشعاريّ الاحتفاليّة، يوم اللّغة العربيّة العالميّ ودعم ابطال فلسطين. كانت المحاضرة الاولى التي قدّمتها الدّكتورة دلال المخلوفي تحت عنوان «التّحوّلات الجغراسياسيّة للخارطة الفلسطينيّة في ظلّ الصّراعات الدّوْليّة: مُقاربة خرائطيّة تحليليّة». أمّا المحاضرة الثانية فكانت بعنوان فنّ العمارة في قبّة الصّخرة والمسجد الاقصى: دراسة تاريخيّة معماريّة» وقد قدّمتها عضو هيئة المُنتدى التّسييريّة الاستاذة ليلى الدّعمي. وتجدر الاشـارة الـى انّ البرمجة كانت متضمّنة لمحاضرة ثالثة عنوانها المُقاربات المنهجيّة في مُعالجة التّراث من الهزيمة إلى الانتصار للدّكتور المنذر المرزوقي عضو هيئة المُنتدى التّسييريّة التي أجّل تقديمها إلى مُناسبة قادمة بمناسبة تقديم وتوقيع كتاب حروف على جدران الامل»كتابات خلف القضبان».

وكان للشعر نصيب في هذه الاحتفاليّة، حيث قدمت الشاعرة الفنّانة التشكيليّة عضو هيئة المنتدى التّسييرية الدّكتورة مُفيدة الغضبان قراءتين لقصيدتين على انغام بوح النّاي من عزف الفنّان الشّاب الموهوب السّيد رشيد بن جوهرة.

و كما هو معتاد، اهتمت مؤسسة كل العرب هذه المرّة بتكريم المواهب الأدبيّة الواعدة، فقد خصّت به كلّا من التلميذات اريج النوري وآية الخماسي ومريم الحمادي، ثمّ الطّالبات فاتن الخالدي ونورس الفازعي ونور الهُدى العوني بعد قراءتهنّ لأشعارهنّ المُهداة إلى كلّ فلسطين وذلك على إيقاع معزوفات آسرة جادت بها انفاس وانامل السّيد رشيد بن جوهرة.

وتقديرا لدورها المتميّز، فقد تمّ تكريم السّيدة أمال الطالبي مديرة دار الثّقافة ابن خلدون المغاربيّة من منتدى «الشاعر منور صمادح» لجهودها الخيّرة الدّاعمة للثقافة والحضارة العربيّة.

أ.غادة حلايقة
عضو إتحاد كتاب الأردن

تكتظ الساحة الفنية بأشباه الفنانين فاقدي الهوية والرسالة، الأمر الذي أفقد الفن معناه السامي، فأصبحنا نبحث في هذا المدى عن من أخذوا على عاتقهم الاستمرار بحمل رسالة الفن السامية رغم مشقة طريق الوصول وسط هذا الصخب الذي يصم الآذان، ولأننا في كل العرب حملنا شعار الحرية والتحرر من عبودية الاستيطان، فالاستيطان ليس فقط عدواً يحتل البلاد، ولكنه عدوٌ من نوع آخر يحتل الأذواق فيشوه كل ما هو جميل، ومن هنا جاء حواري هذا مع الفنان السوري الملتزم سمير أكتع..

سمير أكتع: الفنان صاحب رسالة بقدر تفاعله مع قضايا أمته وشعبه

من هو سمير أكتع؟

سمير أكتع فنان سوري ملتزم بالقضية السورية، وبقضايا الإنسان والعدل والحرية، ولدت في مدينة (سلقين) التابعة لمحافظة إدلب شمالي سوريا.

متى بدأ سمير أكتع بمجال الفن؟

كانت بدايتي مع الفن منذ طفولتي، فقد بدأت بتعلم العزف على آلة العود وأنا في العاشرة من عمري.

حققت أغانيك التي تتحدث عن الوضع السوري انتشاراً كبيراً، كيف رأيت تأثير هذا اللون من الغناء على مسيرتك الفنيَّة؟

الطبيعي بأن يكون الفنان والشاعر والكاتب ابن واقعه، حيث يكون الفنان صاحب رسالة بقدر تفاعله مع قضايا أمته وشعبه، ولا شكَّ أن للفن أثرٌ كبير في تطييب خواطر المكلومين، وتضميد جراح المظلومين والمعذبين من خلال الحديث عن معاناتهم، وبث الأمل في نفوس البائسين.

هل واجهتك أي صعوبات في مجال الغناء، خاصةً وأنك تُقيم في منطقة إدلب التي عانت وتعاني ويلات الحرب منذ أعوام؟

عانيت كغيري من السوريين الأحرار الذين ما زالوا يتجرعون مرارة الوضع الناتج عن الحرب المستمرة حتى يومنا هذا، فالقصف المستمر والتهجير كان له أثره السلبي على الحياة والمعيشة التي يُعاني منها أبناء شعبي، فأنا الآن أعمل مع منظمة إنسانية تعمل في الشمال السوري المحرر في مجال الدعم النفسي للأطفال، حيث أن فرص العمل في ظل هذه الأوضاع تكاد تكون معدومة.

الجهات المتطرفة تعتبر بأنَّ الغناء (حرام)، فهل عانيت من أي صعوبات بسبب الغناء في مدينتك؟

نعم، تعرضت لبعض الصعوبات من هذا القبيل، ولكن حدث هذا الأمر منذ زمنٍ طويل.

ما هي ظروف الكتابة والتلحين لأغانيك، خاصةً عندما تأتي بعض الأغاني كرد على حدث آني، وبالتالي يستوجب الرد السريع دون إفقادٍ الأغنية جودتها؟

كانت معرفتي بالشاعر (ظافر صالح الصدقة) لها أثرٌ كبير في مسيرتي الفنية، حيث أن الشاعر مواكبٌ للحدث، يكتب جراحنا ومعاناتنا، ويصف ما نمر به بدقة، حيث أشعر غالباً بأنَّ كلماته تُعبِّر عني، فيستفز مشاعري، وتنطلق ريشة عودي تصاحب صوتي في ميلاد عملٍ جديد يُعبِّر عن جراحاتنا وآلامنا وآمالنا.

وأريد أن أضيف بأنَّ كل ما أنتجناه من أعمال، أنتج بميزانية صفر، وبفضل الله وفضل مجموعة من الأصدقاء المتحمسين والداعمين لنا من مصورين وفنيين.

حدثني عن الظروف التي تعيشها مع عائلتك، خاصةً عندما يحدث قصف في منطقتك، أو المناطق المحيطة بها.

نحن نعيش يومنا، متجاهلين الغد المجهول؛ لأن الشعور بقلة الحيلة أمام بشاعة الأحداث أمرٌ صعبٌ جداً، لكننا تأقلمنا مع هذا الواقع الصعب.

ما هي أحلامك وطموحاتك الفنية، ورسالتك للعالم؟

حلمي هو رحيل الطاغية لنعيش بسلام وحرية ومحبة، ورسالتي للسياسيين لوضع حدٍّ لطاغية الشام بدل القيام بدور المتفرج، وأقول للعالم بأن يصلوا لنا لننعم بالسلام.

أما عن طموحاتي الفنية الغناء للحب، لأن الحب هو الحياة والإنسان، لأن الأغنية سواء كانت وطنية أو غير وطنية تعبر عن مشاعر الفنان الملتزم، فالالتزام هو التعبير عن الإنسان وعواطفه.

صدرت لك أغنية رائعة لفلسطين تحاكي عمق المعاناة للشعب الصامد هناك، خاصةً إبان حرب الكرامة (طوفان الأقصى)، فماذا تقول بهذا الصدد؟

لم نستغرب نحن كأحرار قيامة الشعب الفلسطيني ضدَّ هذا الاحتلال الغاشم وثورته عليه، فقد تحول العالم بأسره فلسطين بفضل هذا الطوفان حتى يسترد هذا الشعب الحر حقوقه من هذه المنظومة الدموية الظالمة التي لا تعرف إلا معاني القوة والسلطة ورأس المال

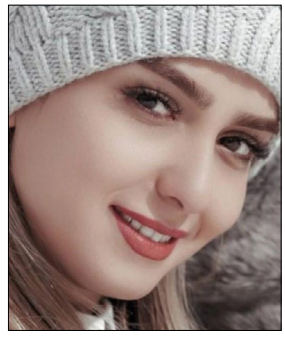

أجرت الحوار: أ. ناديا كعبي
صحفية عربية

غني العاني:

الخط هو فن العرب الأول

دائماً يقف الإنسان مندهشاً من جمال الخط العربي، خاصة عندما يكون الخطاط من القامات الكبيرة التي تبدع في تكوين الحرف العربي وزخرفته. ولأننا نعرف ان الفنان والخطاط الكبير الأستاذ غني العاني هو من قاماتها الكبيرة كان لنا معه خذا الحوار.

ـ كيف كانت البدايات مع الخط والحرف والكلمة؟

ـ عندما سأل أحد الصحفيين استاذي في بغداد لماذا منحني الاجازة فأجابهم أني ولدت وبيدي قلم، والاجازات بدأت تمنح منذ العصر العباسي وهذه الاجازة تكون مثل شجرة النسب وفيها تاريخ حياتي مع هذا الفن. بالنسبة لنا كخطاطين هذا الفن هو فن العرب الاول وانا اقول ليس فقط العرب هو فن الشرق كله.

وانا حولت هذا الفن الى فن عالمي كونه سابقًا كان يتم تعليمه ومنح اجازته فقط للعرب.

ـ هل تعتقد ان الخط العربي ممكن ان يساهم في الدفاع عن الوطن والحرية وبأي وسيلة تراها؟

ـ طبعا الوسيلة هي الجمال، هي وسيلة اغناء لحقيقة ينكرها ويستنكرها كثير من الغربيين مع الأسف.

ـ هل أضاف وجودك في أوروبا لمحة خاصة لخطوطك ام كنت تتمنى ان تبقى في بلدك ليكون ابداعك أكثر لأنه مرتبط بالأرض؟

ـ كما اخبرتك مسبقا، انا لم آتِ هنا لعمل شيء يخص الخط، جئت لمتابعة دراستي والتحضير للدكتوراة في الحقوق. وبالرغم من ذلك لم يكن الفن غائب عني لأني كتبت في موضوع حقوق المؤلف قانونيا، سواء كان مغنيا او موسيقارا، وبالرغم من أني لم اكن اعرف اللغة الفرنسية كانت رسالتي اكثر من الف كلمة وذلك بعد تعلمي للغة في سبعة اشهر. وقمت بإدخال الخط لأول مرة في المؤلفات لأنه فن الشرق وعلى هذا الأساس اعترفت اليونسكو بأن غني العاني هو من عرف الغرب بفن الخط العربي.

ـ ما الفرق بين مدارس الخط في الدول

العربية والاخرى الموجودة في الدول الأخرى وخاصة تركيا؟

ـ تركيا موضوع آخر، لان حضارتها العثمانية قامت خاصة على الكتابة من حيث المراسلات وغيرها، وهم أنفسهم اخترعوا انواع كثيرة، منها الخط الديواني الخاص بالدواوين وبعدها الوثيقة التي كانت يحملها السفير اينما ذهب.

ـ هل تعتقد الزخرفة ضرورية مع الخط لتشكيل لوحة جميلة؟ ام انها قد تشكل إضافة تقلل من ابداع بروز الخط العربي؟

ـ كما قلت سابقا الخط العربي اسمه خط والزخرفة نفس الشيء منها زخارف هندسية او نباتية وهي تتعلق بالشكل الجمالي. وسابقًا كانت لها خصوصية. وتنقل التصميم المعماري على الزخرفة وهذا هو فضيلة تسميه هذا الفن بالخط الحضارة الإسلامية لم تبنى على تفضيل الشيء «أي الزخرفة وحدها» انما هي شيء قائم بذاته.

ـ هل تعتقد ان الخط العربي سابقًا كان غير منقط؟ وكيف ترى جمالية بين الخط المنقط والخط الغير منقط؟

ـ في الواقع لما تطل هذه الفترة بين وجود النقط او لا. لان العربي الذي يكتبها عنده معرفة باللغة لا يحتاج تنقيط او تشكيل، وحتى القرآن الكريم بما ان من علمنا القرآن هو أمي، وكبار الشعراء كانوا أميين، فهذا دليل ان قبل النقاط كانت الكلمات توحي بالمعاني ومن غير الممكن ان يقع الخطأ.

ـ كلمة اخيرة لقراء كل العرب؟

ـ ان لا ينسوا هذا الفن ولا يتصوروا ان وجود التطور التكنولوجي سيقضي عليه، الخط العربي بدأ بسيطا كما هو، وبقي موجودًا بعدها ب 17 قرناً بمفهومه الحالي. وهكذا عرفنا المعلقات، وعرف العرب العالم بتعليق اللوحات نسبةً للمعلقات. وبقي مرافقا للشعر وللحضارة الاسلامية ولا يمكن للكمبيوتر ان يقضي على هذا الفن وانا تركت الدكتوراة وقمت بتدريس هذا الفن في الجامعة هنا لا أتمكن من نقله للأجيال القادمة.

من هنا وهـــنـــاك

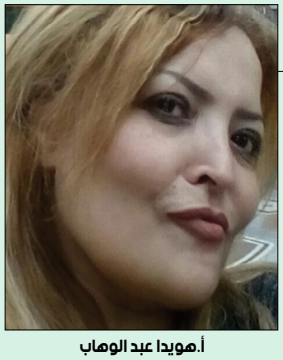

أ.هويدا عبد الوهاب

صحفية وكاتبة مصرية

اليوبيل الذهبى للأسكوا

إحتفلت الأسكوا بمقر جامعة الدول العربية في القاهرة باليوبيل الذهبي أي مرور خمسين عاما على تأسيسها ونظمت بالتعاون مع الجامعة الدورة الوزارية الحادية والثلاثين للجنة، وكان موضوعها (الرؤية العربية 2045) في طريق تحقيق الأمل بالفكر والإدارة والعمل. كما تم تنظيم حلقتي حوار حول أركان هذه الرؤية شارك فيها الوزراء المعنيين برئاسة الكويتية رولا دشتي، كوكيلة للأمين العام للأمم المتحدة وأمينا تنفيذيا للإسكوا وبحضور أحمد أبو الغيط الأمين العام للجامعة.

والأسكوا هى إختصار للجنة الأمم المتحدة الإقتصادية والإجتماعية لغرب آسيا وتأسست في 9 أغسطس عام 1973 وهي واحدة من خمس لجان إقليمية أسسها المجلس الإقتصادي والإجتماعي للأمم المتحدة ومقرها الرئيسي في العاصمة اللبنانية بيروت، حيث تعتبر تطبيقا لميثاق الأمم المتحدة الذى ينص على توفير عوامل الإستقرار والرفاه بين الأمم من خلال التحفيز المستمر للتعاون وتحقيق للنمو الاقتصادي والتنمية الاجتماعية في كل منطقة من مناطق العالم، وتحقيق التكامل الإقليمي بين البلدان الأعضاء واللجان الإقليمية هي اللجنة الاقتصادية لأوروبا وتأسست عام1947، وكذلك اللجنة الإقتصادية والإجتماعية لآسيا والمحيط الهادئ في نفس العام واللجنة الاقتصادية لأمريكا اللاتينية ومنطقة البحر الكاريبى 1948واللجنة الاقتصادية لأفريقيا 1958 بالإضافة إلى اللجنة الإقتصادية والإجتماعية لغربي آسيا وهى الأسكوا، والتي تضم 21 دولة عربية من بينهم فلسطين. وبالتالي كانت كلمة الأمين العام للجامعة وجزء من كلمة مسؤولة الأسكوا تنصب على الأوضاع المأساوية في غزة في محاولة جديدة لوقف العدوان الإسرائيلي الغاشم، ووقف إطلاق النار فورا حيث أن الأوضاع المأساوية الآن في غزة جزء من مهام اللجنة الإنسانية.

والجدير بالذكر أن نشأة الإسكوا تزامنت مع أحداث تاريخية هامة في عام 1973 كانت بمثابة تحد واستجابة. أما اليوم فهناك تحديات جديدة خاصةً في الأراضى الفلسطينية المحتلة وتداعيات الحرب ليس فقط على فلسطين بل على المنطقة بأكملها من النواحي الإقتصادية والإجتماعية والإستقرار والسلم الإقليمي. وهناك حاجة ماسة إلى ضرورة التحرك الدولي الحاسم والدفع بإتجاه تحقيق سلام عادل ومستدام، وكذلك تعزيز دور الأمم المتحدة ومؤسساتها التنموية والإنسانية خاصة الأسكوا التى تضم فلسطين الحزينة ضمن مسؤولياتها.

عبد الحكيم بوذراع:

يمكن أن نصل للعالمية إذا توفرت الإمكانيات المادية

لكي تتمكن من التدريب بنجاح، يجب أن يكون لديك فهم عميق للرياضة بدءًا من المهارات الأساسية إلى التكتيكات والاستراتيجيات المتقدمة، وبالرغم من أن المدرب الجيد يعرف الكثير عن الرياضة، لكن يجب عليه الاستمرار في تعلم الأساليب الجديدة وتطويره، فالاطلاع الدائم على أحدث البحوث والتدريبات وكل ما يدعم عملية التدريب علامة على المدرب الناجح والطموح.

مدرب الكاراتيه عبد الحكيم بوذراع الذي يؤمن بهذه المبادئ، فتح لنا قلبه من خلال هذه الدردشة الرياضية.

ليلى قيري
صحفية من الجزائر

ـ من هو عبد الحكيم بوذراع؟

ـ أنا مدرب كاراتيه وحكم دولي، بدأت مسيرة التدريب منذ 1984، في الأول كنت أعمل كمدرس رياضة في المدارس وبعدها التحقت بنادي بريكة للكاراتيه، المعروف والعريق والذي يضم في صفوفه أبطال في منافسات عربية وأوروبية وعالمية، والذي يحتل أيضا المركز الثاني من حيث النتائج على الصعيد الوطني في المحافل الدولية.

وكما لا يخفى على الجميع أن رياضة الكاراتيه تعتمد على الأخلاق، لذلك هدفنا نحن كمؤطرين هو تربية الشباب والشابات ومساعدتهم في دراستهم خاصة الممارسين لهذه الرياضة، لأنها تساعد على النمو الجسدي والعقلي والبدني وتساعد على تكوين وصقل شخصية الأطفال.

ـ عبد الحكيم لديك بنتان وولد يمارسون الكاراتيه في صفوف النادي الذي تدربه، كيف زرعت فيهم حب هذه الرياضة؟

ـ هذا الحب تولد لديهم مني أنا، لأنهم كانوا يحضرون الحصص التدريبية، ومن هنا بدأ شغفهم بها، لكن هذا لا يمنع من أنه لدي ولد رابع لم تستهوه، حيث فضل ممارسة الرياضة لنفسه فقط، ولكن ليس في صفوف أي نادي.

ـ حدثني عن المشاكل التي تعيق عملك في النادي من أجل تحقيق نتائج أفضل من تلك التي حققتها كمدرب، ما هي أهمها؟

ـ من بين أهم العوائق هو الجانب المادي خاصة عندما نشارك في المنافسات الدولية، لاسيما وأن سواء البلدية أو الجهات المسؤولة لا تقدم لنا الدعم الكبير، وبالتالي فإن رئيس النادي وحده لا يستطيع توفير جميع الإمكانيات التي نحتاجها، رغم أنه يبذل مجهودات كبيرة، ورغم أن نادي بريكة هو النادي الوحيد الذي يشارك في البطولات العربية للأندية والمنافسات الدولية على حسابه.

ـ ما هي الكلمة التي توجهها للاتحادية الوطنية المسؤولة عن هذه الرياضة، وكذا لوزارة الشباب والرياضة؟

ـ أولا أتمنى أن تقوم البلدية بمساعدة الرياضيين الممتازين من أجل تحفيزهم، وعلى الاتحادية تخصيص مبالغ أكبر للنوادي، خاصة وأن هناك عددا كبيرا من الرياضيين حققوا نتائج مبهرة في هذه الرياضة.

لا يخفى على أحد أن الجانب المادي

يلعب دورا كبيرا، لأنه يسمح بالاحتكاك بنوادي أجنبية كبيرة، من خلال المعسكرات والمشاركات في دورات دولية.

وأعتقد أنه رغم شعبية هذه الرياضة، إلا أنها لا تحظى باهتمام كبير، وأظن أن السبب لأنها لا تدخل ضمن الرياضات التي تنافس خلال الألعاب الأولمبية، لأنه لو كان الأمر كذلك لاختلفت المعطيات، وبالتالي ربما يجب علينا أن نحذو حذو مصر التي توفر كل الإمكانيات اللازمة وتحقق نتائج كبيرة دوليا.

ـ تحدثنا مع الأطفال الذين تدربهم وأكدوا لنا أن طموحاتهم هي أن يكونوا أبطالا عالميين، لكن أنت كمدرب وانسان واقعي هل تعتقد أن ذلك سهل التحقيق؟

ـ هذه الطموحات يمكن أن تكون سهلة التحقيق، إذا قسناها أو وزناها بالإرادة وحب الكاراتيه، لكن إذا قسناها بعامل الاحتكاك بالأقوياء دوليا وقلته ونقص الموارد المالية، هنا الأمر يختلف ويصبح صعبا جدا، لكن هذا لا يمنع من التشبث بالحلم والعمل من أجل تحقيقه.

ـ كلمة أخيرة

ـ أشكرك أنت شخصيا لأنك كنت رياضية وما زلت رياضية، تكونت في مدينة بريكة واستطعت الوصول الى المنتخب الجزائري والاحتراف في أوروبا في رياضة كرة اليد، كما أتمنى أن تكوني مثالا يحتذى به بالنسبة لابنتي والأجيال الرياضية المستقبلية في بريكة ان شاء الله، وأشكر أيضا مجلة كل العرب على هذا الحوار الذي أتمنى من خلاله أن تصل كلمتي إلى المسؤولين عن رياضة الكاراتيه في الجزائر.

روان بوذراع التي تعشق الكاراتيه منذ نعومة أظافرها:

أطمح لتحقيق اللقب العالمي

روان عشقت رياضة الكاراتيه منذ سن الخامسة، بعدما غرس فيها والدها حب هذه الرياضة القتالية منذ نعومة أظافرها، حيث كانت تتنقل من صالة رياضة إلى أخرى مع والدها الذي كان لاعبا وبعدها مدربا، فمن خلال مشاهدتها ومتابعتها للرياضيين الذين كان يدربهم والدها، قررت رفع التحدي من أجل الذهاب بعيدا في هذه الرياضة التي استهوتها، فبدأت تتدرب يوميا وبكل جدية من أجل تحقيق ألقاب على الصعيد المحلي أولا، ثم الصعيد الدولي بعد ذلك.

قبل أن تلتحق روان بصفوف المنتخب الجزائري للصغار كان لها شرف المشاركة في بطولة دولية للشوتوكان في تركيا وأخرى في بريطانيا، وعندما التحقت بصفوف المنتخب الجزائري بفضل قدراتها الكبيرة ومستواها العالي تمكنت من المشاركة في البطولة الأفريقية وبطولة شمال افريقيا ودورة ألعاب

البحر المتوسط الأخيرة وآخر منافسة دولية رسمية لها كانت في البطولة الافريقية في المغرب حيث حصدت الميدالية الذهبية عن جدارة واستحقاق.

وأكدت النجمة الواعدة أن أهم طموحاتها المستقبلية هي الحصول على لقب بطلة العالم، لكن هي متيقنة أن المهمة لن تكون سهلة، لذلك هي على يقين على أنه يجب العمل والمثابرة من خلال التدريبات المكثفة والانضباط لتحقيق الأهداف المرجوة التي من بينها أن تكون مدربة بعد انهائها لمسيرتها الاحترافية.

ولم تتوان روان في ذكر بعض الصعوبات التي تواجهها حاليا كإلزامية الموازنة بين الرياضة والدراسة بسبب البرنامج المكثف على الصعيدين الرياضي والدراسي، لكن البطلة أكدت أنها سترفع التحدي من أجل رفع راية الجزائر عاليا في أكبر المنافسات في هذا الاختصاص، وكذا التعريف بمدينتها بريكة التي كونتها وأخرجتها للنور، فيما أكدت البطلة على أن بريقها سيلمع عن قريب.

في رحاب القانون

مدى فاعلية وسائل الأمم المتحدة في العدوان على غزة

د.عمر موفق الناصري
محامي وباحث في القانون العام

من المعلوم أن تنفيذ مقررات منظمة الأمم المتحدة تتأرجح ما بين النجاح والإخفاق، فهذه المنظمة نشأت بعد وضع مأساوي قائم بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية عام 1945، وكانت الحاجة ملحةً إلى إحلال السلام بعد الدمار والخراب الذي خلفته تلك الحرب، لذا كرست المنظمة الدولية جهودها للحفاظ على السلم والأمن الدوليين، ومن بين القضايا التي عاصرت نشأتها قضية الاحتلال الإسرائيلي لأرض فلسطين العربية، فقامت بالعمل على بثّ جهود السلام، وتقديم المساعدات الإنسانية، وتقديم المبادرات لتعزيز التفاهم والصلح، والوصول إلى حلٍّ عادل يتمثل بإقامة الدولتين.

ومما يُشار إليه أنَّ النزاع القائم في فلسطين يُعتبر من أطول النزاعات المسلحة زمنياً، وما يجري حالياً يستلزم وجود وسائل فاعلة للحماية الإنسانية، إذ تُشير أحصائيات مكتب الأمم المتحدة لتنسيق الشؤون الإنسانية في الأرض الفلسطينية المحتلة منذ تأريخ 7 تشرين الأول 2023 إلى وصول عدد الضحايا القتلى من الفلسطينين أكثر من 19 ألف شخص، وبحدود 51 الف شخص من الجرحى، ووجود أكثر من 52 ألف وحدة سكنية مُدمرة، وأكثر من مليون وتسعمائة ألف شخص من المهجَّرين، أما تقارير برنامج الأغذية العالمي لمنطقة الشرق الأوسط وشمال إفريقيا فيُشير إلى أن نصف سكان غزة يُعانون من الجوع، وأن نسبة الغذاء الواصل إلى السكان لا يتجاوز 10 بالمئة من الأغذية المطلوبة لصالح 2.2 مليون مليون نسمة من غزة، وأما مفوضية الأمم المتحدة السامية لحقوق الإنسان فتشير في بيانها في 16 كانون أول 2023 إلى وجود الاعتقالات الجماعية وسوء المعاملة، والاختفاء القسري التي طالت المدنيين الفلسطينين إلى الآلاف من الأشخاص، لذا فإن هذه الانتهاكات الجسيمة تتطلب تنفيذ الحماية الإنسانية بمساندة المجتمع الدولي بأسره.

ومن هنا نَسلط الضوء على دور المنظمة الأممية في النزاع القائم ما بعد تشرين الأول 2023، ففي إطار مجلس الأمن الدولي نجد القرار ذو الرقم 2712 في 15 تشرين الثاني 2023، والذي صدر بالرغم من امتناع التصويت من قبل الولايات المتحدة الأميركية وروسيا والمملكة المتحدة، ويتضمن الدعوة إلى إقامة هدن وممرات إنسانية عاجلة ممتدة في جميع أنحاء قطاع غزة، والإفراج الفوري وبدون شروط عن كل الرهائن، إلا أن القرار لم يُحدد تأريخ معين لتنفيذ المقررات، وبالتالي لم يكن واضحاً وفعالاً، وهو يعتبر إخفاق جديد؛ والسبب الأساس في تعطيل عمل المجلس هو استخدام الفيتو الأميركي لمنع أي قرار يدعو إلى وقف إطلاق النار، أو يُحدد الفترة الزمنية لفتح الممرات الإنسانية أو الهدن، لذلك فإن تأخر صدور قرار حاسم محدد يُعيق عمل المجلس، ويُفاقم المعاناة الإنسانية للمدنيين.

أما ما يتعلق بالجمعية العامة للأمم المتحدة فقد صدر عنها عدة قرارات تندرج ضمن الدورة الاستثنائية العاشرة الطارئة، منها قرارها في 12 كانون الأول 2023، والذي قدمته 21 دولة عربية، والذي يُطالب بالوقف الإنساني لإطلاق النار والإفراج الفوري عن جميع الرهائن، وضمان وصول المساعدات الإنسانية إلى غزة، وصدر القرار بأغلبية 153 عضو، ومعارضة 10 أعضاء، وامتناع 23 عضو عن التصويت، وكان عنوانه: (حماية المدنيين، والتمسك بالالتزامات القانونية والإنسانية)، ويعتبر قراراً مهماً للقضية الفلسطينية، جاء بعد استخدام الأمين العام صلاحيةً تخوله تنبيه مجلس الأمن

عن أي مسألة تُهدِّد حفظ السلم والأمن الدوليين وفقاً للمادة (99) من الميثاق، ولحقه قرارجديد ضمن الدورة ذاتها في 20كانون الأول 2023 بعنوان (حق الشعب الفلسطيني في تقرير المصير) بموافقة 172 عضو، ومعارضة 4 أعضاء، وامتناع 10 دول من التصويت، ويتضمن القرار حق الشعب الفلسطيني في إقامة دولة مستقلة، وإنهاء الاحتلال الإسرائيلي لأراضي عام 1967، وتحقيق تسوية سلمية عادلة ودائمة وشاملة بين الجانبين، واحترام وصون وحدة كامل الأراضي الفلسطينية بما فيها القدس الشرقية، وهذه القرارات لها أهمية في إضفاء ودعم الشرعية الدولية للقضية العادلة، على الرغم من أن قرارات الجمعية العامة لها صفة التوصيات وليس الإلزام كما هو الحال في مجلس الأمن.

أما الأمانة العامة للأمم المتحدة فهي تعمل بثلاث محاور رئيسية، وهي حث الأطراف على تيسير وصول المساعدات الإنسانية، وتفادي العقاب الجماعي، وإطلاق سراح الرهائن، وأنشأت مشروع قدمه الأمين العام بعنوان: (نداء إنساني) بالتعاون مع شركاء آخرون بقيمة 1.2 مليار دولار لمساعدة 2.7 مليون شخص يشكل فيها جميع سكان قطاع غزة، و500 ألف شخص في الضفة الغربية بضمنها القدس الشرقية، ويلاحظ هناك تبرع مستمر لهذا الصندوق الإنساني الذي خصصت له الأمم المتحدة 28.7 مليون دولار أمريكي، ومساهمة شركاؤها بمبلغ 61.4 مليون دولار أمريكي، ولا زالت التبرعات مفتوحةً لهذا الغرض، ويُعتبر هذا الصندوق ذو أهمية كبيرة لدعم المتضررين من جراء الأعمال القتالية، ولا بد من دعمٍ مالي أكبر من قبل المجتمع الدولي.

ومن بين أجهزة الأمم المتحدة فإن وكالة الأمم المتحدة لإغاثة وتشغيل لاجئي فلسطين في الشرق الأدنى (الاونروا) التي أسست عام 1949، تقوم بدور يتمثل ببرامج التشغيل والإغاثة المباشرة بشكلٍ مستمر لما يُقارب خمسة ملايين وتسعمائة ألف فلسطينيٍ، وتشير تقاريرها في النزاع القائم إلى نزوح 1.9 مليون شخص، منهم 1.4 مليون شخص نازح مقيم في 155 منشأة تابعة للأونروا في كافة محافظات قطاع غزة الخمس، وقدمت مساعدات إنسانية تقدر بـ 419 طن متري من الأدوية والمستلزمات، وأكثر من 11.6 مليون لتر من المياه، بالإضافة إلى المستلزمات الضرورية الأخرى، أما عدد الذين قتلوا من العاملين في الأونروا في غزة فيبلغ 136 شخص حتى تأريخ 18 كانون الأول 2023، لذلك يُعتبر دورها مهم في التخفيف عن المعاناة الإنسانية، وإن كانت الوقائع تستلزم تقديم المزيد من المساعدات الإنسانية للفئات المتضررة.

وحريٌّ بالذكر أن محكمة العدل الدولية استجابت لطلب الجمعية العامة للأمم المتحدة وفقاً لقرارها المؤرخ في 30 كانون الأول 2022، والذي يدعو المحكمة لاستصدار فتوى بشأن مسألة الآثار القانونية الناشئة عن انتهاك إسرائيل المستمر لحق الشعب الفلسطيني في تقرير المصير، واحتلالها طويل الأمد للأرض الفلسطينية المحتلة منذ 1967، وحددت موعد جلسات الاستماع بتاريخ 19 شباط 2024، وهذا يعتبر خطوةً إيجابية نحو أعمال حقوق الشعب الفلسطيني.

مما تقدم نجد إخفاق مجلس الأمن في استصدار قرار ملزم بوقف إطلاق النار، مقابل نجاح الجمعية العامة في استصدار قرارات مهمة لدعم الحقوق، كما لا بد من دعم دولي أكبر لوصول المساعدات الإنسانية إلى كافة الفئات المتضررة من الشعب الفلسطيني.

أ. حميدة نعنع
■ كاتبة و صحفية عربية ■

حزن الأعياد

تأتينا رأس السنة الجديدة ونحن في اشد حـالات الـحـزن، فـدم الشهداء على أيدينا ووجوهنا، على الكلمة التي ننطقها، على أشعة الشمس التي تأتي خـدرة في المنافي، هذا ما اشعر به أنا ولقمة العيش مجبولة برائحة الشهداء. لم اعد اسمع بيتهوفن او موزارت، ولا حتى صديق الـروح جايكو فيسكي، اصبحت اكثر حاجة لصوت ابو عبيدة، اصبحت اكثر حاجة لأصـوات النساء الغزاويات التي كل واحدة منهن رواية، رواية جيل من الخسائر منذ قـرر الغرب ان يكمل حروبه الصليبية بل يجعلها دائمة ومرة كالحنظل. منذ ان قام بزرع هذا الكيان الغاصب والمحمل بكل احقاد الدنيا في اراضينا. الحرب الحالية في غزة تؤكد لمن يفهم من العرب ان الصلح والتطبيع، ونسج علاقات طبيعية مع إسرائيل، وقيام تحالف معها امر يكاد يكون مجرد اوهام طردها التاريخ من طياته، فكيف يمكن ان تقيم علاقات طبيعية مع (كائن ليس بطبيعي). إسرائيل لم تنشأ وتتطور كبقية دول العالم بل جاؤوا بها الى إلى منطقتنا في أنبوب اختبار مزروع بنطفة من بقايا الاستعمار الذي ولد وتطور في القرنين الماضيين ثم انتهى امره وعاد إلى بلاده. شعب إسرائيل الذي جمعوه باسم الدين من كل أنحاء الارض ومن كل القوميات ليجعلوا منه مركزا متقدما للاستعمار الجديد الذي خرج من رحم الرأسمالية والعولمة، مركزا استعماريا وظيفيا ضد شعوب العالم العربي ومصالحه لم يعد صالحا. هذه الحرب وضعتنا امام حقيقة إسرائيل: مثقفيها، مؤرخيها، صحفييها،أساتذة جامعاتها، باختصار وضعتنا امام ما يطلق علية نخبة الشعب الاسرائيلي وهذا امر ذو فائدة قصوى. من منا لم يقرأ كتابا عن طبيعة المجتمع اليهودي الذي جعلوا منه دولة يرى نفسه امام خارطة شعوب من اوروبـا الشرقية وحتى الولايات المتحدة امام العلمانيين ـ ان وجدوا ـ والمؤمنين بالصهيونية التي شكلت وتشكل عنصر القومية الحديثة، الايدولوجية التي كانت العنصر الذي جمع اليهود في القرن التاسع عشر. لايجد لها آثـارا إلا بين قلة من (سكان إسرائيل). تعليقات النخبة الاسرائيلية على شاشات التلفزيونات والعربية منها خاصة هي تعليقات مجموعة بشرية غريبة عن المنطقة التي تعيش فيها كما هي غريبة عن الارض التي تسكنها. شتات من الشعوب والثقافات فمن رئيس وزراء أميريكي مسكون بالحقد، ويهودي لبناني يريد ان يبيعنا افكارا تتلاءم وهذا الشتات مسافة واسعة، اما اليهود الشرقيين مثل اليمانيين والأحباش والعراقيين والسوريين فلا صوت لهم يقرر سياسة البلاد، من يقرر سياسة إسرائيل هي الدول الغربية الحامية لها وعلى رأس هؤلاء الولايات المتحدة التي تعتبر إسرائيل احـدى ولاياتها. تعبيرا عن هذا الواقع القائم يمكننا ان نفهم تصريح بايدن: «لو لم تكن هناك إسرائيل لاخترعنا إسرائيل». اتساءل كما تساءل آلف قبلي ممن سمعوا تصريح هذا العجوز الخرف: لماذا دولة عظمى مثل الولايات المتحدة تحتاج لاختراع إسرائيل؟ انها الحروب الصليبية التي لم تنته، الحروب القائمة على مفهوم الاستعمار لم تنته، بل هي مستمرة وخير دليل عليها ما يحصل الان في غزة: القتل والتشريد والجوع واحتلال الأراضي يجري كل ذلك امام أعين العالم الذي يدعي الديمقراطية وحقوق الانسان، بل تصريحات مستفزة تتهم كل من يقف ضد هـذه الحرب بانه معاد للسامية، ومـعـاداة السامية هي السيف الذ ي تهدد به الحكومات الغربية شعوبها وهـي فـي حقيقة الأمر تدافع عن مصالحها الاستعمارية.

اثر عملية طوفان الأقصى هرع حكام الغرب إلى إسرائيل للتضامن معها كما فعلوا مع أوكرانيا، واذا كان موقفهم من أوكرانيا يمكن تبريره بدعم شعب يدافع عن ارضه، لكنها في وضع دعم إسرائيل المعتدية لا يمكن ان يفهم إلا معكوسا، فحماس هي صاحبة الارض، وهي من تدافع عن ارضها تنفيذا للقانون الدولي الذي يعتبر غلاف غزة مستعمرات لا يقرها المجتمع الدولي، وبالتالي فان صاحب الحق يدافع عن حقه. لقد تجلت هذه الحقيقة في تصريحات الأمين العام للأمم المتحدة الذي اعتبر ما يجري في غزة اليوم هو نتاج 75 عاما من المعاناة عاشها الشعب الفلسطيني. لقد أد ت احـداث غـزة إلـى توسيع الـخـلاف بين الحكام والمحكومين ففي الوقت الذي يصرح حاكم مثل ماكرون ضد حماس ويـعـرض خدماته لتأليف حلف ضد حماس كما فعلت الـدول الغربية ضد داعش كان الشعب الفرنسي في الشوارع يحتج ضد حاكمه، الـذي لم يفرق بين حماس وداعش. غزة التي جسدت المأساة الفلسطينية بكل ما فيها كانت توسع الهوة بين حـزب المحافظين والشارع البريطاني، والاميركي، والألماني وشعوب اوروبـا قاطبة. لا نـدري إلى مـاذا ستؤدي مأساة غـزة لكن مهما كانت النتيجة فـان دمـوع الأمـهـات وأكـفـان الأطفال والشهداء المضمخة بالدم وضعت القضية الفلسطينية على طاولة كل صانع قرار في هذا العالم كأنها تعيد حكاية النكبة من أولها والاستعمار الغربي من بداية حكايته.

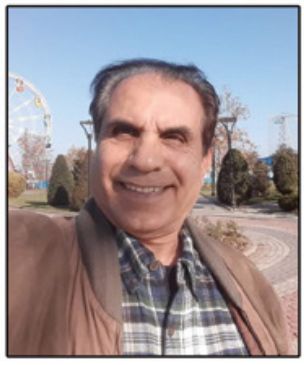

التشكيلي عادل ناجي

لمتابعة آخر الأخبار العربية و الدولية

الموقع باللغات:
عربي - إنكليزي - فرنسي

APA
وكالة أنباء كل العرب
Agence Presse Al-Arab
Al-Arab Press Agency
TEL: 00337 53 22 99 53
e-mail: info@apa-arab.com

www.apa-arab.com

أخبار هام عاجلة
Dernières Nouvelles
Breaking News

قناة كل العرب

YouTube: alarab koul

كل العرب
TV Koul Alarab

معركة بغداد 2003

ندوة حول موضوع "إريتريا" بقاعة فندق حياة ريجنسي
وذلك يوم السبت 3 أيلول - سبتمبر 2022

مجزرة عين الرمانة - بيروت 1975

تابعوا البرامج الوثائقية